الإسلام مدرسة الحب

د. جابر بغدادي

الحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحیم

التعريف بالمؤلف

عَبْــدٌ فَقِيــرٌ وَاسْــمِيَ الْبَغْـدَادِي
وَاللهُ قَــصْـدِي وَالْـمَـحَبَّةُ زَادِي ١
عَـبْدُ الْعَلِيمِ الـشَّيْخُ سَـنَدِي سَلْسَلَا
عَـنْ جَـوْدَةٍ عَـهْداً أَتَـتْ أَوْرَادِي ٢
إِسْــنَــادُ دَرْدِيرِيٍّ وَحِـفْنِيٍّ أَتَــىٰ
عَنْ مُصْطَفَى الْبَكْرِيِّ فِي إِرْشَادِي ٣
وَمُـسَلْسَلٌ فِـيهِ الـرِّجَالُ تَـوَاتَرَتْ
حَـتَّى انْـتَهَتْ بِـالْهَاشِمِيِّ الْهَادِي ٤
فَـشَرِبْتُ مِـنْ رَيَّـانِهِمْ شَهْدَ الرِّضَا
نَـادَيْتُ حَـيَّ عَـلَى الْـوِدَادِ الْبَادِي ٥
أَمَّــا الْـعَـقِيدَةُ أَشْـعَـرِيٌّ خَـالِصٌ
وَالـسُّنَّةُ الْـعَصْمَاءُ مَـتْنُ مِـدَادِي ٦
دَرْسِــي وَمَدْرَسَتِي كَمَالُ الْمُصْطَفَىٰ
هُـوَ مَنْهَجِي هُوَ مَنْهَلِي وَمِدَادِي ٧
بِـلِـسَانِ إِسْـنَـادِ الـرِّجَـالِ تَـلَوْتُهُ
قَــوْلاً وَحَــالاً أَرْتَـجِي إِشْـهَادِي ٨
مَــا كَــانَ مِـنْ خَـيْرٍ فَـلِلّٰهِ الـثَّنَا
سَـتَـرَ الْـقَبِيحَ وَلَا يُـضَامُ وِدَادِي ٩
وَالْـحَـمْـدُ لِـلّٰـهِ الْـكَـرِيمِ تَـبَتُّلاً
ثُـمَّ الـصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ الْهَادِي ١٠

الحبُّ دِيني والودادُ طريقتي

أَنَـا شَافِعِيٌّ وَ الصِّحَـاحُ مَرَاجِعِي
أنـــا أشْــعَرِيٌّ وَ الْــعَقِيدَةُ دِيــنْ ١

الْــحُـبُّ دِيــنِي وَ الْوِدَادُ طَرِيقَتِي
مُــتَصَوِّفٌ وَ مُــوَحِّدٌ وَ رَزِيــنْ ٢

وَ حُبِّي لِأَهْلِ الْبَيْتِ شَرْعٌ مُحَقَّقٌ
وَسَــطِيَّةَ بِــالْحُبِّ عَــنْ تَــمْكِينْ ٣

وَ الــسُّنَّةَ الْــغَرَّاءُ وَحْيُ مَذَاهِبِي
وَ مُــسَلْسَلُ الْإِسْــنَادِ لَا الــتَّلْوِينْ ٤

حي على الوداد

حي على الوداد:

دعوةُ الخلقِ للحقِ بالحُبِّ على طَرِيقَةٍ مُحَمَّديةٍ جَامعةٍ لكلِ كَمَالٍ بما لا يُغْضِبُ الدَيَّانَ ، ولا يُخَالِفُ العَدْنَانَ ، ولا يُدَمِّرُ الأوطانَ ، ولا يقتلُ الإنسانَ ؛ لأنَّ الإسلامَ هو رَحِمُ الإنسانيةِ وَرَحْمَتُهَا.

وَسَطِيَّـةٌ بِالشَّرْعِ نُـحْيِي أُمَّـــةً بِالحُـبِّ لا نَعْدُوا وَلَيْسَ نُغَالِـــي

التعريف بالكتاب

الحَمْدُ للهِ الأَوَّلِ فِي القِدَمِ ، الَّذِي أوْجَدَ مِنَ العَدَمِ ، وَتَكَرَّمَ بِالنِّعَمِ ، فَلَا تُحْصَى نِعْمَتُهُ ولا يُحَاطُ بِعَظَمَتِهِ ، عَجَزتْ الألْسُنُ عَنِ الثَنَاءِ وَغَرَقَتْ المَحَامِدُ في تَوالِي فَيَضَانَاتِ الآلاءِ ، فلا وَصْفَ يُقَارِبُ وَصْفَهُ ، ولا حَمْدَ يَفِي بِعَطْفِهِ.

أُسَبِّحُهُ بِالحَمْدِ وَالعَجْزُ مَظْهَرِي
فَسُبْحَانَ مَشْهُودٍ عَلَاعَنْ جَهَالَتِي ١

تَفَرَّدَ بِالتَقْدِيسِ جَلَّ كَمَالُهُ
فَسُبْحَانَ من بِالرُوحِ نَوَّر طِينَتِي ٢

أُنَادِي يُلَبِينِي وَأدْعُوا يُجِيبُنِي
وَأدْعُوهُ مُحْتَاجَاً يَجُودُ لِفَاقَتِي ٣

فَقَلْبِي يَهْوَاهُ وَرُوحِي تُوَحِدُ
وَكُلِّي بِهِ يَسْرِي وَرُؤْيَاه غَايَتِي ٤

رَقِيبٌ يُطَالِعُنِي فَأَعْصِي جَهَالَةً
فَيَسْتُرُ بِالغُفْرَانِ قُبْحَ مَزَلَّتِي ٥

وَدُودٌ وَجَــوَّادٌ وَمُــغْــنٍ وَمُـحْـسِـنٌ

غَنيٌّ وَغَـفَّـارٌ لَـطِـيـفٌ بِـحَـالَـتِـي٦

فَـهَـذَا كِـتَـابُ الـحُـبِّ وَالـحُـبُ غَـايَـةٌ

وَسِيلَتَهـا حُـبٌ وَأحْـمَــدُ قُــدْوَتِـي٧

فَهَـذَا هُـو الإِسْـلامُ فِي كُـلِّ مَـشْـهَـدٍ

سَــلامٌ وَوِرْدٌ فِي وِدَادِ عِـبَــادَتِــي٨

لِـنُـحْـيِي بِهَـذَا الـدِيـنِ مَجْـدَ حَـضَـارَةٍ

عَلَى السُنَّةِ العَصْـمَـاءِ وَاللهُ غَـايَـتِي٩

وَصَـلِّ عَلى الـمُخْـتَارِ نُـورِك دَائِـمَـاً

وَآلٍ وَأَصْحَابٍ وَسَـامِـحْ إِسَــاءَتِـي١٠

اللهُـمَّ صَلِّ عَلى مِعْـرَاجِ الوُجُودِ إِلَى الوَدُودِ ، وَرَحْمَةِ اللهِ بِكُلِ مَوْجُودٍ سَيدِنَا مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الدَلَالِ الأَعْظَمِ فِي مَشْهَدِ الجَلالِ الأَعْظَمِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِم ، صَلاةً تَفْتَحُ أَبْوَابَ القَبُولِ وَتُيَسِرُ بِهَا سُبْلَ الإِتِصالِ وِالوُصُولِ ، وَتُسعِدُنَـا بِهَا يَوْمَ نَلْقَاكَ بِالـنُـورِ التَّامِ ﴿ ...يَومَ لا يُخزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذينَ آمَنوا مَعَهُ ... ﴾ [التحريم: ٨]

وبعد

فَإِننَا نعيشُ في وقتٍ غَرقتْ فيهِ أَرْوَاحُنَا في لُجَجِ الشهَوَاتِ وَانْطَمَستُ فيه مَظَاهِرُ الرُوحَانِيَات ، وَتَعَالَتْ فيه دَعَوَاتٌ تَشْطَحُ وَتَنْطَحُ وَتَقْدُحُ مِن تَطَّرُفٍ مَذْمُومٍ ، أَدَّى إِلَى إِشَاعَةِ اليأسِ بينَ الشبابِ مِن عَنِيفِ الخَطَابِ ، واستعمالِ الأحْكَامِ الشَرعِيةِ بغيرِ الحِكْمَةِ المُحَمَّدِيةِ الرَشِيدَةِ وَالفَهْمِ الرَبَّانِي لها كَسِيْفٍ مُسَلَطٍ مُتَهَوِرٍ على رِقَابِ النَاسِ ، وفي الوَجْهِ الآخَرِ ظَهَرَت دَعَوَاتٌ تَشْطَحُ بِفَلسَفَاتٍ أَخَذَت الناسَ بِالدِينِ إلى بَعِيد ، وَهَذَا وَذَاكَ كَانَ مِنْ حَصَادِهِ أَنْ خَرَجَتْ إِلَى مُجْتَمَعَاتِنَا أَمْرَاضٌ مُجْتَمعِيةٌ تَفَشَتْ فِي بُيُوتِنَا وَشَوَارِعِنَا وبينَ شَبَابِنَا ، وَلَمَّا فَقَدنَا وَسَطِيَةَ المَحَبةِ القَائِمَةِ على أُسُسِ الإِعْتَدَالِ الجامِعِ بينَ الحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ ، ظَهرَ لنا الإِلْحَادُ الذي لا نُنْكِرُ تَفَشِّيهِ في المُجْتَمَعَاتِ ، وَالمُخَدرَاتُ التي قَتَلَت شَبَابَنا وَدَمَّرَت حَيَاتَهُمْ ، وَالإِنْتَحَارَاتُ وَمَظَاهرُ الطَلاقِ وَارتفاعُ نِسْبَتِه وَالتفككُ الأُسَري والانهيارُ الأَخْلَاقِي الذي تَفَشي بِسَبَبِ الجَهْلِ بِالكَمَالاتِ المُحَمَّدِيَّةِ ، ولا عِلَاجَ لِهَذا كله إلا الإِسْلامُ في صُورَتِه الصَحِيحَةِ الكَامِلَةِ وَهَدْيِهِ الرَّبَانِي المَبْنِي عَلَى القُرآنِ وَأَحْكَامِهِ وَالسُنَّةِ وَحِكْمَتِهَا ، وَمَا وَجَدْتُ عِلَاجاً لِهَذَا كُلِهِ غيرَ الحُبِ ، فهو الدَوَاءُ النَافِعُ والتِرْيَاقُ الشَافِي، فَجَعَلْتُ كِتَابِي هَذَا مَوْعِظَةَ مَوَدَّةٍ ، سَميتُهُ **"مَدْرَسَةَ الحُب "**.

عسانا نستبشرُ وتتفتحُ لَدَينَا أبْوَابُ الأمَل ، وَنُجدِدُ العهدَ للعملِ ولا نلتفت للجدلِ ... **واللهُ مِن وَرَاءِ القَصْد.**

وقد كَتبتهُ كَامِلاً بالمدينةِ المنورةِ في شوال عام ١٤٤٤ هجرياً، **وقد جزأتُهُ ثَلاثةَ أجْزَاء : ــ**

- **الباب الأول** : عَنْ تَعْرِيفِ مَعَانِي الْحُبِّ الْإلٰهِي لِيتَأَكّد لدي القارئ أنه يُحِبُّ رَبّاً سَابَقَهُ بِالمَحبَةِ وَالوُدِّ مِمَا يَسُوقُه للعِبَادَةِ شُكْرَاً وَحُبَاً ؛ فتتحقق حقيقةُ قولَ اللهِ عزَ وجل ﴿ إِنَّ الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ سَيَجعَلُ لَهُمُ الرَّحمنُ وُدًّا ﴾ [مريم: ٩٦].
- **والباب الثاني** : التعريفُ بالحبيبِ المصطفى من خِلَالِ شَمَائِلِهِ وَمَا صَحَ عَنْهُ مِنْ أَخْلَاقِه وَسِعَةِ رَحْمَتِهِ ، وَتَتَأكَدُ بِهَذَا مَحَبَتَهُ التي تَنْبُعُ منها القدوةُ ، ومن ثَمَّ تتولدُ الهمةُ في الطاعة لِنتحقَقَ بحقيقةِ ﴿ قُل إِن كُنتُم تُحِبّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعوني ...﴾ [آل عمران: ٣١].
- **والباب الثالث** : مَا يَجِبُ عَلى المُحِبِّ لِيَصِلَ إلى درجَةِ مَحْبُوبٍ مِن وَظَائِفِ العُبُودِيةِ.

والحمدُ لله رب العالمين.

الحب

في ميزان الإعتدال

من منظور الكتاب والسنة

ما هو الحبُّ؟

هُوَ : أَلَّا يَجِدُكَ المَحْبُوبُ حَيْثُ نَهَاكَ ، وَلا يَفْتَقِدُكَ حَيثُ أَمَرَكَ ،

وإلا فهو وَهْمٌ.

« وعن أَنسٍ أَنَّ أَعرَابِيًّا قَالَ لرسولِ اللَّهِ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ رسولُ اللَّهِ : مَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟ قَالَ : حُبُّ اللَّهِ ورسولِهِ ، قَالَ : أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ.»

(متفقٌ عَلَيهِ ، وهذا لفظُ مسلمٍ.)

وَقَالَ **الفُضِيلُ بن عِيَاض** رَحِمَهُ الله : "مَسَاكِينُ أَهْلُ الدُنْيَا خَرَجُوا مِنْهَا ومَا ذَاقُوا حَلَاوَةَ ما فيها ؛ قالوا : وما هي ؟ قال : مَحَبَّةُ اللهِ والأُنْسُ بِهِ والشوقُ إلى لِقَائِهِ وَالتَنَعُمِ بِذكْرِه وَطَاعَتِهِ".

وَرُوِيَ عَنْ **إِبْرَاهِيمَ بن أَدْهَمَ** رَحِمَهُ الله أنه قَالَ : "إنْ كُنْتَ تُحِبُ أن تَكُونَ للهِ وَلِيَاً وَهُوَ لَكَ مُحِباً ؛ فَدَعِ الدُنْيَا وَالآخِرَةَ ، وَلا تَرْغَبَن فِيهما وَفَرَّغْ قَلْبَكَ مِنْهُمَا وَأَقْبِلْ بِوَجْهِكَ على اللهِ يُقْبِلْ اللهُ عَليك بِوَجْهِهِ وَيلطفُ بك؛ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَى يَحي بن زَكَرِيَا عَليهمَا السَلَام ، يا يحي : قَضَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَلَّا يُحبُنِي عَبْدٌ مِن عِبَادِي أَعلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ إلا كُنْتُ سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الذي يَبْصِرُ بِه وَلِسَانَه الذي يَتَكَلَمُ بِه".

وَيَقُولُ **ذُو النُون** المصري رَحِمَهُ الله : "إِلَهِي لا تَترُكْ بيني وبينَ أَقْصَى مُرادِك حِجَاباً إلا هَتَكْتَهُ ، ولا حَاجِزاً إلا رَفَعتَهُ ، وَلَا صَعْبَاً إلا سَهَّلْته ، ولا بَاباً إلا فَتَحْتَه ، حتى يقيم قَلْبِي بَينَ ضِيَاءِ مَعرفتك ، وتذيقني طعمَ محبتك ، وارحم غربتي ، وهب لي من المَعْرِفَةِ مَا ازدَاد بِه يَقِيناً ولا تَكِلْنِي إلى نفسي الأَمَّارَةَ بِالسُوءِ طَرْفَةَ عَين"٠

ذُو النُون المصري رَحِمَهُ الله :

أَمُــوتُ ومــا مَــاتَتْ إِلـيــكَ صَبَـابَتِـي
وَلا قَـضَـيـتُ مِـن صِـدْقِ حُـبـكَ أَوْطَـارِي

وأنــتَ المنى كُــلُّ المنى يــا غـايـتـي
وَمَـوْضِـعُ آمَـالِي وَمَـكْـنُـونُ أَخْـمَـارِي

وَبَـيـنَ ضُـلُـوعِـي مِـنْـكَ مَـالَـكَ قَـد بَـدَا
وَلَـمْ يَـبـدُ بَـادِيـه لأهْلِـي ولا جَــارِي

فَـتَـلَـقَـنِـي بِعَـفْـوٍ مِـنْـكَ أَحْـيَـا بِـقُـرْبِـهِ
أَغِـثْـنِـي بِـيُـسْـرٍ مِـنْـك فُـك أعـسـاري

ما هي علامة الحبُّ الحقيقي؟

قَالَ **يحيى بن مُعَاذ** رَحِمَهُ الله : "حَقِيقَةُ المَحَبَّةُ ألا تَرَى شَيْئَاً سِوَى مَحْبُوبكَ ولا تَرَى سِوَاهُ لَكَ نَاصِراً وَلا مُعِيناً ولا تَسْتَغْنِي بِغَيرِهِ عَنْهُ."

وَسُئلَ **الشِبْلِيُ** رَحِمَهُ الله : "مَا عَلَامَةُ الحُب ؟ قال : العمى عَنْ كُلِ شَيءٍ سِوَى المَحْبُوب."

وَقَالَ **سَمْنُون** رَحِمَهُ الله : "هي صَفاءُ الوُدِّ مَعَ دَوامُ الذِكْرِ."

وَقَالَ **يحيى بن مُعَاذ** رَحِمَهُ الله : "لَيْسَ صَادِقَاً مَن ادَّعَى المَحَبَّةَ وَلَمْ يَحْفَظ حُدُودَ الله."

وَسَأَلَ رَجُلٌ **الفُضَيلَ** رَحِمَهُ الله : "مَتَى يَبْلُغُ الرِّجَالُ في الحُبِّ مَبْلَغَ الكَمَالِ؟

قَالَ : عِنْدَمَا يَسْتَقْبِلُ أَمْرَهُ فِي العَطَاءِ وَالبَلَاءِ بِالرِضَا سَواءاً."

وَقَالَ **حَاتِمُ الأَصَمُّ** رَحِمَهُ الله : **"مَن ادَّعَى ثَلاثَاً بِغَيرِ ثَلَاث فَهُوَ كَذَاب** : ـ

- ١ـ مَن ادَّعَى حُبَّ اللهِ بِغَيرِ وَرَعٍ عَنْ مَحَارِمِهِ فَهُوَ كَذَّاب.
- ٢ـ وَمَن ادَّعَى حُبَّ الجَنَّةِ بِغَيرِ إِنْفَاقِ مَالِهِ فَهُوَ كَذَاب.
- ٣ـ وَمَن ادَّعَى حُبَّ النبي ﷺ بِغَيرِحُبِّ الفُقَرَاء فَهُوَ كَذَاب.

و قال **أبومدين** شعيب الأنصاري رَحِمَهُ الله :

يَا سَعْدَ قَوْمٍ بِاللهِ فَازُوا ... وَلَم يَرَوا فِي الوَرَى سِوَاهُ

قَرَّبَهُم مِنْهُ وَاجْتَبَاهُمْ ... فَنَزَّهُوا الفِكْرَ فِي عُلَاهُ

لَيْسَ لَهُم للسِوَى الْتفَاتُ ... كَيْفَ وَقَد شَاهَدُوا سَنَاهُ

أَزَالَ حُجُبَ الغِطَاءِ عَنْهُمُ ... فَا سْتَنْشَقُوا نَفْحَةَ هَوَاهُ

تَجَلَّى بِالنُورِ وَالبَهَاء لهم ... فَقَالُوا يَا هُو آه يَا هُو

فَقَالَ أَنَا لَكُم مُحِبٌ ... رَبٌ كَرِيمٌ نِعْمَ الإِلَهُ

أَقْبَلُ مَنْ تَابَ مِن عِبَادِي ... وَلا أُبَالِي بِمَا جَنَاهُ

المُلْكُ مُلْكِي وَالأَمْرُ أَمْرِي ... وَالعِزُّ عِزى فَادْخُلْ حِمَاه

مَا ذَاقَ طَعْمَ الغَرَامِ إلا ... مَنْ عَرَفَ الوَصْلَ أَوْ دَرَاهُ

مَا قُلْتُ للقَلْبِ أيُّ حِبِّي ... إلا وَقَالَ الضَمِيرُ اللهُ

الباب الأول

الوحي على محمد

مظاهرُ الوداد الربّاني للعالم الإنساني

ويشتمل على : ـ

- ١ـ أَسْرَارُ اسمُ اللهِ الودودُ في الكتابِ والسنة
- ٢ـ إِنِّي جَاعِلٌ فِـي الأرضِ خَلِيفة
- ٣ـ شَرْحُ حَدِيثِ تَجَلِّيَّات الْمَغْفِرَةِ الثَّلَاثَةِ
- ٤ـ تَجَلِّي التَّوْبَة وَالْإِجْتِبَاء
- ٥ـ تَجَلِّي الْإِحْسَان وَالْمِيزَان
- ٦ـ بِشَارَةُ أَمَلٍ فِي آية
- ٧ـ كفالتُه فِي الرِّزْقِ وَاللُّطْف فِي الْقَضَاءِ
- ٨ـ بَشَاشَةُ اللّقاءِ فِي دَارِ الْبَقَاءِ

هذا هو الحبُّ

قَبْلَ أَنْ تَتَعَرَّفَ عَلَى الْوُدِّ لَابُدَّ أَنْ تَتَعَرَّفَ عَلَى الْوَدُود .

ما معنى الودُود؟

هذا الاسمُ وَرَدَ في القُرآنِ **مَرَتين** فقط :

﴿ وَاستَغفِروا رَبَّكُم ثُمَّ توبوا إِلَيهِ إِنَّ رَبّي رَحيمٌ **وَدودٌ** ﴾ [هود: ٩٠]

﴿ إِنَّهُ هُوَ يُبدِئُ وَيُعيدُ ، وَهُوَ الغَفورُ **الوَدودُ** ﴾ [البروج: ١٣-١٤]

- وَقَد اقْتَرَنَ في المَرَّتينِ **بِالمَغْفِرَةِ وَالرَحْمَةِ** :

- **الودودُ** : هُوَ المُحْسِنُ عَلى مَنْ أَحْسَنَ وَالمُتَجَاوِزُ عَمَّنْ أَسَاءَ ، المُتَفَضِلُ بِالحُبِّ عَلَى مَنْ يُحِبُ وَمَنْ لا يُحِب ، المُتَكَرِّمُ بِالمَوَاهِبِ عَلَى مَنْ أَقْبَلَ وَمَنْ أَدبَر ، لا يَخْلُقُ فَاهَاً ويَنْسَاهُ ، ولا يُحْرِمُ مَنْ عَصَاهُ مِنْ عَطَاهُ ، ﴿...يُحِبُّهُم وَيُحِبّونَهُ...﴾ [المائدة: ٥٤]، ﴿...ثُمَّ تابَ عَلَيهِم لِيَتوبوا...﴾ [التوبة: ١١٨]

فقد سبق وُدُّهُ وِرْدَكَ وَأَحَاطَتْ رَحْمَتُهُ ضَعْفَكَ .

يَقُولُ ابْن الْقَيِّم رَحِمَهُ اللهُ :

وَهُـوَ الوَدُودُ يُحِبُّهُم وَيُحِبُّـهُ أَحْـبَـابُـهُ والـفَـضْـلُ لِلْمَنَّـانِ

وَهَـوَ الـذي جَـعَـلَ الـمَـحَـبَّـةَ في قُلُوبِهِم وَجَازَاهُم بِحُبٍّ ثَـانِ

هَذَا هُـوَ الإِحْسَانُ حَقًّا لا مُعَا وضَةً وَلَا لِـتَـوَقُّـعِ الـشُّـكْـرَانِ

لكنْ يُحِبُّ شُكُورَهُم وَشَكُـورَهُـم مغني ولا يحتاج للشُّكْـرَانِ

إذاً فالوَدُودُ هُوَ المُتَوَدِدُ لِعِبَادِهِ الصَالِحِينَ بِالإِحْسَانِ ، وَللمُسِيئِينَ بِالغُفْرَانِ ، يُحِبُ المُؤْمِنِينَ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الكُفْر .

الفَرْقُ بينَ الوُدِّ وَالحُبِّ ، وَلِمَاذا لَمْ يُسَمِ اللهُ نَفْسَهُ حَبِيبَاً ؟

- إنَّ **الحُبَّ** : هُوَ عَاطِفَةٌ تَتَمَلّكُ الوِجْدَانَ ، وَلَكِنَّ **الوُدَّ** : هُوَ تَحَوُّلُ العَوَاطِف إلى أَفْعَالٍ وَإِحْسَانٍ ، لِذَلِكَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ إِنَّ الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ سَيَجعَلُ لَهُمُ الرَّحمنُ وُدًّا ﴾ [مريم: ٩٦] .

- فَ**الحُبُّ** : قَد يَكُنْ مِنْ طَرَفٍ وَاحِدٍ ، إِنَّمَا **الوُدُّ** : هُوَ **الحُبُّ المُتَبَادَلُ** ،

وَلِذَلِكَ قَالَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قُل إِن كُنتُم تُحِبّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعوني يُحبِبكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١]، هَذَا مَجَلَى اسم **الوَدُودُ** جَلَّ جَلَالُهُ .

الغَنِي المُغْنِي

وَلا بُدَّ لِمَنْ يَتَوَدَّدُ أن يَكُونَ مُحْتَاجَاً لِغَيْرِهِ أو مَقْهُوراً عَلى عَاطِفَةٍ تَدْفَعُهُ ، إلّا أنَّ رَبَّنَا غَنِيٌّ وَمُغْنِي ﴿ وَهُوَ القاهِرُ فَوقَ عِبادِهِ ... ﴾ [الأنعام: ١٨][الأنعام: ٦١] ؛ فَلا هُوَ وَدُودٌ مُحْتَاجٌ وَلا تَقْهَرُهُ عَوَاطِفٌ.

- **فالغني** : ـ هُوَ الذي لا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ.

- **والمُغني** : ـ مُفِيضُ الغِنَى عَلَى كُلِّ أَحَدٍ ؛ فَمَنْ عَرَفَ اللهَ بِهَذَيْنِ الْإِسْمَيْنِ اِزْدَادَ تَسْبِيحَاً للوَدُود.

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبَى ذَرٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَى اللهُ عَليهِ وَسَلمْ فِيمَا رَوَاهُ عَنْ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ : « يا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئَاً ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئَاً ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي ؛ فَأُعْطِي كُلَ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَّطُ إذا أُدْخِلَ البَحْر. »

من مظاهر الوداد الإلهي

جعلك الخليفة وأمر الكل بالسجود لك فلا تسجد إلا لهُ

بِدَايَةُ خَلْقِ الإِنْسَانِ تُثْبِتُ أَنَّكَ مَجْلَى دَلَالِ اسْمِ اللهِ الوَدُود ،

وَأَنَّكَ المُدَلَّلُ فِي الوُجُود ﴿ ...إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرضِ خَلِيفَةً... ﴾ [البقرة: ٣٠] ٠

وَهَذَا يُثْبِتُ مُهمتَكَ وَأَهميتَكَ ، فَقَدَ جَعَلَكَ صُورَةً تَنُوبُ عَنْهُ ،

قَائِمَاً في الخَلْقِ بِالدَلالَة ، شَافِعَاً لَدَى الحَقِّ فِي الخَلْقِ بِالدَلالِ ؛

فَأنتَ مِرْآةُ مُرَادِهِ وَإِشَارَةُ جُودِه ، عَلى كُلِّ وُجُودِه ؛

فَمَا قَالَ إِنِّي جَاعِلٌ في الأَرْضِ **إِنْسَانَاً** ؛ بَلْ قَالَ : ﴿ خَلِيفَة ﴾٠

فَقَد أَوْجَدَكَ سَيِّدَاً فِي مُلْكِهِ ، وَجَعَلَ **عُبُودِيَةَ الوُجُودِ للوَدُودِ** أَنْ تَخْدُمَكَ ،

فَمِنَ العَارِ أَن يَتْرُكَ السَيدُ مَقَامَهُ وَيُضَيِّعَ أَيَّامَهُ يَلْهَثُ وَرَاءَ خُدَّامِهِ ٠

فالخلافة بين صلاح وإصلاح

مَظْهَرُ الجَمْعِ بَينَ **عِبَادَةِ الحَقِّ وَخِدْمَةِ الخَلْق**.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللهُ عَنهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ قَالَ « الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعلاهَا قَوْلُ لا إله إلا اللهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأذَى عَن الطَرِيقِ. » (رَوَاهُ مُسْلِمٌ.)

- فَالإِيمَانُ وَالإِسْلَامُ يَدُورُ في أَكْثَرِ مِنْ سَبْعِينَ مِعْرَاجاً ،
- أَعْلَاهَا لَا إِلَهَ إِلَا اللهُ وَهَذَا مَظْهَرُ **الصَلَاحِ** فِي العُبُودِيَةِ للحَقِ ،

وَأدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَىٰ وَنَشْرُ السَّلَامِ وَخِدْمَةُ النَّاسِ ، وَهَذَا هُوَ **الإِصْلَاحُ** ،

حَتَى لا يَقُولَ جَاهِلٌ أَنَّنَا نَدْعُوا إِلَى اعْتِزَالِ العَالَمِ ،

بَلْ **إِنَّ كَمَالَ دَائِرَةِ الصَلَاحِ بِالقِيامِ بِدَورِ الإِصْلَاحِ** .

﴿ وَمَن أَحسَنُ قَولًا مِمَّن دَعا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صالِحًا وَقالَ إِنَّني مِنَ المُسلِمينَ ﴾ [فصلت: ٣٣]

وَمِنْ أَعْظَمِ كَمَالَاتِ الخِلَافَةِ **"المَرُوءَة"**.

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلْيِهِ وَسَلَمَ قَالَ: « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا ، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الآَخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآَخِرَةِ ، وَاللهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ. »

فَهَذَا هُوَ حَالُ العَبْدِ فِي مَظْهَرِ الوِلَايَةِ ، **عَبْدٌ للهِ وَخَادِمٌ للنَّاسِ** ،

وَاللهُ في عَوْنِ العَبْدِ مَا دَامَ العَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ.

وَاذْكُرْ سَيدنَا مُوسَى فِي مَشْهَدِ ذَلِكَ ، يَقُولُ اللهُ عَنْهُ : ﴿ فَسَقَى لَهُما ثُمَّ تَوَلّى إِلَى الظِّلِّ فَقالَ رَبِّ إِنّي لِما أَنزَلتَ إِلَيَّ مِن خَيرٍ فَقيرٌ ﴾. [القصص: ٢٤]

سَقَى لَهُمَا **مَشْهَدُ إِصْلَاحٍ** ، وَ**مَشْهَدُ الصَلَاحِ** فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ... رَبِّ إِنّي لِما أَنزَلتَ إِلَيَّ مِن خَيرٍ فَقيرٌ ﴾. [القصص: ٢٤]

فَقَد تَحَقَقَت هُنَا مَرُوءَةُ العَبْدِ كَوْنَهُ أَصْلَحَ لَلنَّاسِ مَالَهُم دُونَ أَن يَتْرُكَ مَا بَيْنَهُ وَبَينَ الله ،

وَلِذَلِكَ أَقُولُ : **إِنَّ النَّاسَ إِفْلَاسٌ ، لا تَتَخَلْ عَنْهُمْ وَلَكِنْ تَخَلَّى مِنْهُمْ.**

وَيُثْبِتُ ذَلكَ قَوْلُهُ تَعَالَي : ﴿ فَسَقَى لَهُما ثُمَّ تَوَلّى إِلَى الظِّلِّ فَقالَ رَبِّ إِنّي لِما أَنزَلتَ إِلَيَّ مِن خَيرٍ فَقيرٌ ﴾. [القصص: ٢٤]

﴿... إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرضِ خَلِيفَةً ...﴾

فَهِيَ خِلَافَةُ انْتِدَابٍ وَلَيْسَتْ خِلَافَةَ تَمَلُّكٍ ؛

وَلِذَلِكَ قُلْتُ :

إنَّ **الخِلَافَةَ** هِيَ أَنْ تَعِيشَ فِي ثَوْبٍ مِنْ كَمَالَاتِ سَيِّدِكَ **وَلَا تَتَوَهَمُ أَنَّكَ سَيدَك** .

أتدري لمن كان خطاب الخلافة الإنسانية ؟

كَانَ للعَوَالِمِ المَلَائِكِيةِ الذينَ لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُون ؛ فَمَا كَانَ جَوَابُهُمْ إِلَا أَنْ قَالُوا: ﴿ وَإِذ قالَ رَبُّكَ لِلمَلائِكَةِ إِنّي جاعِلٌ فِي الأَرضِ خَلِيفَةً قالوا أَتَجعَلُ فيها مَن يُفسِدُ فيها وَيَسفِكُ الدِّماءَ وَنَحنُ نُسَبِّحُ بِحَمدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنّي أَعلَمُ ما لا تَعلَمونَ ﴾ [البقرة: ٣٠] .

التجاوز

إشراقة أمل

رَوَى التِرْمِذِيُ فِي الحَدِيثِ القُدْسِي قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « يَا ابنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنكَ وَلَا أُبَالِي ، يَا ابنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لكَ وَلَا أُبَالِي ، يَا ابنَ آدمَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقِرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لا تُشْرِك بِي شَيئاً لأَتَيْتُكَ بِقِرَابِهَا مَغْفِرَةً . »

تَعَدَدَتْ في هَذَا الحَدِيثِ مَظَاهِرُ الوِدَادِ وَتَدَرَجَتْ فِي ثَلاث تَجَلِيَات : ــ

- ١ــ مَغْفِرَتُهُ **لِلأَوَّابِين** .
- ٢ــ مَغْفِرَتُهُ **للتَوَّابِين** .
- ٣ــ مَغْفِرَتُهُ **للمُوَحِدِين** .

التجلِّي الأول : مغفرتُه للأوّابين

﴿... إِن تَكونوا صالِحينَ فَإِنَّهُ كانَ لِلأَوّابينَ غَفورًا ﴾

دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَني "لأهْلِ الطَاعَات" هذا لِمَنْ أَقبَلَ بِالطَاعَات بعَدَ السيئَات

التجلي : غَفَرْتُ لكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي ، أَي غَفَرْتُ وَبَدَّلْتُ السُوءَ إِحْسَانَاً وَلَمْ أَجْعَلْ السيئَةَ صَدَاً وَحِجَابَاً لِقَبُولِ الإِحْسَان٠

﴿ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا توبوا إِلَى اللَّهِ تَوبَةً نَصوحًا عَسى رَبُّكُم أَن يُكَفِّرَ عَنكُم سَيِّئَاتِكُم وَيُدخِلَكُم جَنّاتٍ تَجري مِن تَحتِهَا الأَنهارُ...﴾ [التحريم: ٨]

﴿... فَإِنَّهُ كانَ لِلأَوّابينَ غَفورًا ﴾ [الإسراء: ٢٥]٠

عَنْ أَنَسِ بن مَالِكٍ عَن رَسُولِ اللهِ صَلَى اللهُ عَليهِ وَسَلمَ قَالَ : « مَا مِن قَوْمٍ اجتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللهَ لا يُرِيدُونَ بِذَلكَ إِلَا وَجْهَهُ ، إِلَا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِن السَّمَاءِ أَن قُومُوا مَغْفُورَاً لَكُم ، قَد بُدِّلَتْ سَيِّئَاتكُمْ حَسَنَات٠ » رواه أحمد

ما معنى أوّاب؟

لَقَد أَثنَى اللهُ عَلَى أَنبيَاءِهِ وَأَوْلِيَاءِهِ بِهَذِهِ الصِفَة؛ فَتَعَدَّدَت مَظَاهِرُ **الأَوَّابِين** :

١ـ قُوَّةُ الإِيمَانِ وَالسُلْطَانِ ﴿ اصبِر عَلى ما يَقولونَ وَاذكُر عَبدَنا داوودَ ذَا الأَيدِ إِنَّهُ **أَوّابٌ** ﴾ [ص: ١٧]٠

٢ـ جَاءَت بِمَعنَى الصَبرِ فِي أَيوبَ الصَابِر الأَوَّاب ؛ فَقِيلَ عَنْهُ ﴿...إِنّا وَجَدناهُ صابِرًا نِعمَ العَبدُ إِنَّهُ **أَوّابٌ** ﴾ [ص: ٤٤]٠

٣ـ وَجَاءت بِمَعنَى الشُكْرِ فِي سُلَيمَان الشَّاكِر الأَوَّاب ﴿ وَوَهَبنا لِداوودَ سُلَيمانَ نِعمَ العَبدُ إِنَّهُ **أَوّابٌ** ﴾ [ص: ٣٠] ٠

وَجَعَلَ جَزَاءَ الأَوَّابِينَ الجَنَّةَ فَقَالَ : ﴿ هذا ما توعَدونَ لِكُلِّ **أَوّابٍ** حَفيظٍ ، مَن خَشِيَ الرَّحمنَ بِالغَيبِ وَجاءَ بِقَلبٍ مُنيبٍ ﴾ [ق: ٣٢-٣٣]٠

٤ـ وَجَاءَت بِمَعْنَى المُسَبِّحِينَ فِي قَوْلِهِ : ﴿...يا جِبالُ **أَوِّبي** مَعَهُ وَالطَّيرَ ...﴾ [سبأ: ١٠]٠

فَ**الأَوَّابُ** هُوَ : لَفْظٌ يَدُلُ عَلَى كَمَالِ العُبُودِيةِ للهِ مِن تَوْبَةٍ وَشُكرٍ وَصَبرٍ وَتَسبِيحٍ للهِ عَزَ وَجَل٠

التجلّي الثاني : مغفرتهُ للتوابين

الجناية لا تضر مع وُدّ العناية

لَوْ بَلَغَت ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَمَاءِ "لأهْلِ الغَرَقِ في لُجَجِ الذُنُوبِ وَمَا لَهُم إلا أَعْمَالٌ قَلِيلَةٌ مِنَ الإِحْسَانِ"٠

﴿ مَن جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشرُ أَمثالِها وَمَن جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجزى إِلّا مِثلَها وَهُم لا يُظلَمونَ ﴾ [الأنعام: ١٦٠]٠

« رَوَى البُخَارِيُ عَنْ أَنَسٍ رَضَيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنتُ عِنْدَ النبيِ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسَولَ اللهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَداً فَأَقِمْهُ عَلَي وَلَمْ يَسْأَلهُ عَنْهُ ؛ قَالَ : وَحَضَرَتِ الصَلَاةُ فَصَلَى مَعَ النبيِ صَلَى اللهُ عَليهِ وَسَلَمَ ؛ فَلَمَا قَضَى النبيُ صَلَى اللهُ عَليهِ وَسَلَمَ الصَلَاةَ قَامَ إِليهِ الرَّجُلُ فَقَالَ : يَا رَسَولَ اللهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَداً فَأَقِمْ فِيَّ كِتَابَ اللهِ ؛ قَالَ : أَلَيْسَ قَد صَلَيْتَ مَعَنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ قَالَ : فَإِنَّ اللهَ غَفَرَ لَكَ ذَنبَكَ ٠ أَوْ قَالَ حَدَّكَ ٠ »

وَقَالَ تَعَالى : ﴿...إِنَّ الحَسَناتِ يُذهِبنَ السَّيِّئَاتِ...﴾ [هود: ١١٤]

وَيَقُولُ الإِمَامُ **البُوصِيري** رَحِمَهُ اللهُ : ـ

يَا نَفْسُ لا تَقْنَطِي مِن زَلَّةٍ عَظُمَت

إِنَّ الكَبَائِرَ فِي الغُفْرَانِ كَاللَمَمِ

لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا

تَأتِي عَلى حَسَبِ العِصْيَانِ فِي القِسَمِ

فَلَوْ غَرَقَتَ فِي الذُنُوبِ حَتَى بَلَغَت السَّمَاءَ ؛ لَا تَيْأَس فَسَوفَ يَنظُرُ اللهُ إِلَى أَعْمَالِكَ بِعَينِ الإِحْسَانِ ، وَيَغْفِرُ السَيئَات وَيُضَاعِفُ الحَسَنَات ،

فَيقُولُوا عِندَ المُنَاجَاةِ : ـ كَمْ مِن سَيِّئَةٍ اقْتَرَفْتُهَا وَمَعْصِيَةٍ فَعَلتُهَا أَقَالَنِي مِنْهَا فَضْلُكَ "لَأَتَيتُكَ بِقِرَابِهَا مَغْفِرَةً "٠

يَقُولُ **أبو العتاهية** رَحِمَهُ اللهُ :

إِلَهِي لا تُعَذبْنِي فَإِنَّي ... مُقِرٌّ بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي ١

ومَا لِي حِيلَةٌ إلا رَجَائِي ... وعَفْوِكَ إن عَفَوْتَ وَحُسْنُ ظَنِّي ٢

فَكَمْ مِن زَلَّةٍ لي في البرايَا ... وَأَنتَ عَلَيَّ ذُو فَضلٍ وَمَنٍ ٣

إذا فَكَّرتُ في نَدَمِي عَلَيهَا ... عَضَضتُ أَنَامِلِي وَقَرَعْتُ سِنِّي ٤

يَظُنُ النَّاسُ بِي خَيراً وَإِنِّي ... لَشَرُّ النَّاسِ إن لَمْ تَعفُ عَنِّي ٥

أُجَنُّ بِزَهرَةِ الدُنيَا جُنُوناً ... وَأَفنِي العُمْرَ فِيهَا بِالتَّمَنِّي ٦

وَبَينَ يَدَيَّ مُحْتَبَسٌ طَوِيلٌ ... كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ لَهُ كَأَنِّي ٧

فَلَوْ أَنِّي صَدَقتُ الزُهْدَ فِيهَا ... قَلَبْتُ لِأَهلِهَا ظَهْرَ المِجَنّ ٨

التجلِّي الثالث : مغفرتُه للموحّدين

وَإِن أَتَيتَني بِقَرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَني لا تُشْرِكْ بِي شَيئاً أَتَيْتُكَ بِقِرَابِهَا مَغْفِرَةً ، هَذَا لِمَنْ غَلَبَتْهُ نَفْسُهُ وَمَا كَانَ لَهُ مَحْمَّدَةٌ إِلا التَوْحِيد ؛ ما قَالَ غَفَرتُ لَكَ ؛ إِنَّمَا قَالَ : أَتَيتُكَ بِقِرَابِهَا مَغْفِرَةً.

وَفِي لَفظِ : **"أَتَيتُكَ"** بَالِغُ **إشارةٍ** عَلَى لُطْفِ وِدَادِ إِعَانَةِ اللهِ للعَبدِ العَاجِزِ حَتَى عَلَى الوُصُولِ لِمَغْفِرَةِ اللهِ.

وقالَ أحد الصالحين :

إِلَهِي ذُنُوبي في الوَرَى عَظُمَت
وَلَيسَ لِي عَمَل في الحَشْرِ يُنْجيني
وَقَد أَتَيتُكَ بِالتَوحِيدِ يَتبعُهُ
حُبُّ النبيِ وَهَذَا القَدْرُ يَكْفِينِي

وقالَ أَعرَابي رَحِمَهُ اللهُ :

يَا رَبِّ قَد حَلَفَ الأَقْوَامُ وَاجْتَهَدُوا
أَيْمَانهم أَنَّني مِن سَاكِني النَّارِ
أَيَحْلِفُونَ عَلى عَمْيَاء وَيْحَهُم
جَهْلاً بِعَفْوِ عَظِيمِ العَفْوِ غَفَّار

وقال أحد الصالحين:

لَبسْتُ ثَوْبَ الرَّجَا والنَّاسُ قَد رَقَدُوا
وَقُمْتُ أَشْكُو إلى مَوْلَاي مَا أَجِدُ

وَقُلْتُ يَا عُدَّتِي فِي كُلِّ نَائِبَةٍ
وَمَنْ عَلَيهِ لِكَشْفِ الضُرِّ أَعْتَمِدُ

وَقَد مَدَدتُ يَدِّي بِالفَقْرِ مُبْتَهِلاً
إليكَ يَا خَير مَن مُدَّت إِلِيهِ يَدُ

فَلا تَرُدَّنَّهَا يَا رَبِّ خَائِبَةً
فَبَحْر جُودِكَ يَرْوِي كُلَّ مَن يَرِدُ

وَقَالَ آخَرُ عَلَى فِرَاشِ المَوْتِ : ــ

إن كَانَ لَا يَرْجُوكَ إلا مُحْسِن
فَبِمَنْ يَلُوذُ وَيَسْتَجِيرُ المُجْرِمُ

أَدْعُوكَ رَبِّ كَمَا أَمَرتَ تَضَرُّعَاً
فإذا رَدَدتَ يَدِي فَمَنْ ذَا يَرحَمُ

مَالِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَا الرَّجَا
وَجَمِيلُ عَفْوِكَ ثُمَّ إِنِّي مُسْلِمُ

رَوَى البُخَارِيُ عَن عَبدِ اللهِ بن عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَليهِ وَسَلَمَ يَقُولُ :« إِنَّ اللهَ يُدْنِي المُؤمِنَ فَيَضَعُ عَليهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ ؛ فَيقولُ : أتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ أتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ فيَقولُ : نَعَمْ أيْ رَبِّ ، حتَّى إذَا قَرَّرَهُ بذُنُوبِهِ ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّه قَد هَلَكَ قالَ : سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ في الدُّنْيَا ، وأَنَا أغْفِرُهَا لكَ اليَومَ ، فيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ ، وأَمَّا الكَافِرُ والمُنَافِقُونَ ، ف : ﴿...يَقولُ الأَشهادُ هؤُلاءِ الَّذينَ كَذَبوا عَلى رَبِّهِم أَلا لَعنَةُ اللَّهِ عَلَى الظّالِمينَ ﴾ [هود: ١٨]» .

وَجَاءَ فِي الصَحِيحَين أَنَّ أبا هُريرةَ رَضىَ اللهُ عَنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ :«أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَا حَضَرَهُ المَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ إِذَا مَاتَ أَن يَحْرِقُوهُ ثُمَّ يَذَرُوا نِصْفَهُ فِي البَرِ وَنِصْفَهُ فِي البَحرِ فَوَاللهِ لَئِن قَدَرَ اللهُ عَلَيهِ العَذَابَ لَيُعَذِبَنَّهُ عَذَاباً لا يُعَذِبُهُ أَحَداً مِن العَالَمِين ؛ فَلَمَّا مَاتَ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُم ؛ فَأَمَرَ اللهُ البَحرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ، وَأَمَرَ البَرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا ؟ قَالَ مِن خَشْيَتِكَ يَا رَب وَأَنتَ أَعلَم ؛ فَغَفَرَ لَهُ .»

إيّاكم والتعالي على المذنبين

فإن لهُم رباً ودوداً يغفر ولا يبالي

رَوَى أَحمَد وَأبُو دَاوودُ عَن أَبِي هُريرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ يَقُولُ :« إِنَّ رَجُلَينِ كَانَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَحَابَّين أَحَدُهُمَا مُجْتَهِدٌ فِي العِبَادَةِ وَالآَخَرُ كَأَنَّهُ يَقُولُ مُذْنِبٌ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : أَقْصِرْ أَقْصِرْ عَمَّا أَنتَ فِيهِ ؛ قَالَ فَيقُولَ : خَلِّنِي وَرَبِّي ، قال : حَتَى وَجَدَهُ يَوْمَاً عَلَى ذَنبٍ استَعظَمَهُ فَقَالَ أَقْصِرْ فقَالَ خَلِّنِي وَرَبِّي ، أَبُعِثْتَ عَلَيَ رَقِيباً ! فَقَالَ : وَاللهِ لا يَغْفِرُ اللهُ لَكَ أَبَدَاً وَلا يُدْخِلَكَ الجَنَّةَ أَبَدَاً ؛ قَالَ : فَبَعَثَ اللهُ إِليهِمَا مَلَكَاً ؛ فَقَبَضَ أَرْوَاحَهُمَا فَاجْتَمَعَا عِندَهُ ؛ فَقَالَ للمُذْنِبِ : أُدخلِ الجَنةَ بِرَحمَتِي وَقَالَ لِلآَخَرِ : أَتَستَطِيعُ أَن تَحظُرَ عَلَى عَبدِي رَحمتِي ؟! فَقالَ : لا ، يَا رَبِّ! قَالَ : اذهَبُوا بِهِ إِلَى النَارِ . قَالَ أَبَو هُرَيرَة والذي نَفْسِي بِيدِهِ لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَت دُنْيَاهُ وَآَخِرَتَهُ . »

فَرُبَمَا أَنَّ مَا لَاحَ مِن صَلَاحِ ظَاهِرِكَ هُوَ مَظْهَرُ طَاعَتِكَ الوَحِيد ، وَمَا لَاحَ مِن ظَاهِرِ ذَنبِهِ هُوَ ذَنبُهُ الوَحِيد .

آخر من يدخل الجنة

أتستهزأ مني وأنت ربُّ العالمين

أَخرَجَ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَن اِبنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ قَالَ :« آخِرُ مَن يَدْخُلُ الجَنَّةَ رَجُلُ ، فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً ، وَيَكْبُو مَرَّةً ، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً ؛ فَإِذا مَا جَاوَزَهَا الْتَفَتَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : تَبَارَكَ الْذَّي نَجَّانِي مِنْكِ ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللهُ شَيْئاً مَا أَعْطَاهُ أَحَداً مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ ؛ فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةً ، فَيَقولُ : أَيْ رَبِّ ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِن مَائِهَا ؛ فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا ابْنَ آدَمَ لَعَلِّي إِن أَعْطَيْتُكَهَا سْأَلْتَنِي غَيْرَهَا ، فَيَقُولُ : لَا ، يَا رَبِّ ، وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا ، وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيهِ ؛ فَيُدْنِيهِ مِنْهَا ؛ فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِن مَائِهَا ، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الأُولَى ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِن مَائِهَا ، وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ، فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَن لَا تَسْأَلَنِي غَيرَهَا ؟ فَيقُولُ : لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا ؛ فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا -

يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا ، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيهِ ؛ فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الأُولَيَيْنِ ؛ فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ؛ فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَن لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا ؟ قَالَ : بَلَى يَا رَبِّ ، هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا ، فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الجَنَّةِ ؛ فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ أَدْخِلْنِيهَا ؛ فَيَقُولُ : يَا ابنَ آدَمَ مَا يُرْضِيكَ مِنِّي ؟ أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا ؟ قَالَ : يَا رَبِّ أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنتَ رَبُّ العَالَمِينَ ؟ فَضَحَكَ ابْنُ مَسْعُودٍ ، فَقَالَ : أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ ؟ فَقَالُوا : مِمَّ تَضْحَكُ ؟ قَالَ : هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ ، فَقَالُوا : مِمَّا تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : مِنْ ضَحِكِ رَبِّ العَالَمِينَ حِينَ قَالَ : أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنتَ رَبُّ العَالَمِينَ ؟ فَيَقُولُ : إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ . »

وَلَقَد قُلْتُ فِي القَصِيدَةِ **الخَضِرِيَّةِ** : ــ

وَفِي كَلْبِ أَهْلِ الكَهْفِ رَمْزٌ بِشَارَةٍ ... بِأن الإِسَاءَةَ لَا تَضُرُّ مَعَ الوِدِّ

تجلي التوبة والإجتباء

﴿...وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى ، ثُمَّ اجتَباهُ رَبُّهُ فَتابَ عَلَيهِ وَهَدى﴾[طه: ١٢١-١٢٢]

لَوْ لَاحَ لَكَ مَا فِي **بَدِيعِ الوِدَادِ** فِي هَذِهِ الآيَّةِ ؛

لَذَابَ فُؤَادُكَ فِي جَمَالِ مُوَاجَهَاتِ الحَقِّ لِضَعْفِ الخَلْقِ مَوَدَّةً .

قَارِنْ بَيْنَ **عَصَى وَغَوَى** وَاللهُ **اجتبى وَتَابَ وَهَدَى .**

ما حقُّ العباد على الله ؟

جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ مُعَاذِ بْن جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ رَدِيفَ النبيِّ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ عَلَى حِمَارٍ فَقَالَ لِي : « يَا مُعَاذُ ، أَتَدْرِي مَا حَقّ اللهِ عَلَى العِبَادِ ؟ وَمَا حَقّ العِبَادِ عَلَى اللهِ ؟ قُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ؛ قَالَ : فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئَاً ، وَحَقَّ العِبَادِ عَلَى اللهِ أَلَّا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيئَاً ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَفَلَا أُبَشِرُ النَّاسَ ؟ قَالَ : لَا تُبَشِّرُهُم فَيَتَّكِلُوا . »

لماذا تابَ اللهُ علىٰ آدم ولمْ يتُبْ علىٰ إبليس؟

أولاً: نُفَرِقُ بَينَ الخَطَئَيْن : ــ

- آدَمُ أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ "**خَالَفَ حُكْماً** " ،
- أَمَّا إِبْلِيسُ رَفَضَ السُجُودَ لِآدَمَ فَقَد "**عَانَدَ الحَقَّ**" ،

فَكَانَ ذَنبُ آدَمَ حَظُّ نَفْسٍ ، وَذَنْبُ إِبْلِيسَ مِنْ حَظِّ الهَوَى.

وَ**النَّفْسُ** هِيَ : حَظٌّ خَالَفَ حُكْمَاً، و**الهَوَى** هُوَ : حَظٌّ عَانَدَ حَقَاً ؛

وَلِذَلكَ إِلَى حَظِ النَفْسِ تُقْبَلُ التَوْبَةُ وَيُتَجَاوَزُ عَنِ الإِسَاءَةِ.

أَمَّا الهَوَى فَهُوَ عِنَادٌ لِلْحَقِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَمّا مَن خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفسَ عَنِ الهَوى ﴾ [النازعات: ٤٠]،

وِلِهَذَا رُبَّ مَعْصِيَّةٍ أَوْرَثَتْ ذُلاً وَانكِسَارَاً خَيْرٌ مِن طَاعَةٍ يَتبَعُهَا عِزٌ وَافْتِخَارٌ.

وَلذَلِكَ يَقُولُ النَّبِيُ فِيمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضَيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ ، فَيَغْفِرُ لهمْ. »

وليس من البِرِّ

أن نعيِّرَ آدمَ بذنبه لأنّ اللهَ تابَ عليهِ مِنْهُ

وَروَىٰ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ قَالَ : « احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَىٰ ؛ فَقَالَ مُوسَى : أَنْتَ أَبُونَا أَخْرَجْتَنَا مِنَ الجَنَّةِ ؛ فَقَالَ آدَمُ : يَا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ وَخَطَّ لَكَ بِيَدِه ؛ أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ خَلْقِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً ؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى ، أَيْ غَلَبَهُ. »

وَلِذَا يُقَالُ : عَصَى آدَمُ قَدَراً وَغَوَى نَدَماً وَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ رَحْمَةً وَتَابَ عَلَيهِ عِصْمَةً وَهَدَاهُ وَهَدَى بِهِ وَلَدَهُ لِمَنَازِلِ التَوْبَةِ فَضْلاً.

وَلِذَلِكَ قُلْتُ فِي اليَاقُوتَة :" إِنْ تُبْتَ أَنْتَ كَرِهْتَ الذَنْبَ ، وَإِنْ تَابَ عَلَيْكَ هُوَ كَرَّهَ الذَنْبَ فِيكَ ، إِذَا لَمْ تَجِدْ ذَنْباً تَسْتَغْفِرِ اللهَ مِنْهُ ؛ **فَاسْتَغْفِرْ اللهَ مِنْ شُعُورِكَ أَنَّكَ بِلَا ذَنْبٍ**" ﴿...وَتوبوا إِلَى اللَّهِ جَميعًا أَيُّهَ المُؤمِنونَ...﴾. [النور: ٣١]

وَأَوْرَدْتُ فِي قَمَرِ الزَمَانِ : ــ

إِنْ قَـبِلْتَ الـعُـذْرَ مِـنّـي وَإِلَّا ... فَمَا فِـي الـوُجُـودِ أَقْبَحُ مِنِّي ١

يَا حَبِيبِي أَغِثْ ضَعْفَ حَالِي وَارْفَعْ ... وَادْفَعْ حِجَـابَ غَـيرِكَ عَنِّي ٢

خَذْ بِيَدِي قَـوِّنِي فَلَسْتُ أَقْـوَى ... وَإِلَى النَّفْسِ سَـأَلْتُكَ أَلَّا تَكِلْنِي ٣

قَدْ رَجَعْتُ أَجُـرُّ ثَـوبَ ذُنُوبِي ... وَحُمُولاً حِـمْلُهَا سَيِّدِي أَثْقَلَنِي ٤

وَسِيلَتِي طَـهَ الـمُشَـفَعُ جَارِي ... فَأَجِرْنِي بِـهِ غَـافِـراً وَأَغِثْنِي ٥

تُـبْـتُ مِنْ كُـلِّ مَـا لَـذَّ لِـي ... وَنَـدِمْـتُ مُسْتَغْفِـرَاً سَـامِحْنِيٍ ٦

فَالإِنْسَانُ بِوَصْفِهِ« كُلُّ ابْنَ آدَمَ خَطَّاءٍ وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَابُون»(صحيح الترمذي)؛ فَجَعَلَ اللهُ ذَنْبَ الإِنْسَانِ مَظْهَـرَاً وَدَلِيلاً عَلَى وِدَادِ الغُفْرَانِ **وَمَجْلَى لِكَمَالَاتِ اِسْمِ اللهِ الغَفَّارِ**، وَذَلِكَ لَيْسَ لِلْجُـرْأَةِ أَوْ الإِغْـتِرَارِ فِي رَحْـمَةِ اللهِ ؛

إِنَّمَا لِيَسُوقَ المُتَأَمِّلَ لِكَمَالِ الأَدَبِ ، وَيَفْتَحَ لِلْعَجَازَى أَبْوَابَ الأَمَلِ وَالعَمَل ، لَا أَبْوَابَ الإِتِّكَالِ وَالكَسَلِ .

وَفِي ذَلِكَ قُلْتُ : ـ

رَبَّــاهُ مَــنْ لِـلْمُذْنبِينَ سِـوَاكَا
وَالعَفْوُ وَالغُفْرَانُ فَضْلُ عَطَاكَا ١

وَاخَـجْلَتِي مِـنْ زَلَّتِي وَاخَجْلَتِي
ذَنْـبِـي كَـبِيرٌ مَـا لَـهُ إِلَّاكَـا ٢

يَـا مَـلْجَأِي قَد جِئْتُ بَابَكَ نَادِمَاً
قَـلْبِي تَـمَزَّقَ دَاوِنِـي بِـدَوَاك ٣

أَنَـا مَـا اقْتَرَفْتُ مُعَانِدَاً يَا سَيِّدِي
وَقَـدْ اعْتَرَفْتُ مُنَاشِدَاً رُحْمَاكَا ٤

يَـا مَـنْ يُـجِيرُ الـخَائِفِين تَوَلَّنِي
حَـاشَاكَ تَـطْرُد تَـائِباً حَاشَاكَا ٥

ضَعُفَتْ قُوَايَ فَزلَّ قَدَمِي سَيِّدِي
وَرَجَعْتُ مُنْكَسِراً أَرُومُ رِضَاكَا ٦

رَبَّـاهُ جُـدْ كَـرَمَاً وَتُبْ مُتَكَرِّمَاً
وَاقْـبَلْ مُـسِيئَاً بِـالمَدَامِعِ جَاكَا ٧

سَـأَظَلُ بِـدِمُوعِي بِـبَابِك وَاقِـفَاً
لِـسَمَاعِ عَفْوِكَ رَاجِيَاً رُحْمَاكَا ٨

كُـلِّـي يُـنَـادِي نَـادِمَـاً مُـتَذَلِلَاً
رَبَّــاهُ مَـنْ لِـلمُذْنِبِين سِـوَاكَا ٩

ثُـمَّ الـصَلَاةُ عَلَى حَبِيبِك شَافِعِي
وَالآلِ أَصْـحَابِ التُقَا وَهُدَاكَا ١٠

تجلي الإحسان والميزان

﴿ مَن جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشرُ أَمثالِها وَمَن جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجزى إِلّا مِثلَها وَهُم لا يُظلَمونَ ﴾ [الأنعام: ١٦٠]

رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍ رَضِيَ اللهُ عَنِهُ قَالَ : قَالَ النَبِيُ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ :« يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرِ أَمْثَالِهَا أَوْ أَزْيَد ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَيِّئَةِ فَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ، وَمَن تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرَاً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعَاً ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعَاً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعَاً ، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقِرَابِ الأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكْ بِي شَيْئَاً لَقِيتَهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً.»

هَذِهِ **مَوَازِينُ وِدَادٍ إِحْسَانِيَةٍ** ، الحَسَنَةُ بِعَشْرَةِ أَمْثَالِهَا وَزِيَادَة وَالسَيِّئَةُ بِمِثْلِهَا أَوْيَغْفِرُ، وَالقَبُولُ بِالمُضَاعَفَةِ الشِّبْرُ بِذِرَاعٍ ، وَالذِرَاعُ بِبَاعٍ ، وَالإِقْبَالُ مَشْيَاً قَبُولُهُ هَرْوَلَةً ، وَلَوْ جَاءَ المُوَحِّدُ بِوَزْنِ كَوْكَبِهِ ذُنُوبَاً غَمَرَ الإِسَاءَةَ بِالإِحْسَانِ ؛ فَسُبْحَانُهُ مِنْ وَدُودٍ حَنَّانٍ ؛ فَيَارَبِّ اِجْعَلْنَا عَبِيدَ إِحْسَانٍ وَلَا تَكِلْنَا إِلَى مِيزَان.

دوام الإحسان في وداد الغفران

تَجَلِي قَوْلُ اللهِ تَعَالَى ﴿ قُل يا عِبادِيَ الَّذينَ أَسرَفوا عَلى أَنفُسِهِم لا تَقنَطوا مِن رَحمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغفِرُ الذُّنوبَ جَميعًا إِنَّهُ هُوَ الغَفورُ الرَّحيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣] ٠

وَلَقَدْ وَاجَهَ اللهُ أَهْلَ العِصْيَانِ بِالحَنَانِ فِي **ثَلَاثَةِ مَظَاهِرٍ لِلوِدِّ** : ــ

- **أولاً** : "﴿ **يَا عِبَادِي** ﴾ مَا أَخْرَجَهُمْ عَنْ دَائِرَةِ الإِحْتِسَابِ وَالإِنْتِسَابِ بِشَرَفِ العُبُودِيَّةِ إِلَيْهِ رَغْمَ كَوْنَهُمْ خَالَفُوا وَأَسْرِفُوا إِلَى حَدٍ يَسْتَوْجِبُ المُعَاقَبَةَ ، فَنَادَاهُم بِالتَدْلِيلِ بِلَا أَدْنَى مُعَاتَبَةٍ ، وَلَاطَفَهُمْ تَكَرُّماً بِالقُرْبِ قَبْلَ أَن يَصِفَهُمْ بِالذَنْبِ ؛ وَلِذَا يَقُولُ سَيِّدُنَا عَبدُ القَادِرِ الجِيلَانِيُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ : " مَنْ أَحْسَنَ فَهُوَ لَنَا وَمَنْ أَسَاءَ فَنَحْنُ لَهُ " ٠

فَعَافَاهُم مِنَ الخَجَلِ وَبَسَطَ لَهُمْ الأَمَلَ ، وَأَلْبَسَهُمْ ثَوْبَ العُبُودِيَّةِ رَغْمَ مَا قَدَ فَعَلُوهُ مِن ذُنُوبٍ دَنَّسَتْ وَصْفَ البَشَرِيَّةِ ٠

- **ثَانِياً** : ﴿ لَا تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللهِ ﴾ وَهَذَا تَجَلِي التَجَاوُزُ وَالصَفْحُ الجَمِيلُ ٠

- **ثَالِثَاً** : ﴿ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُنُوبَ جَمِيعَاً ﴾ وَهُنَا تَجَلِي الغُفْرَانُ وَالإِحْسَانُ ٠

دائماً تتوب وسرعان ما نبدل العهد

ودائماً يواجهنا الله بالود

وَفِى صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِى مُوسَى الأَشْعَرِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ قَالَ : « إِنَّ اللهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَى تَطْلُعَ الشَمْسُ مِن مَغْرِبِهَا ٠ »

يَبْسُطُ يَدَهُ : تَكَرُّمَاً بِالعَوْنِ عَلَى المَتَابِ لِمَن تَلَطَّخَتْ أَيَادِيهِمْ فِيمَا يَسْتَوْجِبُ الحِجَابَ وَالعِقَابَ ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ؛ وَذَلِكَ **مَجَلَى اِسْمِ الوَدُود**؛ الَّذِي **يُحْسِنُ " لِمَنْ أَحْسَنَ وَإِلَى مَنْ أَسَاءَ "** حَتَى تَطْلُعَ الشَمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا.

حَتَى أَنَّه يُوَاجِهُ إِصْرَارَ المُسِيءِ ، بِإِصْرَارِ المُحْسِنِ عَلَى المَغْفِرَةِ.

وَذَلِكَ تَجَلِي الدَّيْمُومِيَّةِ فِي الوُدِّ ٠

وَأَخْرَجَ البُخَارِيُ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رِضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَمَ : « يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلْثُ اللَّيْلِ الآخِرُ ، يَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَن يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ . »

قالَ **أبو نواس** رَحِمَهُ اللهُ :

أَنَا خَاطِئٌ أَنَا مُذْنِبٌ أَنَا عَاصِي ... هُوَ رَاحِمٌ هُوَ غَافِرٌ هُوَ كَافِي

قَابَلْتُهُنَّ ثَلَاثَةٌ بِثَلَاثَةٍ ... وَلَتَغْلِبَنَّ أَوْصَافُهُ أَوْصَافِي

وَجَاءَ فِي التَذْكِرَةِ **لِلقُرْطِبِي** رَحِمَهُ اللهُ : ـ

أَبَتْ نَفْسِي تَتُوبُ فَمَا احْتِيَالِي ... إِذَا بَرَزَ العِبَادُ لِذِي الجَلَالِ

وَقَامُوا مِن قُبُورِهِمْ سُكَارَى ... بِأَوْزَارٍ كَأَمْثَالِ الجِبَالِ

وَقَدْ نُصِبَ الصِّرَاطُ لِكَي يَجُوزُوا ... فَمِنْهُمْ مَنْ يُكَبُّ عَلَى الشِمَالِ

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسِيرُ لِدَارِ عَدنٍ ... تَلْقَاهُ العَرَائِسُ بِالغَوَالِي

يَقُولُ لَهُ المُهَيْمِنُ يَا وَلِيِّي ... غَفَرْتُ لَكَ الذُنُوب فَلَا تُبَالِي

قصّة ادعوا لعمّكم السكران

كَانَ لِأَحَدِ الصَالِحِينَ جَارٌ سِكِّيرٌ عَاصٍ ؛ فَلَمَا مَاتَ العَاصِي وَطَلَبَ النَّاسُ مَنَ الصَالِحِ أَن يُصَلِى عَلَيْهِ تَأَفَّفَ وَقَالَ هَذَا رَجُلٌ فَاسِقٌ وَنَامَ لَيْلَتَهُ فَرَأَى فِي المَنَامِ هَذَا العَاصِي فِي الجَنَّةِ وَيَقُولُ لَهُ : آهٍ لَوْ كَانَتْ الجَنَّةُ بِيَدَيكَ مَا دَخَلَهَا أَحَدٌ ؛ فَقَامَ مُنْدَهِشَاً وَذَهَبَ لِزَوْجَتِهِ فَقَالَ مَاذَا كَانَ يَفْعَلُ زَوْجُكِ؟ قَالَت : مَا كَانَ يَفْعَلُ إِلَا مَا رَأَيْتُمْ غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يَجمَعُ الأَطْفَالَ اليَتَامَى وَيَقُولُ لَهُمْ : ادعُوا لِعَمِّكُمْ عَسَى اللهُ أَن يَغْفِرَ لَهُ ، فَعَسَاهُ أَصَابَتْهُ دَعْوَتُهُمْ.

كلماتٌ من كنوز العرش

« رَوَى البَيْهَقِي عَنْ اِبنِ عَبَاسٍ أَنَّهُ جَاءَ جِبْرِيلُ عَليهِ السَلَامُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ رَآهُ ضَاحِكَاً مُسْتَبْشِرَاً لَمْ يُرَ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَقَالَ : السَلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّد ، قَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا جِبْرِيلُ ، قَالَ : يَا مُحَمَّد إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَرْسَلَنِي إِلَيكَ بِهَدِيَةٍ لَمْ يُعْطَهَا أَحَدٌ قَبلَكَ ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَكْرَمَكَ ؛ فَقَالَ : فَمَا هِيَ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : كَلِمَاتٌ مِنْ كُنُوزِ عَرْشِهِ ؛ قَالَ : قُلْ : يَا مَنْ أَظْهَرَ الجَمِيلَ وَسَتَرَ القَبِيحَ ، يَا مَنْ لَمْ يُؤَاخِذُ بِالجَرِيرَةِ ، وَلَمْ يَهْتِكِ السِّتْرَ ، يَا عَظِيمَ العَفْوِ ، يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ ، يَا وَاسِعَ المَغْفِرَةِ ، يَا بَاسِطَ اليَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ ، يَا مُنْتَهَى كُلِّ شَكْوَى ، وَيَا صَاحِبَ كُلِّ نَجْوَى ، يَا كَرِيمَ الصَّفْحِ ، يَا عَظِيمَ المَنِّ ، يَا مُبْدِئَ النِّعَمِ قَبلَ اِسْتِحْقَاقِهَا ، يَا رَبَّاهُ ، يَا سَيِّدَاهُ ، وَيَا أَمَلَاهُ ، وَيَا غَايَةَ رَغْبَتَاهُ ، أَسْأَلُكَ بِكَ أَنْ لَا تَشْوِي خَلْقِي بِالنَّارِ . »

بشارةُ فرجٍ في آية

﴿ وَهُوَ الَّذي يَقبَلُ التَّوبَةَ عَن عِبادِهِ وَيَعفوعَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعلَمُ ما تَفعَلونَ ﴾ [الشورى: ٢٥]

مَا الفَرْقُ بَيْنَ يَقْبَلُ **مِنْ** وَيَقْبَلُ **عَنْ** ؟

"يقبلُ عنهُم" :

أَيْ : قَطَعَ صِلَتَهُمْ بِالذَنبِ ، وَأَكْمَلَ لَهُمْ مَقَامَاتِ التَوْبَةِ ، وَتَجَلَّى بِمَقَامِ ﴿...وَاعلَموا أَنَّ اللَّهَ يَحولُ بَينَ المَرءِ وَقَلبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيهِ تُحشَرونَ ﴾ [الأنفال: ٢٤] وَحَفَظَهُمْ مِنَ الزَلَلِ ، أَمَّا "يَقْبَلُ مِنْهُمْ" قَدْ تَحْتَمِلُ الرُّجُوعَ إِلَيهِ.

وَقَدْ وَرَدَتْ **عَنْهُمْ** مَعَ **القَبُولِ** فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ قُرْآنِيَّةٍ : ــ

﴿ أُولئِكَ الَّذينَ **نَتَقَبَّلُ عَنهُم** أَحسَنَ ما عَمِلوا...﴾ [الأحقاف: ١٦]،

﴿ أَلَم يَعلَموا أَنَّ اللَّهَ هُوَ **يَقبَلُ** التَّوبَةَ **عَن** عِبادِهِ...﴾ [التوبة: ١٠٤] ،

﴿ وَهُوَ الَّذي **يَقبَلُ** التَّوبَةَ **عَن** عِبادِهِ وَيَعفو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعلَمُ ما تَفعَلونَ ﴾ [الشورى: ٢٥].

ويُراودُني سؤالٌ ؟

لِمَاذَا نُعَاهِدُ اللهَ بِالتَّوْبَةِ وَدَائِمَاً **نَنقُضُ العَهْدَ** ؟

لأَنَّكَ عِنْدَمَا أَوْلَاكَ المَتَابَ **لَمْ تَشْكُرِ التَّوَابَ** ، وَإِنَّمَا شَكَرْتَ ذَلِكَ لِنَفْسِكَ وَمَنَنْتَ بِمَتَابِكَ عَلَى رَبِّكَ وَاذْكُرْ إِنْ شِئْتَ قَوْلَ اللهِ ﴿...إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾ [النصر: ٣] **لِتَعْلَمَ : أَنَّهُ سَابِقٌ بِالوُدِّ مِن قَبْلِ فِعْلِ مَا يُوجِبُ الصَّدَّ** .

﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ﴾. [التوبة: ١١٨]

ودادُه في قضية الرزق

"اجعل الدنيا في أيدينا ولا تجعلها في قلوبنا"

﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ يَرزُقُ مَن يَشاءُ وَهُوَ القَوِيُّ العَزِيزُ ﴾ [الشورى: ١٩]

رَوَى الإِمَامُ التِّرْمِذِيُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ قَالَ : « يَقُولُ اللهُ : يَا بْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعَبَادَتِي أَمْلَأْ صَدرَكَ غِنَىً وَأَسُدَ فَقْرَكَ، وَإِن لَا تَفْعَلْ مَلَأْتُ صَدْرَكَ شُغْلاً وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ»

وَذَلِكَ **مَجْلَى وِدَادِ تَبَتُّلِ** قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَإِذا فَرَغتَ فَانصَب ﴾ [الشرح: ٧]

ابْنَ آدَمَ أَعْطَيْتُكَ الدُّنْيَا فَانْشَغَلْتَ بِهَا عَنِّى ، وَأَخَذْتُهَا مِنكَ شَغَلَكَ طَلَبَهَا عَنِّي ، فَمَتَى تَتَفَرغُ لِعِبَادَتِي ؟

فَالعِبَادَةُ : كُلُّ حَرَكَةٍ وَسُكُونٍ وَقَوْلٍ وَفِعْلٍ يُرَادُ بِهِ وَجْهَ اللهِ ، وَلَيْسَتْ دَعْوَةً لِتَرْكِ العَمَلِ وَإِنَّمَا لِتَحقِيقِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿...فَاعبُدهُ وَتَوَكَّل عَلَيهِ...﴾ [هود: ١٢٣] وَالسَعْيُ وَالأَخْذُ بِالأَسْبَابِ مَعَ كَمَالِ السُجُودِ لِلْمُسَبِبِ ،

لَاحِظْ قَالَ اللهُ تَعَالَى : «... تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنَىً... »

وَلَمْ يَقُلْ **قَلْبَكَ** ، لِأَنَّ "**الصَدْرَ**" مَحَلُّ الوَسْوَاسِ وَالقَلَقِ عَلَى الرِزْقِ ،

وَقَالَ أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنَىً **لِيَفْهَمَ** المُتَأَمِلُ : **أَنَّ الأَرْزَاقَ لَيْسَتْ كُلَهَا أَمْوَالٌ** ،

وَ**لِيَفْهَمَ** العَبْدُ : **أَنَّ مِن كَرَامَةَ العُبُودِيَّةِ أَنَّ اللهَ يَجْعَلُ الدُّنْيَا فِي يَدِكَ وَلَا يُمَكِّنَهَا مِن قَلْبِكَ** ،

وَإِن لَا تَفْعَلْ يَجْعَل العُقُوبَةَ الكُبْرَى « مَلَأْتُ صَدْرَكَ شُغْلاً وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ»

فَهُنَا جَعَلَ الدُّنْيَا فِي القَلْبِ **شُغْلاً** وَالفَقْرَ فِي اليَدِ **عُقُوبَةً** .

وَقَد قِيلَ فِي **الحِكَمِ** : ــ

" اجتِهَادُكَ فِيمَا ضُمِنَ لَكَ ،

وَتَقْصِيرِكَ فِيمَا طُلِبَ مِنكَ ؛

دَلِيلٌ عَلَى **انطِمَاسِ البَصِيرَةِ** ."

يقينُ الطير

رَوَى التِّرْمِذِيُ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ يَقُولُ : « لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُوا خِمَاصاً وَتَرُوحُ بِطَانَاً ٠ » (صحيح الترمذي)

وَقَدْ صَوَّرَ النَّبِيُ ﷺ **التَوَكُلَ عِنْدَ الطَيْرَ** بِالصُورَةِ الكَمَالِيَةِ حَيْثُ إنَّهَا ؛

تُحْسِنُ التَوَكُلَ بِالغُدُوِ وَالأَخْذَ بِالأَسْبَابِ مَعَ **فَرَاغِ قَلْبِهَا مِنْ التَعَلُقِ بِهَا** ،

لِذَلِكَ اعْمَلْ **عَمَلَ** "مَنْ لَا يُنْجِيهِ إلَا عَمَلَهُ" ،

وَتَوَكَّلْ **تَوَكُّلَ** "مَنْ لَا يُصِيبُهُ إلَا رِزْقَهُ" ،

وَمَنْ صَدَقَ التَّوَكُّلَ عَلَى اللهِ خَرَقَ اللهُ لَهُ عَوَائِدَ الكَوْنِ.

فَهَذِهِ سَارَّة زَوْجَةُ إِبْرَاهِيمَ يَتْرُكُهَا وَوَلَدَهَا ، فَتَقُولُ لَهُ : آللهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَم ، قَالَتْ : اِذْهَبْ فَلَن يُضَيِّعَنَا ، فَجَعَلَ مِن تَحَتَ قَدَمَيَ وَلِيدِهَا بِئْرَ زَمْزَم لِتَشْرَبَ مِنْهَا الخَلَائِقُ لِيَوْمِ الَّدِينِ ،

وَلِذَلِكَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى ﴿ وَفِي السَّماءِ رِزقُكُم وَما توعَدونَ ، فَوَرَبِّ السَّماءِ وَالأَرضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثلَ ما أَنَّكُم تَنطِقونَ ﴾ [الذاريات: ٢٣] .

وَلِذَلِكَ يَقُولُ **الشَّافِعِيُ** رَحِمَهُ اللهُ : ـ

دَعِ الأَيَّامَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ ... وَطِبْ نَفْساً إِذَا حَكَمَ القَضَاءُ

وَلَا تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ اللَّيَالِي ... فَمَا لِحَوَادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ

وَرِزْقُكَ لَيْسَ يَنْقُصُهُ التَّأَنِي ... وَلَيْسَ يَزِيدُ فِي الرِزْقِ العَنَاء

وَلَا حُزْنٌ يَدُومُ وَلَا سُرُورُ ... وَلَا بُؤْسٌ عَلَيْكَ وَلَا رَخَاءُ

إِذَا مَا كُنْتَ ذَا قَلْبٍ قَنُوعٍ ... فَأَنْتَ وَمَالِكُ الدُّنْيَا سَوَاء

ما سرُّ زهدك في الدنيا يا أبا سعيد ؟

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الحَسِنِ البَصْرِي رَحِمَهُ اللهُ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا سَعِيد،

مَا سِرُ زُهْدِكَ فِي الدُّنْيَا ؟ فَقَالَ :

" أربعةُ أشياءٍ :

- ١- عَلِمْتُ أَنَّ رِزْقِي لَنْ يَأْخُذْهُ غَيْرِى فَاطْمَئَنَّ قَلْبِي ٠
- ٢- وَعَلِمْتُ أَنَّ عَمَلِي لَا يَقُومُ بِهِ غَيْرِى فَانْشَغَلْتُ بِهِ وَحْدِي ٠
- ٣- وَعَلِمْتُ أَنَّ اللهَ مُطَّلِعٌ عَلَيَّ فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ يَرَانِي عَلَى مَعْصِيَةٍ ٠
- ٤- وَعَلِمْتُ أَنَّ المَوْتَ يَنْتَظِرُنِي فَأَعْدَدْتُ الزَّادَ لِلقَاءِ ٠"

وَقِيلَ **لِعِيسَى** عَلَيهِ السَلامُ : أُدْعُ اللهَ أَنْ يَرْزُقَكَ دَابَّةً ، فَقَالَ : "أَنَا أَعَزُّ عَلَى اللهِ مِنْ أَنْ يَجْعَلَنِي خَادِماً لِدَابَّةٍ ٠"

وَقِيلَ **لِزَاهِدٍ** رَحِمَهُ اللهُ : أَنْتَ فَقِيرٌ ، قَالَ : "كَيفَ وَأَنَا عَبْدٌ لِمَلِكٍ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَرَى ؟"

وَقِيلَ : **عُوتِبَ سَهْلُ بنِ عَبْدِ اللهِ المَرُوزِى** رَحِمَهُ اللهُ فِي كَثْرَةِ الصَدَقَةِ وَقِيلَ لَهُ : هَلْ أَبْقَيْتَ لِوَلَدِكَ مِنْهُ شَيْئاً ؟ قَالَ : "لَوْ أَنَّ رَجُلاً يَنْتَقِلُ مِن دَارٍ إِلَى دَارٍ هَلْ يَتْرُكُ فِي الأُوْلَى شَيْئاً ؟!."

رَوَى مُسْلِمٌ عَنِ النَّبِي صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ : « لَيْسَ الغَنِى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ. » (الراوي: أبوهريرة/ صحيح البخاري)

وَقَالَ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ : « إِنَّ الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ العَبْدَ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ. »

(الراوي: أبودرداء/صحيح الجامع)

لا حيلةَ في الرزقِ ولا شفاعةَ في الموت

وَرُوِيَ عَنِ **الإِمَامِ عَلِي** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : ـ

عَلَيكَ بِتَقْوَى اللهِ إِنْ كُنْتَ عَاقِلاً
يَأتِيكَ بِالأَرْزَاقِ مِن حَيْثُ لا تَدْرِي
فَكَيْفَ تَخَافُ الفَقْرَ وَاللهُ رَازِقٌ
فَقَد رُزِقَ الطَّيْرُ وَالحُوتُ فِي البَحْرِ
وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الرِزْقَ بِقُوَّةٍ
فَمَا أَكَلَ العُصْفُورُ شَيْئَاً مَعَ النَّسْرِ
تَزَوَّدْ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي
إِذَا جَنَّ عَلَيْكَ لَيْلٌ هَلْ تَعِيشُ إِلَى الفَجْرِ
فَكَمْ مِن صَحِيحٍ مَاتَ مِن غَيرِ عِلَّة
وَكَمْ مِن سَقِيمٍ عَاشَ حِيْنَاً مِنَ الدَّهْرِ

هوّن عليك فإنَّ الرزقَ مقسومُ

وَمِنْ عَلَامَاتِ نَقْصِ الإِيمَانِ : أَن يَتعَبَ القَلبُ مِن هَمِّ الرِّزْقِ أَوْ خَوْفِ الخَلْقِ ﴿ أَلا إِنَّ أَولِياءَ اللَّهِ لا خَوفٌ عَلَيهِم وَلا هُم يَحزَنونَ ﴾ [يونس: ٦٢] .

يقُولُ نُور الدِّين السالمي رَحِمَهُ الله :

هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنَّ الرِّزْقَ مَقْسُومُ
وَالعُمْرُ فِي اللَّوْحِ مَحْدُودٌ وَمَعْلُومُ

فَذَلِكَ الجُهْدُ فِي سَعْيٍ تَدُومُ بِهِ
زِيَادَةُ الرِّزْقِ جَهْلٌ مِنْكَ مَذْمُومُ

الرِّزْقُ مَا بَيْنَ خَلْقِ اللهِ مَقْسُومُ
وَالخَلْقُ صِنْفَانِ مَرْزُوقٌ وَمحْرومُ

لَا تُجْهِدِ النَّفْسَ لِلأَرْزَاقِ فِي طَلَبٍ
شَتَّانَ خَالٍ مِنَ الدُّنْيَا وَمَهْمُومُ

وَرُبَّمَا رُزِقَ العُصْفُورُ جَائِزَةً
بِهَا يَعِيْشُ وَقَدَرُ اللهِ مَحْتُومُ

عِشْنَا نَجْمَعُ مَا عُقْبَاهُ مُفْتَرَقُ
فِيهَا وَنُعَمِرُ مَا عُقْبَاه مَهْدُومُ

وَيَقُولُ اِبنَ أَبِى الدُّنْيَا رَحِمَهُ اللهُ : ــ

وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الرِّزْقَ يَأَتِي بِحِيلَةٍ
فَقَد كَذَبَتْهُ نَفْسُهُ وَهُوَ آثِمُ
يَفُوتُ الغِنَى مَنْ لَا يَنَامُ عَنِ السُّرى
وَآخَرٌ يَأَتِي رِزْقُهُ وَهُوَ نَائِمُ
فَمَا الفَقْرُ فِي ضَعْفِ اِحْتِيَالٍ وَلَا الغِنَى
بِكَدٍ وَلِلأَرْزَاقِ فِي النَّاسِ قَاسِمُ

" لَأَرْزُقَنَّ مَنْ لَا حِيْلَةَ لَهُ حَتَى يَتَعَجَّبُ أَصْحَابُ الحِيَلِ ."

﴿...إِنَّ اللَّهَ يَرزُقُ مَن يَشاءُ بِغَيرِ حِسابٍ ﴾ [آل عمران: ٣٧] .

ابتلاك ليرحمك لا ليحرمك

وَمِن عَظِيمِ لُطْفِهِ بِخَلقِهِ أَنَّهُ يُعَافِيكَ بِقُدْرَتِهِ مِمَّا لَا يَحْتَمِلهُ قَدرُكَ ، وَأَنَّهُ جَعَلَ **البَلَايَا ؛ مَعَارِجَ الصَّالِحِينَ لِلمُعَافَاةِ مِن الحِسَابِ** ، وَكَيفَ تَعْرِفُ أَنَّ البَلاءَ مِن رِضَاهُ أَمْ مِن سَخَطِهِ ؟؛

- إِذَا اِبْتُلِيتَ فَسَاقَكَ البَلَاءُ إِلَى اللهِ وَ**رَدَّكَ لِكَنَفِ اللهِ** فَهُوَ مَعْدنُ رِضَاهُ ،
- وَإِن وَرَدَ عَلَيْكَ **فَأَخرَجَكَ إِلَى حَالِ السَّخَطِ وَالبُعْدِ** فَهُوَ مِن جَرَّاءِ ذَنْبٍ ﴿...قُل كُلٌّ مِن عِندِ اللَّهِ فَمالِ هؤُلاءِ القَومِ لا يَكادونَ يَفقَهونَ حَديثًا ﴾ [النساء: ٧٨] .

وَلِذَا قَالُوا : يُبْتَلَى المَرْءُ عَلَى قَدْرِ دِينِهِ ، وَأَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءاً الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلَ فَالأَمْثَلَ .

فَقَد عَلِمَ اللهُ أَنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا لَا تَسْوَى فَلَمْ يَجْعَلَهَا لِأَهْلِ مَحَبَّتِهِ مَأْوَى حَتَّى لَا يَتَلَذَذُوا بِالرُكُونِ إِلَيهَا تَشَوُّقاً إِلَى قُدْسِ أَعْيَادِ أَفْرَاحِ ﴿...يَومَ لا يُخزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذينَ آمَنوا مَعَهُ نورُهُم يَسعى بَينَ أَيديهِم وَبِأَيمانِهِم يَقولونَ رَبَّنا أَتمِم لَنا نورَنا وَاغفِر لَنا إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ﴾ [التحريم: ٨] .

﴿...أَلا إِنَّ نَصرَ اللَّهِ قَريبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤] .

" فَمَنِ ادَّعَى الإِحْسَانُ فَضَحَتْهُ شَوَاهِدُ الامْتَحَانِ " .

﴿ أَم حَسِبتُم أَن تَدخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمّا يَأتِكُم مَثَلُ الَّذينَ خَلَوا مِن قَبلِكُم مَسَّتهُمُ البَأساءُ وَالضَّرّاءُ وَزُلزِلوا حَتّى يَقولَ الرَّسولُ وَالَّذينَ آمَنوا مَعَهُ مَتى نَصرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصرَ اللَّهِ قَريبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤]٠

« رَوَى الْبُخَارِيُ عَنْ أَبِي عَبدِ اللهِ خَبَّاب بنِ الأَرِتْ قَالَ : شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ وَهُوَ مُتَوَسِدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ فَقُلْنَا أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا ؟ أَلَا تَدْعُو لَنَا ؟ فَقَالَ : قَد كَانَ مَنْ قَبلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَينِ ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ مَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَن دِينِهِ ، وَاللهِ لَيُتِمَّنّ اللهُ هَذَا الأَمْرَ حَتَى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِن صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَا اللهَ ، وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ٠ »

« صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة »

(الراوي:جابر بن عبدالله/حسن صحيح)

هَذِهِ أُسْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَاقَتْ فِي سَبِيلِ اللهِ المَوْتَ ﴿ وَكَأَيِّن مِن نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيّونَ كَثيرٌ فَما وَهَنوا لِما أَصابَهُم في سَبيلِ اللَّهِ وَما ضَعُفوا وَمَا استَكانوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصّابِرينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٦]،

فَقَد مَلَأَ اللهُ قُلُوبَهُمْ نُوراً ، وَقَدْ كَانُوا عَبِيداً فِي قُرَيْش ، فَأَصَابَتْهُمْ قُرَيْشُ بِأَشَدِّ أَنْوَاعِ التَّعْذِيبِ ، فَكَانَتْ أَوَّلُ أُسْرَةٍ تُعَذَّبُ كَامِلَةً ، فَكَانَ بَنُو مَخْزُومٍ وَهُمْ أَسْيَادُهُمْ يَنتَظِرُونَ الشَّمْسَ حَتَى تُحْمَى ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ بِهِمْ وَسَطَ الصَّحْرَاءِ ، فَيُعذِّبُونَ آلَ يَاسِرَ وَيَجْلِدُونَهُمْ ، حَتَى أَنَّ النَّبِيَ -صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ- قَالَ لَهُمْ فِي إِحْدَى المَرَّاتِ : « صَبْرَاً آلَ يَاسِرَ فَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الجَنَّةَ ۰ » (الراوي:جابر بن عبدالله/حسن صحيح)

وَقَدْ قَيّدَ أَبَوْجَهْل يَدَيّ سُمَيَّةَ أُمَّ عَمَّار وَقَدَمَيْهَا بِالحِبَالِ ، ثُمَّ طَعَنَهَا فِي بَطْنِهَا ، فَكَانَتْ أَوَّلَ شَهِيدَةٍ نَالَتْ المَنْزِلَةَ العَظِيمَةَ ، وَمَاتَ زَوْجُهَا يَاسِر شَهِيداً أَيْضَاً تَحْتَ التَّعْذِيبِ ، وَكَذَلِكَ عَبْدُ اللهِ بن يَاسِر رَمَوْهُ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ مَيّتَاً ۰

وَعِنْدَمَا قُتِلَ أَبُو جَهْل فِي مَعْرَكَةِ بَدْرٍ قَالَ الرَّسُولُ - عَلَيهِ أَفْضَلُ الصَلَوَاتِ وَالتَّسْلِيمِ - لِعَمّارِ بنِ يَاسِر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « قَتَلَ اللهُ قَاتِلَ أُمِّكَ ۰ »

أُمُّ سُلَيم رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وصبرها عند فقد ابنها

وَهَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ تَصْبِرُ عَنْ مَوْتِ فَلْذَةِ كَبِدِهَا ، يَرْوِي لَنَا أَنَسٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهَ قِصَّتَهَا فَيَقُولُ :« أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ كَانَ لَهُ اِبْنٌ يُكَنْى أَبَا عُمَيْرٍ قَالَ : فَكَانَ النَّبِيُ

صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَبَا عُمَيْر مَا فَعَلَ النُّغَيرُ؟ قَالَ : فَمَرَضَ وَأَبُوطَلْحَةَ غَائِبٌ فِي بَعْضِ حِيطَانِهِ فَهَلَكَ الصَبِيُ ، فَقَامَتْ أُمُّ سُلَّيْمُ فَغَسَّلَتْهُ وَكَفَّنَتْهُ وَحَنَّطَتْهُ وَسَجَّتْ عَلَيْهِ ثَوْباً وَقَالَتْ : لَا يَكُونُ أَحَد يُخْبِرُ أَبَا طَلْحَةَ حَتَى أَكُونُ أَنَا الَّذِي أُخْبِرْهُ ، فَجَاءَ أَبُو طَلْحَةُ كَالَّاً ، وَهُوَ صَائِمٌ ، فَتَطَيَّبَتْ لَهُ وَتَصَنَّعَتْ لَهُ ، وَجَاءَتْ بِعَشَاءِهِ ، فَقَالَ : مَا فَعَلَ أَبُوعُمَيْر؟ فَقَالَتْ : تَعَشَّى وَقَدْ فَرَغَ ، قَالَ : فَتَعَشَّى وَأَصَابَ مِنْهَا مَا يُصِيبُ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِهِ ، ثُمَّ قَالَتْ : يَا أَبَا طَلْحَةَ أَرَأَيْتَ أَهْلَ بَيْتٍ أَعَارُوا أَهْلَ بَيْتٍ عَارِيَّةً فَطَلَبَهَا أَصْحَابُهَا ، أَيَرُدُونَهَا أَوْ يَحْبِسُونَهَا ؟ فَقَالَ : بَلْ يَرُدُونَهَا عَلَيْهِمْ ، قَالَتْ : اِحْتَسِبْ أَبَا عُمَيْر ، قَالَ : فَغَضِبَ وَانطَلَقَ إِلَى النَّبِيَ صَلَى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ أُمِّ سُلَيْمٍ ، فَقَالَ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَارَكَ اللهُ لَكُمَا فِي غَابِرِ لَيْلَتِكَ ۰ » (رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَابْنُ حِبَّان فِي صَحِيحِهِ۰)

وَعَادُ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ مَرِيضَاً فَقَالَ لَهُ : إِنَّ لِلمَرِيضِ أَرْبَعَاً : يُرْفَعُ عَنْهُ القَلَمُ ، وَيُكْتَبُ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي صِحَتِهِ ، وَيَتبَعُ المَرَضَ كُلَّ خَطِيئَةٍ مِنْ مَفْصَلٍ مِنْ مَفَاصِلِهِ فَيَسْتَخْرِجَهَا ، فَإِنْ عَاشَ عَاشَ مَغْفُورَاً لَهُ ، وَإِنْ مَاتَ مَاتَ مَغْفُورَاً لَهُ ، فَقَالَ المَرِيضُ : اللَّهُمَّ لَا أَزَالُ مُضطَجِعَاً۰

انتظارُ الفرجِ عبادةٌ

فَعَنْ **جَابِرٍ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيَوَدَّنَّ أَهْلُ العَافِيَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ أَنَّ جُلُودَهُمْ قُرِضَتْ بِالمَقَارِيضِ ، مِمَّا يَرَوْنَ مِنْ ثَوَابِ أَهْلِ البَلَاءِ » . (رَوَاهُ جابر بن عبدالله/سنن التِرْمِذي.)

قَالَ **عَبدُ العَزِيزِ بنِ أَبِي دَاود** رَحِمَهُ اللهُ : "ثَلاثَةٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ : كِتْمَانُ المُصِيبَةِ ، وَكِتْمَانُ المَرَضِ ، وَكِتْمَانُ الصَدَقَةِ ."

وَقَالَ **عَلِيُ بْنِ أَبِي طَالِبٍ** رَضِيَ اللهُ عنهَ : " أَلَا إِنَّ الصَبْرَ مِنَ الإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَأْسِ مِنَ الجَسَدِ ، فَإِذَا قُطِعَ الرَأْسُ بَارَ الجَسَدُ ، ثُمَّ رَفَعَ صَوْتَهُ فَقَالَ : أَلَا إِنَّهُ لَا إِيمَانَ لِمَن لَا صَبْرَ لَهُ ."

وَقَالَ **الحَسَنُ** رَحِمَهُ اللهُ : " الصَبْرُ كَنْزٌ مِن كُنُوزِ الخَيْرِ ، لَا يُعْطِيهِ اللهُ إِلَا لِعَبْدٍ كَرِيمٍ عِنْدَهُ ."

وَقَالَ **عُمَرُ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ** رَحِمَهُ اللهُ : " مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَانتَزَعَهَا مِنْهُ ، فَعَاضهُ مَكَانَهَا الصَبْرَ ، إِلَا كَانَ مَا عَوَّضَهُ خَيْرَاً مِمَّا انْتَزَعَهُ مِنْهُ ."

وَكَانَ لِبَعْضِ العَارِفِينَ رُقْعَةً يُخْرِجُهَا كُلَّ وَقْتٍ ، فَيَنْظُرَ فِيهَا ، وَفِيهَا مَكْتُوبٌ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ٠

وَلَقَد كَانَ يَعْقُوبُ فِي بَلِيَّتِهِ بِفَقْدِ وَلَدِهِ يَقُولُ : "فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ المُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُون ، وَالصَبْرُ الجَمِيلُ هُوَ الَّذِي مِن غَيْرِ جَزَعٍ ٠"

وَكَانَ يُبَشِرُ أَوْلَادَهُ دَائِمَاً بِحُسْنِ ظَنِّهِ فِي الفَرَجِ ، لَأَنَّ اِنْتِظَارَ الفَرَجِ عِبَادَةٌ ﴿ يا بَنِيَّ اذهَبوا فَتَحَسَّسوا مِن يوسُفَ وَأَخيهِ وَلا تَيأَسوا مِن رَوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيأَسُ مِن رَوحِ اللَّهِ إِلَّا القَومُ الكافِرونَ ﴾ [يوسف: ٨٧] ٠

قَالَ عَبدُ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : "لَأَنْ أَعُضَّ عَلَى جَمْرَةٍ حَتَى تَبْرُدَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ لِشَيءٍ قَدْ قَضَاهُ اللهُ لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ ٠"

رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَغَيْرِه عَنِ النَّبِيَ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَقْضِي اللهُ لِلمُؤْمِنُ قَضَاءً إِلَا كَانَ خَيْرَاً لَهُ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَا لِلمُؤْمِنِ ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ ؛ فَكَانَ خَيْرَاً لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ ؛ فَكَانَ خَيراً لَهُ ٠ »

وَلَا يُكْثِرُ الشَّكْوَى مَعَ الحُبِّ صَادِقٌ وَلَا يَقْهَرُ الوَسْوَاسُ صَدْرَاً بِهِ وِدُّ

عَنْ **عَبْدِ الرَحْمَنِ بنِ إبرَاهِيمَ الفِهْرِي** رَحِمَهُ اللهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى بَعْضِ أَنْبِيَائِهِ : إذَا أُوتِيتَ رِزْقاً مِنِّي فَلَا تَنْظُرْ إِلَى قِلَّتِهِ ، وَلَكِن أُنْظُرْ إِلَى مَنْ أَهْدَاهُ إِلَيْكَ ، وَإِذَا نَزَلَتْ بِكَ بَلِيَّةٌ ، فَلَا تَشْكُنِي إِلَى خَلْقِي كَمَا لَا أَشْكُوكَ إِلَى مَلَائِكَتِي حِيْنَ صُعُودِ مَسَاوِئكَ وَفَضَائِحكَ إِلَّي ٠

قَالَ **ابنُ عَجِيبةُ** رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفسيرِهِ : " إذا عَلِمَ العبدُ أنَّ اللهَ كَافٍ جَمِيعَ عِبَادِهِ ، وَثَقَ بِضَمانِهِ ، فَاسْتَراحَ مِنْ تَعَبِهِ ، وَأزَالَ الهُمُومَ وَالأَكْدَارَ عَنْ قَلْبِهِ ، فَيَدْخُلَ جَنَّةَ الرِضَا وَالتَّسْلِيمِ ، وَيَهُبُ عَليهِ مِنْ رُوحِ الوِصَالِ وَرَيْحَانِ الجَمَالِ نَسِيمُ ، فَيَكْتَفِي بِاللهِ ، وَيَقْنَعُ بِعِلْمِ اللهِ ، وَيَثِقُ بِضَمَانَه " ٠ (تفسير البحر المديد لابن عجيبة) ٠

وتقول **رابعة** رَحِمَها اللهُ : ــ

فَلَيْتَكَ تَحْلُو وَالحَيَاةُ مَرِيرَةٌ ... وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالأَنَامُ غِضَابُ

وَلَيْتَ الذي بَيْني وَبَيْنَكَ عَامِرٌ ... وَبَيْنِي وَبَيْنَ العَالَمِينَ خَرابُ

إِذَا صَحَ مِنْكَ الوِدُ فَالكُلُ هَينٌ ... وَكُلُ الذِي فَوْقَ التُرَابِ تُرَابُ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : ــ

العَبْدُ ذُو ضَجَرٍ وَالرَبُّ ذُو قَدَرٍ وَالدَهْرُ ذُو دُوَلٍ وَالرِزْقُ مَقْسُومُ

وَالخَيْرُ أَجْمَعُ فِيمَا اخْتَارَ خَالِقُنَا وَفِي اخْتِيَارِ سِوَاهُ اللَّوْمُ وَالشُّومُ

وَقَالَ أَخَرٌ : ــ

مَا مَسَّنِي قَدَرٌ بِكُرْهٍ أَوْ رِضَا إِلَا اهْتَدَيْتُ بِهِ إِلَيْكَ طَرِيقَا

أَمْضِ القَضَاءَ عَلَى الرِضَا مِنِّي بِهِ إِنِّي عَرَفْتُكَ فِي البَلَاءِ رَفِيقَا

وَيَقُولُ **الشَافِعِيُ** رَحِمَهُ اللهُ : ــ

دَعِ الأَيَّامَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ وَطِبْ نَفْساً بِمَا حَكَمَ القَضَاءُ

وَلَا تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ اللَّيَالِي فَمَا لِحَوَادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ

وَكُنْ رَجُلاً عَلَى الأَهْوَالِ جَلْداً وَشِيمَتُكَ المَرُوءةُ وَالوَفَاءُ

وَإِنْ كَثُرَتْ عُيُوبُكَ فِي البَرَايَا وَسَرَّكَ أن يَكُونَ لهَا غِطَاءُ

تَسَتَّرْ بِالسَّخَاءِ فَكُلُ عَيْبٍ يُغَطِيهِ كَمَا قِيلَ السَخَاءُ

علاجٌ مجرّبٌ في الرضا

إِذَا لَمْ تَجِدْ جَلداً عَلَى تَّحَمُلِ مَا أَنْتَ فِيهِ ،

وَدَبَّ الضَجَرُ فِي قَلْبِكَ وَتَعَاظَمَتْ بَلِيَّتُكَ ،

فَخُذْ هَذَا **الدَوَاء المُجَرَب** الذي يَصِفُهُ النَّبِي حَتَى يَصِلَ قَلْبُكَ إِلَى كَمَالِ الرِضَا الرَبَّانِي :

رَوَى مُسْلِمٌ وَأَحمدُ وَالتِرْمِذِيُ عَنْ ثَوْبَانَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَى الله عليه وسلم : مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي : رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا ، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُرْضِيَهُ . »

قَيلَ **لِيحيى بنِ مُعاذٍ** رَحِمَهُ اللهُ : مَتَى يَبلُغُ العَبدُ مَقَامَ الرِّضَا ؟ قالَ : إِذا أَقَامَ نَفْسَهُ عَلَى أَرْبَعَةِ أُصُولٍ فِيمَا يُعامِلُ بِهِ رَبِّه ، فَيقولُ : إِنْ أَعطَيْتَنِي قَبِلْت ، وَإِن مَنَعتَنِي رَضِيتُ ، وَإِنْ تَرَكْتَنِي عَبَدتُ ، وَإِن دَعَوْتَنِي أَجَبْتُ .

بشاشة الوداد عند تجلي اللقاء

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ...﴾

[آل عمران: ١٨٥] [الأنبياء: ٣٥] [العنكبوت: ٥٧]

المُتَأمِلُ لهَذَا الكَلامِ يُدْرِكُ أَنَّ **المَوْتَ ذَوْقٌ** وَأَنَّهُ لأَهْلِ اللهِ **ذَوْقٌ** كُلُّهُ فَرَجٌ ؛ فَلَو عَلِمْنَا أَنَّ الدُّنْيَا سِجْنُ المُؤمِنُ لأَدْرَكنَا أَنَّ أَسْعَدَ أَوْقَاتِ المُؤمِنُ سَاعَةَ لِقَاءِ اللهِ.

أَخْرجَ ابنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عبَادةَ بن الصَامِت رَضَىَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِيَ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَمَن أَبْغَضَ لِقَاءَ اللهِ أَبْغَضَ اللهُ لِقَاءَهُ. »

قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْبَعْضِ أَزْوَاجِهِ : إِنَّا لَنَكْرَهُ المَوْتَ ؛ قَالَ : « لَيْسَ هَذَا وَلَكِنَّ المُؤْمِنَ إذا حَضَرَهُ المَوتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللهِ وَكَرَامَتَهُ ، فَلَيسَ شَيءٌ أَحَبَّ إِلَيهِ مِمَّا هُوَ أَمَامَه ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ وَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ وَإِن الكَافِرَ إِذَا حَضَرَهُ المَوْتُ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَعُقُوبَتِهِ ؛ فَلَيسَ شَيءٌ أَكْرَهُ إِلَيهِ مِمَّا أَمَامَهُ فَكَرِهَ لِقَاءَ اللهِ وَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ. »

أَخْرَجَ النسَائِيُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَن أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَ صَلَى اللهُ عَليهِ وَسَلَمَ قَالَ : « إِذَا حُضِرَ المُؤْمِنُ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ فَيَقُولونَ : أُخْرُجِى رَاضِيَّةً مَرْضِيَّاً عَنْكِ إِلَى رَوْحِ اللهِ ، وَرَيْحَانٍ وَرَبٍّ رَاضٍ غَيْرِ غَضْبَانَ ؛ فَتَخرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ المِسْكِ حَتَى إِنَّهُ لَيُنَاوِلُهُ بَعْضُهُمْ بَعْضَاً ، حَتى يَأْتُونَ بِهَ بَابَ السَّمَاءِ فَيَقُولُونَ مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ التي جَاءَتْكُمْ مِنَ الأَرْضِ ، فَيَأتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ المُؤْمِنِينَ فَلَهُمْ أَشَدُ فَرَحَاً بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ يَقْدَمُ عَلَيهِ ؛ فَيَسْأَلُونَهُ مَاذَا فَعَلَ فُلَانُ ، مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ ؛ فَيَقُولُونَ : دَعُوهُ فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمِّ الدُّنْيَا ؛ فَإِذَا قَالَ : أَمَا أَتَاكُمْ ؟ قَالُوا : ذُهِبَ بِهِ اِلَى أُمِّهِ الهَاوِيَةِ . »

ليس علىٰ أبيكِ كربٌ بعد اليوم

رُوِيَ أَنَّ الدُّنْيَا سِجْنُ المُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الكَافِرِ ؛ فَمَنْ أَمْعَنَ النظَرَ عَلِمَ أَنَّ المَوْتَ سَاعَةُ الإِفْرَاجِ ، وَالفَرَجِ وَالاتْصَالِ بِالنُورِ الذِي لَا حِجَابَ بَعْدَهُ وَالعِزِّ الذي لا ذُلَّ بَعْدَهُ ، وَالسَّعَادَةِ التي لَا كَدَرَ بَعْدَهَا ، وَالشُهُودِ الذي لا ضَيْمَ فِيهِ .

يَقُولُ عبد الغَني **النابلسي** رَحِمَهُ اللهُ :

سَكَنَ الفُؤَادُ فَعِشْ هَنِيئَاً يَا جَسَد

هَذا النَعِيْمُ هُوَ المُقِيمُ إِلَى الأَبَدْ

أَصْبَحْتُ فِي كَنَفِ الحَبِيبِ وَمَنْ يَكُن

جَارَ الحَبيبِ فَعَيْشُهُ العَيْشُ الرَّغَدْ

عِشْ فِي أَمَانِ اللهِ تَحْتَ لِوَائِهِ

لَا خَوْفَ فِي هَذَا الجَنَابِ وَلَا نَكَدْ

لَا تَخْشَ مِنْ فَقْرٍ فَعِندَكَ بَيْتٌ مِن

كُلِّ المُنَى لَكَ مِنْ أَيَادِيهِ مَدَدْ

رَبُّ الجَمَالِ وَمُرْسِلُ الجَدْوَى وَمَنْ

هُوَ فِي المَحَاسِن كُلِّهَا فَرْدٌ أَحَدْ

« أَخْرَجَ البُخَارِيُ عَن أَنَسِ بنِ مَالِك رَضَيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلامُ : وَاكَرْبَ أَبَتَاهُ! فَقَالَ لهَا : لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعدَ اليومِ ؛ فَلَمَا مَاتَ قَالَتَ : يَا أَبَتَاهُ أَجَابَ رَبَّاً دَعَاهُ إِلَى جِبْرِيلَ نَنعَاه٠»

بلِ الرّفيق الأعلىٰ

مودةُ الشوق إلىٰ لقاء الله

« أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحُ : إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَى يَرَى مَقْعَدَهُ فِي الجَنَّةِ ثُمَّ يُخَيَّرُ . »

« قَالَتْ عَائِشَةُ : فَلَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَرَأْسُهُ عَلَى فَخْذِي غُشِيَ عَلَيهِ سَاعَةً ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّقْفِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى . »

وَعَرَفْتُ الحَدِيثَ الذي كَانَ يُحَدِثُنَا بِهَ وَهُوَ صَحِيحٌ فِي قَوْلِهِ : إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ ثُمَّ يُخَيَّرُ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَكَانَتْ تِلْكَ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ « اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى . »

"وَالرَّفِيقُ الأَعْلَى" : قَالَ النَّوَوِيُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٌ : "هُوَ اللهُ **رَفِيقٌ** بِعِبَادِهِ ، مِنَ **الرِّفْقِ** وَالرَّأْفَةِ ، وَقِيلَ : الأَنْبِيَاءُ السَاكِنُونَ أَعْلَى عِلِيينَ ، وَلَفْظ رَفِيقُ يُطْلَقُ عَلَى الوَاحِدِ وَالجَمْعِ."

قَالَ تَعَالَى : ﴿...وَحَسُنَ أُولَئِكَ **رَفِيقًا** ﴾ [النساء: ٦٩].

« وَرَوَى البُخَارِيُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ النَّبِيَ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَيَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِى وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الأَعْلَى.»

كيف يتشوقُ الأولياءُ إلىٰ اللقاء

غداً ألقىٰ الأحبة محمّداً وصحبه

وَكَانَ بِلَالُ رضي الله عنه فِي سَاعَةِ مَوْتِهِ يَقُولُ لِزَوْجَتِهِ : "لَا تَقُولِي وَامُصِيبَتَاهُ ، بَلْ قُولِي وَافَرْحَتَاه ؛ غَدَاً أَلْقَى الأَحِبَةَ مُحَمَّدَاً وَصَحْبَه."

وَدَخَلَ أَبُومُحَمَّدٍ الهرَوْي عَلَى **الشِبْلِي** رَحِمَهُ اللهُ عِنْدَ مَوْتِهِ فَكَانَ يَقُولُ : ـ

كُـلُّ بَيْـتٍ أَنْـتَ سَـاكِنُـهُ ... غَـيْرُ مُـحْـتَـاجٍ إِلَـى الـسُّـرُجِ

وَجْـهُـكَ الـمَأْمُـولُ حُـجَّـتُـنَـا ... يَـوْمَ يَـأْتِـي الـنَّـاسُ بـالـحُـجَـجِ

وَعَنْ رُوَيْم بن مُحَمَد قَالَ حَضَرَتُ وَفَاةَ **أَبَى سَعِيدٍ الخَرَّازِ** رَحِمَهُ اللهُ وَهُوَ يَقُولُ فِي آخِرِ نَفَسِهِ : ـ

حَنِينُ قُلُوب العَارِفِينَ إِلَى الذِكْـــــرِ

وَتِـذْكَـارُهُـمْ وَقْـتَ الـمُنَـاجَـاةِ لِلسِـرِّ

أُدِيـرَتْ كُـــؤوسٌ لِلـمَـنَـايَـا عَلَيْهِـم

فَأَعْفُو عَنِ الدُّنْيَا كَإِعْفَـاء ذِي السُّكْـرِ

فَـأَجْلَسَهُم فِي الأَرْضِ قَتْلَى بِحُبِّـــهِ

وَأَرْوَاحُهُمْ فِي الحُجُبِ نَحْوَ المَلَا تَسْرِي

فَمَا عَــرَجُوا إِلَا بِقُــرْبِ حَبِيبِهِـم

وَمَـا عَرَجُوا عَن مَسِّ بُـؤْسٍ وَلَا ضُـــرِ

وَقَالَتْ أُخْت أَبِي **عَلِي الفَيْرُوزَبَادى** رَحِمَهُ اللهُ : ــ

لَمَّا قَرُبَ أَجَلُ أَخِي وَكَانَ رَأْسُهُ فِي حِجْرِي فَتَحَ عَيْنَيهِ وَقَالَ : هَذِهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ قَدْ فُتِحَتْ وَهَذِهِ الجِنَانُ قَدْ زُيِّنَتْ وَهَذَا قَائِلٌ يَقُولُ لِي : لَقَدْ بَلَّغْنَاكَ الرُّتْبَةَ القُصْوَى ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ : ــ

وَحَقُّكَ لَا نَظَرْتُ إِلَى سِوَاكَا ... بِعَيْنِ مَـــوَدَّةٍ حَتَى أَرَاكَـا

أَرَاكَ مُعَذِبِي بِفُتُور لَحْظٍ ... وَبِالخَدِّ المُوَرَدِ مِن جَنَاكَا

تكره الموت والله يكره مُساءتك

فِي البُخَارِي مِنْ حَدِيثِ أَبَى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِي صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَبِّ العِزَّةِ أَنَّهُ قَالَ : « مَا تَرَددتُ عَنْ شَيءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مُسَاءَتَهُ ٠ »

وَ" التَّـرَدُّدُ "

هُنَا **مَجَازٌ** عَنْ فَرْطِ الرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ وَالوِدِّ الرَّحْمَانِي ، وَالعَبْدُ لَا يَكْرَهُ اللِقَاءَ ، إِنَّمَا يَكْرَهُ أَن يَتَوَقَفَ عَنِ الخِدْمَةِ وَشَرَفِ العُبُودِيةِ وَاللهُ يَكْرَهُ مُسَاءَتَه رَحْمَةً بِه٠

لِمثل هذا فليعمل العاملون

قِيلَ **لِأَحَدِ الصَالِحِينَ** : أَتُحِبُ المَوْتَ ؟ فَقَالَ : قُدُومِي عَلَى مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ خَيْرٌ مِنَ البَقَاءِ مَعَ مَنْ لَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ.

وَقِيلَ **لِذِي النُونِ** رَحِمَهُ اللهُ عِندَ النَزْعِ : أَوْصِنَا ؛ فَقَالَ : "لَا تَشغلُونِي فَإِنِّي مُتَعَجِبٌ مِنْ مَحَاسِنِ لُطْفِهِ."

وَقِيلَ : فَتَحَ **عَبْدُ اللهِ بنِ المُبَارَكِ** رَحِمَهُ اللهُ عَيْنَيْهِ عِندَ المَوْتَ وَتَبَسَمَ وَقَالَ : لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلُ العَامِلُونَ .

وَكَانَ **مَكْحُولُ الشَّامِيُّ** رَحِمَهُ اللهُ كَثِيرَ الحزْنِ فَوَجَدُوهُ عِندَ المَوْتِ فَرِحَاً مُبْتَسِمَاً ؛ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ : لِمَ لَا أَضْحَكُ وَقَد دَنَا فِرَاقُ مَنْ كُنْتُ أَحْذَرهُ وَأَنَا قَادِمٌ علَى مَنْ كُنْتُ أَرْجُوهُ وَآمَلُهُ !.

وَلِذَلِكَ كَانَ **مُعَاذُ بن جَبَلٍ** رَحِمَهُ اللهُ عِندَ مَوْتِهِ يَقُولُ : "يَا رَبِّ إِنِّي كُنْتُ أَخَافُكَ وَأَنَا اليَوْمَ أَرْجُوكَ ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّنِى مَا كُنتُ أُحِبُّ الدُّنْيَا لِجَرْيِ الأَنْهَارِ وَلَا لِغَرْسِ الثِمَارِ وَإِنَّمَا لِظَمَأِ الهَوَاجِرِ وَمُكَابَدَةِ السَّاعَاتِ وَمُزَاحَمَةِ العُلَمَاءِ بِالرُّكَبِ عِندَ حِلَقِ العِلْمِ."

وَتَقُولُ السيدةُ **أَسْمَاءُ بِنْتِ عُمَيْس** رضي الله عنها: لَمَّا حَضَرَتِ الوَفَاةُ سَيدِنَا عَلَي بنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ:" مَرْحَبَاً مَرْحَبَاً ، الحَمْدُ للهِ الذي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ ، ﴿ لِمِثلِ هذا فَليَعمَلِ العامِلونَ ﴾ [الصافات: ٦١] ﴿ فَليَتَنافَسِ المُتَنافِسونَ ﴾ [المطففين: ٢٦] •

وفى هذا يقول **الشافعي** رحمه الله : ــ

وَلَمَّا قَسَى قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي
جَعَلْتُ الرَّجَا مِنِّى لِعَفْوِكَ سُلَّمَا
تَعَاظَمَنِى ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ
بِعَفْوِكَ رَبِّى كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمَا
وَمَا زِلْتَ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَنْبِ لَمْ تَزَلْ
تَجُودُ وَتَعْفُو مِنَّةً وَتَكَرُمَا
عَسَى مَنْ لَهُ الإِحْسَانُ يَغْفِرُ زَلَّتِي
وَيَسْتُرُ أَوْزَارِي وَمَا قَد تَقَدَمَا

« وَقَد رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثِ لَيَالٍ : لَا يَمُوتَنَّ أَحَدَكُمْ إِلَا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَنَّ بِاللهِ • »

البقاءُ في دار الكرامة واللقاء

نداء الجود والخلود والسلامة الأبديه

﴿ ادخُلوها بِسَلامٍ آمِنينَ ﴾ [الحجر: ٤٦]٠

﴿ لا يَمَسُّهُم فيها نَصَبٌ وَما هُم مِنها بِمُخرَجينَ ﴾ [الحجر: ٤٨]٠

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبَى سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النبيَ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةَ الجَنَّةَ يُنَادِي مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدَاً ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدَاً ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدَاً ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَيْأَسُوا أَبَدَاً٠ »

أقلُ أهل الجنة منزلةً وأعلاهم

« وَعَنِ المُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ : سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ مَنْ أَدْنَى أَهْلُ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً ؟ قَالَ : هُوَ رَجُلٌ يَجِئُ بَعدَمَا أُدْخِلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ ؛ فَيُقَالُ لَهُ : اُدْخُلِ الجَنَّةَ ؛ فَيَقُولَ : أَيْ

رَبِّ كَيْفَ وَقَد نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ ؟ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِم ؟ فَيُقَالُ لَهُ : أَتَرْضَى أَن يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَلَكٍ مِنَ مُلُوكِ الدُّنْيَا ؟ فَيَقُولُ : رَضِيتُ رَبِّ ؛ فَيَقُولُ : لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ ؛ فَيَقُولُ فِي الخَامِسَةِ : رَضِيتُ رَبِّ ، فَيَقُولُ : هَذَا لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ ؛ فَيَقُول : رَضِيتُ رَبِّ ، قَالَ رَبِّ : فَأَعْلَاهُم مَنْزِلَةً ؟ قَالَ : أُولَئِكَ الذِينَ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » (رَوَاهُ المغيرة بن شعبة صحيح الجامع)

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يا عِبادِ لا خَوفٌ عَلَيكُمُ اليَومَ وَلا أَنتُم تَحزَنونَ ، الَّذينَ آمَنوا بِآياتِنا وَكانوا مُسلِمينَ ، ادخُلُوا الجَنَّةَ أَنتُم وَأَزواجُكُم تُحبَرونَ ، يُطافُ عَلَيهِم بِصِحافٍ مِن ذَهَبٍ وَأَكوابٍ وَفيها ما تَشتَهيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعيُنُ وَأَنتُم فيها خالِدونَ ﴾ [الزخرف: ٦٨-٧١] •

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُم مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ... ﴾

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : « يَأكُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتَمَخَّطُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُشَاءٌ كَرَشْحِ المِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ . »

وَجَاءَ فِي البُخَارِي وَمُسْلِم عَنْ أَبَي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النبيَ صَلَى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ قَالَ :« قَالَ اللهُ تَعَالَى : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُم : ﴿ فَلَا تَعلَمُ نَفسٌ ما أُخفِيَ لَهُم مِن قُرَّةِ أَعيُنٍ جَزاءً بِما كانوا يَعمَلونَ ﴾ [السجدة: ١٧] . »

﴿...وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١]

قَالَ أَحَدُ **العَارِفِينَ** : "سَقَاهُمْ شَرَابَ المَوَدَّةِ فِي كَأسِ المَحَبَةِ فِي دَارِ الكَرَامَةِ ؛ فَسَكِرُوا بِهَا وَمَشَوا فِي مَيْدَانِ الشَّوْقِ وَلَمْ يَفِيقُوا لِشَيءٍ غَيْرَ رُؤْيَاهُ."

قَالَ **أَبُو سُلَيمَانُ الرَّازِي** رَحِمَهُ اللهُ : ـ

"سَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَلَى حَاشِيَةَ بِسَاطِ الوُدِّ ، فَأَزْوَاهُمْ عَنْ صُحْبَةِ الخَلْقِ ، وَأَرَاهُمْ رُؤْيَةَ الحَقِ ، ثُمَّ أَقْعَدَهُمْ عَلَى مَنَابِرِ القُدْسِ ، وَحَيَّاهُمْ بِتُحَفِ المَزِيدِ ، وَأَمْطَرَ عَلَيهِمْ مَطَرَ التَأْيِيدِ ، فَسَالَتْ عَلَيهِمْ أَوْدِيَّةُ الشَّوْقِ وَالقُرْبِ ، وَكَفَاهُم هُمُومَ الفُرْقَةِ ، وَحَبَاهُمْ بِسُرُورِ القُرْبَةِ ﴿ تَحِيَّتُهُم يَومَ يَلقَونَهُ سَلامٌ وَأَعَدَّ لَهُم أَجرًا كَريمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٤] ."

يَقُولُ طَيِّبُ الجَمَّالِ : صَلَّيْتُ خَلْفَ **سَهْلِ بنِ عَبدِ اللهِ** رَحِمَهُ اللهُ العَتَمَةَ فَقَرَأَ ﴿...وَسَقَاهُم رَبُّهُم شَرَابًا طَهورًا ﴾ [الإنسان: ٢١] فَجَعَلَ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ وَفَمَهُ كَأَنَّهُ يَمُّصُ شَيْئاً ؛ فَلَمَّا فَرِغَ قِيلَ لَهُ : أَتَشْرَبُ أَمْ تَقْرِأُ ؟ قَالَ وَاللهِ لَوْلَمْ أَجِد لَذَّتَهُ عِنْدَ القِرَاءةِ كَلَذَّتِهِ عِندَ شُرْبِهِ مَا قَرَأْتُهُ .

تجلي الرضوان

﴿...وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ...﴾ [التوبة: ٧٢]

« أَخْرَجَ بنُ حِبَّان فِي صَحِيحِهِ: أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : يَا أَهْلَ الجَنَّةِ فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالخَيرُ فِي يَدَيْكَ ؛ فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُم ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَد أَعطَيْتَنَا مَالَم تُعْطِ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ ؛ فَيَقُولُ أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُونَ : يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيءٍ أَفْضَلُ مِن ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ : أُحِلُّ عَلَيكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ بَعْدَهُ أَبَداً ٠ »

وَبِالفُرْقَانِ لِلأَحْبَابِ وَصْفٌ ... إذا مَا رُمْتَ مَعْرِفَةَ الرِجَال١

فَهُمْ يَمْشُونَ بِالأَكْوَانِ هَوْنَاً ... لأنَّ القَلْبَ فِي سَاحِ الجَمَالِ٢

وَقَوْلُهُمْ السَلامُ إذَا دَعَاهُم ... مُنَادِ الجَهْلِ يَدْعُوا لِلْجِدَال٣

فَقَد غَابُوا بِنُورٍ ثُمَّ طَابُوا ... وَزَهِدُوا مَا ابْتَغَوُا إلَا الوِصَالِ٤

لِرَبِّ العَرْشِ قَد بَاتُوا سُجُوداً ... وَكَانُوا شَاهِدِينَ بِكُلِ حَال٥

وَغَيْرُ اللهِ مَا قَصَدُوا نَعِيماً وَلَا دُنْيَا وَلَا جَاهاً وَمَالَ٦

وَقَدْ حَفِظُوا الفُرُوجَ وَقَدْ أَنَابُوا لِوَجْهِ اللهِ فِي عِزِّ الجِبَالِ٧

وَهَجَرُوا الزُّورَ ثُمَّ اللغْوَ وَرَعَاً بِتقْوَىً ثُم زُهْدٍ وامتثَالِ٨

وَذَكَرُوا ثُمَّ ذُكِرُوا عِنْدَ رَبٍّ بِقُدْسٍ فِيهِ أَنْوَارُ الكَمَالِ٩

فَهُمْ أَهْلُ النَعِيمِ وَقَدْ جَزَاهُمْ بِغُرفَةِ وَصْلِهِ شَهِدُوا الجَمَالَ١٠

بِمَا صَبَرُوا عَلَى مُرِّ البَلايَا وَمَا هَانُوا لَهَا فِي أَي حَالِ١١

يُلْقُونَ التَّحِيَّةَ كُلَ حِينٍ كَذَا التَسْلِيمَ مِنْ رَبِّ الجَلَالِ١٢

كِرَامٌ قَدْ تَصَّفَوُا وَاصْطَفَاهُمْ بِكَشْفِ الحُجبِ قَدْ نَالُوا نَوَالَ١٣

كَفَاهُم رِفْعَةَ الأَسْتَارِ حَتَى يَرَوْنَ الوَجْهَ كَشْفَاً لا مَحَالَ١٤

وَيَتَجَلَى المَلِيكُ لَهُمْ بِودٍ نَعِيْمَاً بِالشهُودِ بِلَا مِثَالِ١٥

تجلِّي الشُهود

﴿ وُجوهٌ يَومَئذٍ ناضِرَةٌ ، إلىٰ رَبِّها ناظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ صُهَيْبٍ بنِ سِنَان الرُومِي رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : تُرِيدُونَ شَيْئَاً أَزِيدَكُم ؟ فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تُبَيضْ وُجُوهَنَا ؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ ! قَالَ : فَيَكْشِفُ الحِجَابَ ؛ فَمَا أُعْطُوا شَيْئَاً أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ . وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى تَلَا هَذِهِ الآيَةَ ﴿ لِلَّذينَ أَحسَنُوا الحُسنى وَزِيادَةٌ...﴾ [يونس: ٢٦] . »

وَ يَقُولُ **ابْن القَيِّم** رَحِمَهُ اللهُ :

وَحَـيَّ عَلَـى يَـوْمِ الـمَزِيـدِ الَّـذِي بِـهِ

زِيَـارَةُ رَبِّ الـعَرْشِ فَـالـيَـوْمَ مَـوْسِـمُ ١

وَحَـــيَّ عَـلَـى وَادٍ هُـنَـــالِـكَ أَفْـيَّـــحٌ

وَتُـرْبَـتُهُ مِـن أَزْفَـرِ الـمِـسْـكِ أَعْـظَـمُ ٢

مَـنَـابِـرُ مِـن نُـــورٍ هُـنَـاكَ وَفِـضَّـةٍ

وَمِن خَالِـصِ الـعِـقْـيَـانِ لَا تَـتَـقَـصَّـمُ ٣

وَكُـثْـبَـانُ مِـسْـكٍ قَدْ جُـعِـلْـنَ مَـقَـاعِـدَاً

لِـمَـن دُونَ أَصْـحَـابِ الـمَـنَـابِـرِ تُـعْـلَـمُ ٤

فَـبَيْنَاهُـمُ فِـي عَـيْـشِـهِمْ وَسُـرُورِهِـم

وَأَرْزَاقُـهُـم تَـجْـرِى عَـلَـيْـهِـم وَتُـقْـسَـمُ ٥

إِذَا هُـمْ بِـنُـورٍ سَـاطِـعٍ أَشْـرَقَـتْ لَـهُ

بِـأَقْـطَـارِهَـــا الـجَـنَّـــاتُ لَا يُـتَـوَهَّـمُ ٦

تَـجَـلَّـى لَـهُـمْ رَبُّ الـسَّـمَـاوَاتِ جَـهْـرَةً

فَـيَـضْـحَـكُ رَبُّ الـعَـرْشِ ثُـمَّ يُـكَـلِّـمُ ٧

سَـلَامٌ عَـلَـيْـكُـمْ يَـسْـمَـعُـونَ جَـمِـيـعُـهُـم

بِـآذَانِـهِـم تَـسْـلِـيـمَـهُ إِذْ يُـسَـلِّـــمُ ٨

يَقُولُ سَلُونِي مَا اشْتَهَيْتُم فَكُلُ مَا

تُرِيدُونَ عِندِي أَنَّنِى أَنَا أَرْحَمُ٩

فَقَالُوا جَمِيعَاً نَحْنُ نَسْأَلُكَ الرِّضَا

فَأَنتَ الَّذِي تُوْلِى الجَمِيلَ وَتَرحَمُ١٠

فَيُعْطِيهُمُ هَذَا وَيَشْهَدُ جَمْعَهُم

عَلَيْهِ تَعَالَى فَاللهُ أَكْرَمُ١١

فَيَا بَائِعَاً هَذَا بِبَخْسٍ مُعَجَّلٍ

كَأَنَّكَ لَا تَدْرِي بَلَى سَوْفَ تَعْلَمُ١٢

فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي فَتِلْكَ مُصِيبَةٌ

وَإِن كُنْتَ تَدْرِي فالمُصيبةُ أَعْظَمُ١٣

كرامةُ الأذكارُ في دار القرارُ

« رَوَى جَرِيرُ عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا جُلُوساً عِندَ رَسُولِ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، إِذْ نَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدَرِ فَقَالَ : أَمَا إِنَّكُم سَتَرَوْنَ رَبَّكُم كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرِ؛ لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ فَإِنِ اسْتَطَعْتُم أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا "يعنى صلاة الفجر والعصر" ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ ...وَسَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ قَبلَ طُلوعِ الشَّمسِ وَقَبلَ الغُروبِ ﴾ [ق: ٣٩] • »

يَقُولُ ابْن الْفَارِض رَحِمَهُ اللهُ :

١زِدْنِي بِفَرْطِ الحُبِّ فِيكَ تَحَيُّراً
وَارْحَمْ حَشَىً بِلَظَى هَوَاكَ تَسَعَّرَا

٢وَإِذَا سَأَلْتُكَ أَن أَرَاكَ حَقِيقَةً
فَاسْمَحْ وَلَا تَجْعَلْ جَوَابِي لَن تَرَى

٣يَا قَلْبُ أَنتَ وَعَدتَنِي فِي حُبِّهِمْ
صَبْراً فَحَاذِرْ أَن تَضِيقَ وَتَضجَرَا

٤إِنَّ الـغَـرَامَ هُـوَ الـحَـيَــاةُ فَمُـتْ بِــهِ

صَبّاً فَـحَـقُّـكَ أَن تَـمُــوتَ وَتُـعْــذَرَا

٥قُــلْ لِـلَّـذِيـنَ تَـقَـدَّمُـوا قَـبلِـي وَمَـن

بَـعْدِى وَمَنْ أَضْحَى لِأَشْجَانِـي يَـرَى

٦عَنِّى خُـذُوا وَبِـي اقـتـدوا وَلِـىَ اسـمَعُـوا

وَتَـحَـدَّثُــوا بِـصَـبَـابَـتِـي بَـيْنَ الـوَرَى

٧وَلَـقَـد خَـلَـوْتُ مَـعَ الـحَـبِـيـبِ وَبَـيْـنَـنَـا

سِــرٌ أَرَقَّ مِـنَ الـنَـسِـيـمِ إِذَا سَــرَى

٨وَأَبَـاحَ طَــرْفِـي نَــظْــرَةً أَمَّــلْـتُـهَــا

فَـغَـدَوْتُ مَـعْـرُوفَـاً وَكُـنْـتُ مُـنْـكَّــرَاً

٩فَـدُهِـشْـتُ بَـيْنَ جَـمَـالِــهِ وَجَــلَالِـهِ

وَغَـدَا لِـسَـانُ الـحَـالِ عَنِّى مُـخْـبِرَاً

١٠فَـأَدِرْ لِـحَـاظَـكَ فِـي مَـحَـاسِـنِ وَجْـهِـهِ

تَـلْقَى جَـمِـيـعَ الـحُـسْـن فِـيه مُـصَـوَّرَاً

الباب الثاني

فَاتَّبِعُونِي

ويشتمل على :

١- سُبُلُ الرِضْوَانِ الأَكْبَرِ .
٢- وَمَاذَا بَعَدَ الحُبِّ مِن كَرَامَةٍ .
٣- حُبُّ النَّبِي مِن كَمَالَاتِ الدِينِ .
٤- كَيْفَ عَشِقَ الصَّحَابَةُ رَسُولَ اللهِ .
٥- العِبْرَةُ أَن تَكُونَ مُحِباً مَحْبُوباً .
٦- مَظَاهِرُ كَمَالَاتِ الحَبِيبِ فِي المَوَدَّةِ .
٧- الحِلْيَةُ المُحَمَّدِيَّةُ الشَرَفِيَّةُ .

سبلُ الرّضوان الأكبر

﴿ قُل إِن كُنتُم تُحِبّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعوني يُحبِبكُمُ اللَّهُ وَيَغفِر لَكُم ذُنوبَكُم...﴾ [آل عمران: ٣١]؛ فَهَذَا الدِينُ مُلَخصٌ فِي هَـذِهِ الآيَةِ وَمَدَارُ العَلَاقَةِ بَينَ الحَقِّ وَالخَلْقِ ، تَدُورُ عَلَى مَدَارِ" **الحُبِّ المُتَبَادَلُ** " ، فَهَذَا وَدُودٌ يَدعُوا مَن يُحِبُّ إِلَى الحُبِّ ، وَجَعَلَ وَاسِطَةَ القَبُولِ اتِّبَاعَ حَبِيبٍ **مُحِبٌ يَتَّبِعُ حَبِيباً لِيَصِلَ لِلْحُبِّ** ٠

يَقُولُ الإِمَامُ **أَبُوالحَسَنِ الشَّاذُّلِي** رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى : "كَمْ مِنْ حَسَنَةٍ مِمَّنْ أَبْغَضتَ لَا أَجْرَ لَهَا ! وَكَمْ مِن سَيِئَةٍ مِمَّنْ أَحْبَبْتَ لَا وِزْرَ لَهَا ! فَالإِحْسَانُ لَا يَنْفَعُ مَعَ البُغْضِ ، وَالإِسَاءَةُ لَا تَضُرُّ مَعَ الحُبِّ ، وَكَرَمُ الكَرِيمِ مَعَ السَيِئَاتِ أَتَمُ ٠"

لِمَاذَا لَمْ يَقُلِ اللهُ : قُلْ إِن كُنتُمْ **تَعْبُدُونَ** اللهَ ؟

إِذْ أَنَّ الحُبَّ هُوَ شَرْطُ الاتِّبَاعِ ، **وَالحُبُّ يَجْبُرُ نَقْصَ العِبَادَةِ ، وَالعِبَادَةُ لَا تَجْبُرُ قُصُورَ الحُبِّ** ٠

إِبْلِيسُ عَبَدَ وَلَمْ يَكُنْ مُحِبّاً ٠وَآدَمُ اقْتَرَفَ مَعَ الحُبِّ ؛ فَسَاقَتْ عِبَادَةُ الجُحُودِ إِبْلِيسَ لِلطَرْدِ وَالصُدُودِ ، وَحُبُّ آدَمَ سَاقَهُ لِلتَوْبَةِ وَجَنَّةَ الشُّهُودِ ٠

مَن هو المحبُّ ؟

جَرَتْ مَسْأَلَةٌ فِي المَحَبَّةِ فِي مَكَّةَ المُكَرَّمَةَ ؛ فَتَكَلَّمَ فِيهَا الكَثِيرُونَ وَكَانَ **الجُنَيْدُ** رَحِمَهُ اللهُ أَصْغَرَهُمْ سِنَّاً ، وَحِينَ سَأَلُوهُ أَطْرَقَ وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ ثُمَّ قَالَ : "عَبْدٌ ذَاهِبٌ عَنْ نَفْسِهِ ، مُتَّصِلٌ بِذِكْرِ رَبِّهِ ، قَائِمٌ بِحَقِهِ ، نَاظِرٌ إِلَيْهِ بِقَلْبِهِ ، أَحْرَقَتْ قَلْبَهُ أَنْوَارُ هَيْبَتِهِ ، وَصَفَا شِرْبُهُ مِن كَأَسِ وِدِهِ ؛ فَإِنْ تَكَلَّمَ فَبِاللهِ ، وَإِنْ نَطَقَ فَمِنَ اللهِ ، وَإِن تَحَرَّكَ فَبِأَمْرِ اللهِ ، وَإِن سَكَتَ فَمَعَ اللهِ ، فَهُوَ بِاللهِ وَللهِ وَمَعَ اللهِ ؛ فَبَكَى الشُّيُوخُ وَقَالُوا : مَا عَلى هَذَا نَزِيدُ ، جَزَاكَ اللهُ خَيْرَاً يَا تَاجَ العَارِفِينَ ."

سرُّ الوصول وبابُ القبول

﴿...فَاتَّبِعُونِي...﴾ [آل عمران: ٣١]

فَالإِتِبَاعُ شَرْطُ تَحَوُّلِ المُحِبِّ إِلَى مَحْبُوبٍ ، وَالطَالِبُ لِمَطْلوبٍ ، وَالسَّالِكُ تُوَلِد المَحَبَّةَ ، وَالحُبُّ يُيَسِرُ القُدوَةَ ، وَالقُدوَةُ تُيَسِرُ الطَّاعَةَ ، وَالطَّاعَةُ مِفْتَاحُ تَجَلِيَاتِ الوِدَادِ الأَكْبَرِ .

« رَوَى البُخَارِيُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَا مَنْ أَبَى ؛ قِيلَ : وَمَنْ يَأْبَى يَا رَسُولَ اللهِ؟قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدَ أَبَى . »

ولذا قلتُ:

طَرِيقَتُنَا هِيَ الشَّرْعُ ... وَتَقْوَى اللهِ وَالوَرَعُ
وَتَحْقِيقٌ بِلَا بِدَعُ ... عَلَى نُورٍ عَبَدنَا اللهَ
طَرِيقَتُنَا هِيَ التَوْحِيدُ ... وَتَقْوَى اللهِ وَالتَّمْجِيدُ
وَإِعْدَادٌ لِيَومِ وَعِيدِ ... وَحُبٌ فِي رَسُولِ اللهِ

وَكَانَ **الإِمَامُ الرِّفَاعِيُ** رَحِمَهُ اللهُ يَقُولَ : ــ

"طَرِيقَتُنَا دِينٌ بِلَا بِدَع ، وَعَمَلٌ بِلَا كَسَلٍ وَلَا رِيَاءٍ ، وَقَلْبٌ عَامِرٌ بِالمَحَبَّةِ.

وَقَالَ **الجُنَيْدُ** رَحِمَهُ اللهُ : عِلْمُنَا مَضْبُوطٌ بِالكِتَابِ وَالسُنَّةِ ، مَن لَمْ يَحْفَظِ القُرْآنَ وَيَكْتُب الحَدِيثَ وَيَتَفَقَه لا يُقْتَدَى بِهِ."

وَكَانَ **الإِمَامُ الشَّافِعِيُ** رَحِمَهُ اللهُ يَقُولُ : "إِذَا رَأَيتُمْ الرَّجُلَ يَمْشِى عَلَى المَاءِ أَوْيَطِيرُ فِي الهَوَاءِ ، فَلَا تَغْتَرُوا بِهَ حَتَى تَعْرِضُوا أَمْرَهُ عَلَى الكِتَابِ وَالسُنَّةِ."

فَقَد قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤمِنونَ حَتّى يُحَكِّموكَ فيما شَجَرَ بَينَهُم ثُمَّ لا يَجِدوا في أَنفُسِهِم حَرَجًا مِمّا قَضَيتَ وَيُسَلِّموا تَسليمًا ﴾

[النساء: ٦٥].

الطرقُ مسدودةٌ إلا طريق سيدنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم

﴿...فَاتَّبِعوني...﴾ [آل عمران: ٣١]:-

- "رحمةً" : ﴿ وَأَقيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ وَأَطيعُوا الرَّسولَ لَعَلَّكُم تُرحَمونَ ﴾ [النور: ٥٦].
- " هِدَايَةً " : ﴿ ...وَإِن تُطيعوهُ تَهتَدوا...﴾ [النور: ٥٤].
- " مَعِيَّةً " : ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذينَ أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيهِم مِنَ النَّبِيّينَ وَالصِّدّيقينَ وَالشُّهَداءِ وَالصّالِحينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفيقًا ﴾ [النساء: ٦٩].
- " جَنَّةً " : ﴿...وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسولَهُ يُدخِلهُ جَنّاتٍ تَجري مِن تَحتِهَا الأَنهارُ...﴾ [النساء: ١٣] [الفتح: ١٧].
- " خَطَرُ المُخَالَفَةِ " : ﴿...فَليَحذَرِ الَّذينَ يُخالِفونَ عَن أَمرِهِ أَن تُصيبَهُم فِتنَةٌ أَو يُصيبَهُم عَذابٌ أَليمٌ ﴾ [النور: ٦٣]؛ فَالمُخَالَفَةُ صَدٌّ وَفِتْنَةٌ وَعَذَابٌ وَحِجَابٌ.

وَيَقُولُ **الجُنَيدُ** رَحِمَهُ اللهُ : ــ "الطُرُقُ كُلُّهَا مَسْدُودَةٌ إِلَا طَرِيقَ مَنِ اقتَفَى آثَارَ النَّبِي صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ « وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَوْأَتَوْنِي مِن كُلِّ طَرِيقٍ وَاسْتَفْتَحُوا مِن كُلِّ بَابٍ لَمَا فَتَحْتُ لَهُمْ حَتى يَدخُلُوا خَلْفَك . »

التجلي الأعظم

﴿ قُل إِن كُنتُم تُحِبّونَ اللَّهَ **فَاتَّبِعوني** يُحبِبكُمُ اللَّهُ وَيَغفِر لَكُم ذُنوبَكُم...﴾ [آل عمران: ٣١]

فَقَد جَمَعَت الآيةُ بَينَ :-

- **تَجَلِي** قَوْلُهُ ﴿ ...إِن كُنتُم تُحِبّونَ اللَّهَ...﴾ [آل عمران: ٣١]
- وَ**تَجَلِي** قَوْلُهُ : ﴿ ... فَاتَّبِعوني...﴾ [آل عمران: ٣١]
- وَ**تَجَلِي** قَوْلُهُ : ﴿ ...يُحبِبكُمُ اللَّهُ وَيَغفِر لَكُم ذُنوبَكُم...﴾ [آل عمران: ٣١]

فَمَا قَالَ هُنَا " يُدْخِلْكُمُ الجَنَّةَ " **إِنَّمَا وَعَدَ المُحِبَّ بِالحُبِّ** ؛

وَلِهَذَا قُلْتُ : ــ

أَنتَ المُرَادُ كَذَا المُرِيدُ وَمَقْصَدِي

وَشُهُودُ وَجْهِكَ غَايَتِي وَمُرَادِي

أَنَا مَا قَصَدْتُ مِنَ الجِنَانِ نَعِيمَهَا

إِلَا لِأَشْهَدَ نُورَ وَجْهٍ بَادِي

مَـا قَصدِيَ الـحُـورَ الـعِينَ وَنُـورَهَـا

لَـكِـنْ لِــوَجْـــهِ اللهِ كَـــانَ وِدَادِي

وَجْـــهُ الـمَلِيـكِ إِذَا تَـجَـلَّـى نُـــورُه

سَـكِـرَتْ بِـهِ رُوحِـي وَطَـــابَ فُــؤادِي

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : ــ

قَـوْمٌ نَـعَمْ لَا جَنَّـةُ الـخُلْدِ قَصْـدُهُم

وَلَا الـرَّفْرَفُ الأَعْلَـى وَلَا الـرِضْـوَانُ

قَـصْـدُهُم وَمُـرَادُهُــمْ اللهُ وَحْـــــدَهُ

لَا قَـصْـدُهُـمْ حُـــــورٌ وَلَا وِلْـــدَانُ

وماذا بعدَ الحُبّ والإتباع من كرامة

« رُوِيَ عَنِ النَّبِيَ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدَاً دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ : إِنّي أُحِبُّ فُلَانَاً فَأَحِبَّهُ ؛ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ ؛ فَيَقُولُ : إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانَاً فَأَحِبُّوهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ . » (الراوي: أبوهريرة/صحيح البخاري)

مَنْ المُنَادِي هُنَا ؟ **اللهُ** هُوَ المُؤَذِنُ لِلْودِ لِعَبْدٍ أَحَبَّهُ اللهُ .

يُنَادِي أَمِينُ الوَحْي لِيُفْصِحَ لَهُ عَنْ دَلَالِ الحُبِّ ، لِيَصِيرَ جِبرِيلُ نَائِبَاً فِي الكَوْنَينِ عَنِ اللهِ فِي المَوَدَّةِ ، ثُمَّ يُوْضَعُ لِلْعَبْدِ القَبُولُ فِي الأَرْضِ ؛ فَيَا سَعَادَةَ مَنْ نُودِىَ لَهُ بِالوُدِّ مِن قِبَلِ الوَدُودِ ، وَنُصِبَتْ لَهُ مَعَارِجَ القَبُولِ فِي الوُجُودِ ؛ فَيُصْبِحُ العَبْدُ مَقَامَاً يَدُلُ عَلَى اللهِ وَمِعْرَاجَاً يُوَصِلُ إِلى اللهِ .

تَرَكَ المُلْكَ فوجد المَلِكَ

رُوِىَ أَنَّ **إِبرَاهِيمَ بنَ أَدْهَمَ** رَحِمَهُ اللهُ لَمَّا سُئِلَ عَنْ بَادِئِ أَمْرِهِ ، حَكَى أَنَّه كَانَ يُحِبُّ الصَّيْدَ وَكَانَ مِن سُلَالَةِ مُلُوكٍ عِظَامٍ ، وَذَاتَ يَوْمٍ خَرَجَ فَهَتَفَ بِهِ هَاتِفٌ وَقَالَ : أَلِهَذَا خُلِقْتَ ؟ أَبِهَذَا أُمِرْتَ ؟ فَقَالَ : فَسَمِعْتُ مِن قِبَلِ سِرَاجِ الدَّابَّةِ مُجِيباً ، مَا لِهَذَا خُلِقْتَ وَلَا بِهَذَا أُمِرْتَ ؛ فَنَزَلَ وَلَبِسَ مَلابِسَ الرَاعِي وَأَعْطَاهُ ثَوْبَهُ وَأَقْبَلَ فِي البَادِيَةِ يَسْعَى ؛ فَقَابَلَه رَجُلٌ وَعَلَّمَهُ الإِسْمَ الأَعْظَمَ وَبَعْدَهَا بِقَلِيلٍ لَقِيَ الخَضْرَ عَلَيهِ السَلامُ وَقَالَ لَهُ : أَتَدرِى مَنْ هَذَا الرَجُلُ ؟ إِنَّهُ دَاوُودَ عَليهِ السَلامُ ؛ فَهَذَا تَرَكَ مَمْلَكَةَ أَبِيهِ فَوَاجَهَهُ اللهُ بِدَاوودَ ذَلِكَ النَّبِيَ المَلِكَ ، وَعَلَّمَهُ اسْمَ اللهِ الأَعْظَمَ ، فَمَنْ تَرَكَ وَجَدَ .

كيف أجد حلاوة الإيمان

« رَوَى البُخَارِيُ وَمُسلِمٌ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِي صَلَى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ : أَن يَكُونَ اللهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِليهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَن يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلا للهِ ، وَأن يَكْرَهَ أَن يَعُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ أَن أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَن يُقْذَفَ فِي النَارِ . » (صحيح الجامع)

ففي هَذَا الحَدِيثِ ؛ " بَالِغُ إِشَارَةٍ "

أَنَّ مَعَارِجَ الإِيمَانِ وَمَشَارِبَ الذَّوْقِ ؛ كُلُّهَا **حُبٌ** ،

وَأَنَّ الإِسلَامَ ؛ **مَدْرَسَةُ الحُبِّ** ،

وَأَننَا نَكْرَهُ الكُفْرَ وَالفُسُوقَ والعِصْيَانَ **وَلَا نَكْرَهُ العَاصِي** ، وَأَنَّ مَدَارَ حَقِيقَةِ الوَصْلِ وَسَعَادَةِ الدَارَيْنِ مُنْبَنٍ عَلَى **الحُبِّ للهِ وَرَسُولِهِ** فِي المَقَامِ الأَوَّلْ ،

ثُمَّ الحُبِّ فِي اللهِ وَالكُرْهِ **لِلمُخَالَفَةِ** وَلَيْسَ لِلْمُخَالِفِ .

حبُّ النبي كمالٌ للدين، فما علامةُ ذلك؟

أشد الناس حباً للحبيب صلى الله عليه وآله وسلم

« رَوَى مُسلمٌ عَن أَبي هُرَيرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبَّاً نَاسٌ يَكُونُونَ بَعدِى يَوَدُّ أَحَدُهمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهَ ٠ »

« وَرَوَى البُخَارِيُ عَنْ عَبدِاللهِ بن هِشَام قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِي صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بنِ الخَطَاب ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللهِ لَأَنتَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِن كُلِّ شَيءٍ إِلَا مِن نَفْسِي ؛ فَقَالَ النَّبِيُ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : لَا وَالَّذِى نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَى أَكُونَ أَحَبَّ إِليكَ مِن نَفْسِكَ ؛ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : فَإِنَّهُ الآنَ ، وَاللهِ لَأَنْتَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِن نَفْسِي ؛ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : الآنَ يَا عُمَرُ ٠ »

الحبُّ معراجُ المعية

« رَوَى البُخَارِيُ عَنْ أَنَسٍ رَضَيَ اللهُ عَنهُ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ عَنِ السَّاعَةِ ، فقَالَ : وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا ، قَالَ : مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِن كَثْرِ صَلَاةٍ وَلا صَوْمٍ وَلا صَدَقَةٍ ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُلَهُ ، قَالَ لَهُ :أَنتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ . فَقَالَ أَنَس فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَأَرْجُوا أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بحُبِّي إِياهُمْ وَإِن لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ . »

وَفِيهِ ؛ " بالغُ إشارةٍ "

أنّ المُحبَّ مع من يُحبُّ وإن لمْ يفعلْ مثله .

﴿ فَتَرَبَّصوا ﴾

يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قُل إِن كانَ آباؤُكُم وَأَبناؤُكُم وَإِخوانُكُم وَأَزواجُكُم وَعَشيرَتُكُم وَأَموالٌ اقتَرَفتُموها وَتِجارَةٌ تَخشَونَ كَسادَها وَمَساكِنُ تَرضَونَها أَحَبَّ إِلَيكُم مِنَ اللَّهِ وَرَسولِهِ وَجِهادٍ في سَبيلِهِ فَتَرَبَّصوا حَتّى يَأتِيَ اللَّهُ بِأَمرِهِ وَاللَّهُ لا يَهدِي القَومَ الفاسِقينَ ﴾ [التوبة: ٢٤]

" إشارات "

خِتَامُ الآيةِ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿...وَاللَّهُ لا يَهدِي القَومَ الفاسِقينَ ﴾ [التوبة: ٢٤]

" بالغُ الإِشارةِ "

علَى أَنَّ **غَلَبَةَ الحُبِّ لِغَيرِهِ** صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ دَلِيلُ **فِسْقٍ** ،
كَمَا أَنَّ **غَلَبَةَ الحُبِّ لَهُ** دَلِيلُ كَمَالِ **الإِيمَانِ**.

قالَ **القَاضِي عِياض** رَحِمَهُ اللهُ : "كَفَى بِهَذَا حَظّاً وَتَنبِيهاً وَدَلَالَةً وَحُجَّةً عَلَى إِلْزَامِ مَحَبَّتِهِ وَوُجُوبِ فَرْضِهَا."

مَنْ كَانَ مَالُهُ وَأَهْلُهُ وَوَلَدُهُ أَحَبَّ إِليهِ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّ اللهَ أَوْعَدَهُمْ بِقَوْلِهِ : ﴿...فَتَرَبَّصوا حَتّى يَأتِيَ اللَّهُ بِأَمرِهِ...﴾ .

وَلِذَا أَقُولُ : إِنَّ **حُبَّهُ عَلَيهِ السَلامُ هِدَايَةٌ ، وَالبُعْدَ عَنْهُ غِوَايَةٌ** .

الشوقُ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم علامةُ الإيمان

قَالَ **القُرْطبِي** كَانَ ثَوْبَانُ مَولَى رَسُولِ اللهِ صَلَى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ شَدِيدَ الحُبِّ لَهُ قَليلَ الصَبرِ عَنهُ ، فَأتَاهُ ذَاتَ يَومٍ وَقَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَنَحَلَ جِسْمُهُ يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ الحُزْنُ ،« فَقالَ لَهُ النَبيُ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلمَ : مَا غَيَّرَ لَوْنَكَ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا ضُرٌ بِي وَلَا وَجَعٌ غَيرَ أَني إِذَا لَمْ أَرَكَ اشْتَقْتُ إِليكَ وَاسْتَوْحَشْتُ وَحْشَةً شَدِيدَةً حَتَى أَلقَاكَ ، ثُمَّ ذَكَرْتُ الآَخِرَةَ وَأَخَافُ أَلَا أَرَاكَ هُنَاكَ ، لأَنِّي عَرَفْتُ أَنَّكَ تُرْفَعُ مَعَ النَّبيينَ ، وَأَنِّي إِنْ دَخَلْتُ الجَنَّةَ كُنْتُ في مَنْزِلَةٍ هِيَ أَدْنَى مِن مَنْزِلَتِكَ وَإِن لَمْ أَدْخُلْ لَا أَرَاكَ أَبَدَاً .

فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذينَ أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيهِم مِنَ النَّبِيّينَ وَالصِدّيقينَ وَالشُّهَداءِ وَالصّالِحينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفيقًا ﴾ [النساء: ٦٩] .»

وَقُلتُ فِي دِيوَانِ قَمَرِ الزَمَانِ : ــ

١قُــلْ لِــلحَبِيبِ بَــأَنَّ قَــلْبِيَ ذَابَــا
فَــمَــتَى تَــمُــنَّ وَتــفْــتَحِ الأَبْــوَابَا

٢وَهَــجَرْتُ أَصْــحَابِي وَكُلَّ أَحِبَّتِي
وَالــقَــلْبُ أَقْــبَــلَ خَــالِــيَاً وَأَنَــابَا

٣فَاعْطِفْ وَهَبْنِي يَا حَبِيبُ مَوَاصِلاً
دَاوِي جِــرَاحِي وَاسْــقِنِى الأَكْوَابَا

٤يَــا مُــنْتَهَى قَصْدِي وَغَايَةَ مطْلَبِي
ارْفَــعْ عَــنِ الــوَجْهِ المَلِيحِ حِجَابَا

٥وَامْــنُنْ عَــلَى قَلْبِي بِرُؤْيَةِ مَشْهَدٍ
فِــيه انْــجَلَتْ حُلَلُ الكَمَالِ صَوَابا

أشواقُ الصحابة له وهم معه صلى الله عليه وآله وسلم

جَاءَ فِي **الشِّفَا** عَنْ عَلِيٍ رَضِيَ اللهَ عَنْهُ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَليهِ وَسَلمَ وَاللهُ أَحَبُّ إِلينَا مِنْ أَمْوَالِنَا وَأَوْلادِنَا وَأَبَاءِنَا وَأُمْهَاتِنَا وَمِنَ المَاءِ البَارِدِ عَلَى الظَمَأ."

وَذَلكَ امْتِثَالاً وَتَرْجَمَةً مِنْهُم لِفَيَضَانِ نُورِ مَا قَدْ وَرَدَ فِي البُخَارِي عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَى اللهُ عَليهِ وَسَلمَ أَنَّهُ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيهِ مِن وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجمَعين . »

وَجَاءَ فِي البُخَارِي أَنَّ **ابن سِيرِين** قَالَ لِعَبِيدِهِ: "عِنْدَنَا مِن شَعَرِ النَّبِي صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَخَذْنَاهُ مِن قِبَلِ أَهْلِ أَنَسٍ ، فقالَ : لِأَنْ تَكُونَ عِنْدِي شَعَرَةٌ مِنْهُ أَحَبَّ مِنَ الدُنْيَا وَمَا فِيهَا."

وَكَانَ **مُحَمَد بن المُنْكَدِر** رَحِمَهُ اللهُ وَكَانَ سَيِّدَ القُرَّاءِ لَا يَكَادُ يَسْأَلُونَه عَن حَدِيثٍ حَتَى بَكَى حَتَى أَشْفَقَ طُلَّابُهُ عَلَيهِ.

استوِّ يا سوّاد

« رَوَى ابنُ هِشَامٍ وَابْنُ كَثِيرٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ عَدَّلَ الصُّفُوفَ يَوْمَ بَدْرٍ وَفِى يَدِهِ سَهْمٌ ، فَمَرّ بِسَوَادِ ابْنِ غَزِيَّةَ وَهُوَ مُتَقَدِمٌ فَطَعَنَهُ فِي بَطْنِهِ بِالسَّهْمِ وَقَالَ : اسْتَوِ يَا سَوَّادُ ؛ فَقَالَ : أَوْجَعْتَنِي وَقَدْ بَعَثَكَ اللهُ بِالحَقِ وَالعَدلْ فَأَقِدْنِي ؛ فَكَشَفَ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَطْنِهِ ؛ فَقَالَ : اسْتَقِدْ ؛ قَالَ : فَاعْتَنَقَهُ فَقَبَّلَ بَطْنَهُ ، فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا يَا سَوَّادُ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ حَضَرَ مَا تَرَى ؛ فَأَرَدْتُ أَن يَكُونَ آخِرُ العَهْدِ بِكَ أَن يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدَكَ ، فَدَعَا النَّبِيُ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ لَهُ بِخَيرٍ وَقَالَهُ لَهُ٠» (حديث حسن)

وَقُلْتُ فِي دِيوَانِ قَمَرِ الزَّمَانِ : ــ

١فَمَن بَاتَ مُشْتَاقَاً لِحَضْرَةِ أَحْمَد

كَمَن زَارَهُ وَالشَّوْقُ نُسُكٌ وَمَغْنَمُ

٢وَلَا يلْزم المُشْاقُ بَوْح بِوَجْدِهِ

فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ بِالحَالِ يَعْلَمُ

٣وَعَيْنَـاهُ تَرْعَانَـا وَحَـيٌ وَحَـاضِـرٌ

كَمَـالٌ جَمِيـلٌ بِـالـجَـلالِ وَالـنِّـعَـمِ

٤وَمَـا دُمْتَ تَحْيَـا بِـالـحَبِيبِ مَشُوقَـاً

فَـأَنْتَ عَلَى خَيْرٍ وَحَتْمَـاً سَتُكْـرَمُ

٥فَـلَازِمْ شَمَـائِلَـهُ وَغَـنِّي بِحُبِّـهِ

وَصَـلِّ وَسَـلِّـمْ بِـالـغَـرَامِ مُتَيَّـمُ

٦وَإِن لَمْ تَـرَى طَـهَ بِعَيْنِـكَ يَا فَـتَى

فَطَـه يَـرَى قَـلْبَاً عَـلَيْـهِ يُـسَـلِـمُ

٧فَـلَابُـدَّ يَـوْمَـاً أَن يَـفُـكَّ لِـثَـامَـهُ

وَتَشْهَـدَ مِـرْآةَ الـجَمَـالِ الـمُتَـمَّـمِ

٨وَتَـحْيَـا بِـهِ فِـيـهِ وَأَنْـتَ مُشَـاهِـدُ

وَتَشْرَبُ مِن رُوحِ الـوِصَـالِ وَتَنْعَـمُ

كل مصيبة بعدك جَلَلٌ صلى الله عليه وآله وسلم

« رَوَى ابنُ هِشامٍ وَالبَيْهَقِي ُفِي الدَلَائِلِ وَالطَبرَانِيُ عَنْ سَعْدِ ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً مِن بَنِى دِينَارٍ أُصِيبَ زَوْجُهَا وَأَخُوهَا وَأَبُوهَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بِأُحُدٍ فَلَمَّا نُعُوا لَهَا قَالَتْ : فَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالُوا خَيرَاً يَا أُمَّ فُلَانٍ ، هُوَ بِحَمْدِ اللهِ كَمَا تُحِبِينَ ؛ قَالَتْ : أَرُونِيهِ حَتَى أَنْظُرَ إِلَيهِ ؛ فَأُشِيرَ لَهَا إِليهِ حَتَى إِذَا رَأَتْهُ قَالَتْ : "كُلُّ مُصَابٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ يَا رَسُولَ اللهِ" ٠ »

كل مصيبة بعدك تهون يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وَجَاءَ فِي صَفْوَّةِ الصَّفْوَّةِ عَنْ ذِي البِجَادَينِ أَنَّهُ أَرَادَ الإِسْلَامَ فَنَازَعَهُ عَمُّهُ وَهَدَّدَهُ عَمُّهُ بِمُصَادَرَةِ كُلِّ مَا لَدَيهِ حَتَى ثَوْبَهُ وَكَانَ هُوَ الَّذِي رَبَّاهُ فَقَالَ : نَظْرِةٌ مِن مُحَمَّدٍ عَلَيهِ الصَلَاةُ وَالسَلامُ أَحَبُّ إِليّ مِنَ الدُنْيَا وَمَا فِيهَا ؛ فَجَرَّدَهُ عَمُّهُ مِن كُلِّ شَيءٍ حَتَى ثَوْبَهُ ؛ فَنَاوَلَتْهُ أُمُّهُ بِجَادَاً لَهَا فَقَطَعَه نِصْفَينِ

وَارْتَدَاهُ وَأتَّزَرَ بِهِ وَأَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ؛ فَقَالَ : مَا اسْمُكَ؟ قَالَ : عَبْدَ العُزَّى ؛ فَقَالَ : بَلْ عَبْدُ اللهِ ذُو البِجَادَينِ.

وَرَوَى **الطَبَرَانِيُ** رَحِمَهُ اللهُ عَنْ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لِلكُفَّارِ : واللهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّداً الآنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ تُصِيبُهُ شَوْكَةٌ وَأَنِّي جَالِسٌ فِي أَهْلِي.

قَالَ بَعْضُهُم :

نَسِينَا فِي وِدَادِكَ كُلَّ غَالٍ ... فَأَنت اليَوْمَ أَغْلَى مَا لَدَيْنَا

نُلَامُ عَلَى مَحَبَّتِكُمْ وَيَكْفِي ... لَنَا شَرَفٌ نُلَامُ وَمَا عَلَيْنَا

وَلَمَّا نَلْقَكُمْ وَلَكِنَّ شَوْقَاً ... يُذَكِرُنَا فَكَيْفَ إذا التقينا

تَسَلَّى النَّاسُ بِالدُنْيَا وَإنَّا ... لَعَمْرُ اللهِ بَعْدَكَ مَا سَلِينَا

النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم هو الآية الكبرى والنعمة العظمى

﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ [التكاثر: ٨]

وَجَاءَ فِي تَفْسِيرِ **الأَلُوسِي** : قَالَ البَاقِرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَا يَقُولُ أَرْبَابُ التَّأْوِيلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ؟ فَقُلْتُ : يَقُولُونَ : الظِّلُّ وَالمَاءُ البَارِد ، فَقَالَ : لَوْ أَنَّكَ أَدْخَلْتَ بَيْتَكَ أَحَداً وَأَقْعَدَتَهُ فِي ظِلٍ وَسَقَيْتَهُ ، أَتَمُنَّ عَلَيْهِ ؟ قُلْتُ : لَا ، فَقَالَ : فَاللهُ تَعَالَى أَكْرَمُ مِنْ أَن يُطْعِمَ عَبْدَهُ وَيَسْقِيهِ ثُمَّ يَسْأَلُهُ عَنْهُ ، قُلْتُ : مَا تَأْوِيلُهُ ؟ قَالَ : النَّعِيمُ هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ أَنْعَمَ اللهُ تَعَالَى بِهِ عَلَى أَهْلِ العَالَمِ فَاسْتَنْقَذَهُمْ بِهِ مِنَ الضَلَالَةِ ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ لَقَد مَنَّ اللَّهُ عَلَى المُؤمِنينَ إِذ بَعَثَ فيهِم رَسولًا ... ﴾ [آل عمران: ١٦٤] .

أَخْرَجَ مُسْلِمُ وَأَبُو دَاودَ وَالتِرْمِذِي وَالنَسَائِيُ وَابنُ مَاجَةَ وَآخَرُونَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُ صَلَى اللهُ تَعَالَى عَلَيهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا فَقَالَ : « مَا أَخْرَجَكُمَا مِن بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ » قَالَا: الجُوعُ يَا رَسُولَ اللهِ .

قَالَ: « وَأَنَا ،وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا فَقُومُوا »٠ فَقَامُوا مَعَهُ عَلَيهِ الصَلَاةُ وَالسَلَامُ فَأَتَى رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ المَرْأَةُ قَالَتْ : مَرْحَبَاً وَأَهْلاً فَقَالَ النَّبِيُ صَلَى اللهُ تَعَالَى عَلَيهِ وَسَلَّمَ : «أَيْنَ فُلَانٌ ؟» قَالَتْ : انْطَلَقَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا المَاءَ ، إِذْ جَاءَ الأَنْصَارِيُ فَنَظَرَ إِلَى النَّبِي صَلَى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبَيْهِ فَقَالَ : الحَمْدُ للهِ مَا أَحَدٌ اليَوْمَ أَكْرَمُ أَضْيَافَاً مِنِّي٠ فَانْطَلَقَ فَجَاءَ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ ، فَقَالَ : كُلُوا مِنْ هَذِهِ٠ وَأَخَذَ المُدْيَةَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ تَعَالَى عَلَيهِ وَسَلَّمَ : « إِيَّاكَ وَالحَلُوبَ »٠ فَذَبَحَ لَهُمْ فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ العِذْقِ وَشَرِبُوا ، فَلَمَّا أَن شَبِعُوا وَرَوُوا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ تَعَالَى عَلَيهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ :« وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُسْئَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ القِيَامَةِ»٠

وَ " هَـــذَا "

- قَدْ تَعُودُ **إِلَيهِ** صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ،
- وَقَدْ تَعُودُ عَلَى **نَعِيمِ دُخُولِهِ بَيْتِهِم** ،
- وَقَدْ تَعُودُ إِلَى **شَرَفِ تَكَرُّمِهِ بِأَكْلِ مَا قَدَّمُوهُ** ،
- وَقَدْ تَعُودُ إِلَى الطَّعَامِ بِشَكْلٍ عَامٍ .

حياتُنا من غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم نكدٌ وأُمّية

﴿ لَقَد مَنَّ اللَّهُ عَلَى المُؤمِنينَ إِذ بَعَثَ فيهِم رَسولًا مِن أَنفُسِهِم يَتلو عَلَيهِم آياتِهِ وَيُزَكّيهِم وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَالحِكمَةَ وَإِن كانوا مِن قَبلُ لَفي ضَلالٍ مُبينٍ ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

"إشارات":-

- **أَوْلاً:** النَّبِيُ هُوَ **هَدِيَةُ اللهِ** لَنَا وَمِنَّتَهُ الوَاجِبَةُ عَلَينَا شُكْرَاً.
- **ثَانِيَاً:** النَّبِيُ **نُقْطَةُ تَحَوُلٍ فِي حَيَاةِ الإِنْسَانِيَّةِ** إِذْ قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ هُوَ الَّذي بَعَثَ فِي الأُمِّيّينَ رَسولًا مِنهُم يَتلو عَلَيهِم آياتِهِ وَيُزَكّيهِم...﴾ [الجمعة: ٢] فَقَدْ وَصَفَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ البَشَرِيَّةَ بِدُونِهِ بِالأُمِّيَّةِ ؛ فَهُوَ النُّورُ الَّذِي جَاءَ بِلِسَانِ التَرْتِيلِ وَالتَزْكِيةِ وَبَيّنَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : ﴿...وَإِن كانوا مِن قَبلُ لَفي ضَلالٍ مُبينٍ ﴾ [الجمعة: ٢]

فَالكَوْنُ مِن غَيْرِهِ فِي **ضَلَالٍ وَأُمِّيَةٍ**.

وَيَقُولُ البُوصِيرِي رَحِمَهُ اللهُ : ــ

وَمَنْ هُوَ الآيَةُ الكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ ... وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ العُظْمَى لِمُغْتَنِمِ

وَقُلْتُ فِي قَمَرِ الزَّمَانِ : ــ

١قَالُوا بِأَنِّي فِيكَ جُنَّ جُنُونِي ... أَنْبَاهُمُ عَنِّى دُمُوعَ جُفُونِي

٢لَامُوا غَرَامِي يَا نَبِيُّ وَمَا دَرُوا ... شَوْقِي إِلَيْكَ وَأَنْتَ نُصْبَ عُيُونِي

٣يَا لَيْتَهُمْ ذَاقُوا مَذَاقَ صَبَابَتِي ... يَا لَيْتَهُمْ نَظَرُوا لَكُمْ بِعُيُونِي

٤لَوْ شَاهَدُوا نَظمَ الكَمَالِ مُكَمَّلاً ... لَوْ أَبْصَرُوا وَجَنَاتَهُ عَذَرُونِي

٥إِن لَاحَ عَنْبَرُ كَفِّهِ وَتَنَسَمَا ... سَكِرُوا بِلَا شُرْبٍ وَمَا لَامُونِي

٦إِن رَفَعَ عَنْ وَجْهِ الجَمَالِ بَرَاقِعَاً ... سَكَنَ الكَيَانُ وَذَاكَ سِرٌّ جُنُونِي

٧لَكِن سَأَصْبِحُ بِالمَدِيحِ مُهَلِلاً ... طَلَعَ الحَبِيبِ وَبَانَ بَدْرُ جُنُونِي

ليست العبرةُ أن تحبَّ

لكن العبرة أن يحبك من تحبّ

أَخْرِجَ ابنُ حِبَّانُ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِي صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي وَقَدْ اتَّخَذَ اللهُ صَاحِبَكُمْ خَلِيلاً ٠ »

فَيَا سَعَادَةَ الصِدِّيقِ بِرُتْبَةِ المَحْبُوبِيَةِ بَعْدَ صِدْقِ المَحَبَّةِ وَالصُّحْبَةِ٠

فَقَدْ قُلْتُ : مِنْ أَعْظَمِ مِنَنِ اللهِ عَلَيْكَ أَن يَجْمَعَكَ بِالنَّبِي **تُشَاهِدُهُ** ، وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ أَن تَكُونَ أَنْتَ **مَشْهَدَهُ** ، وَمِنْ أَعْظَمِ المَوَاهِبِ أَنَّ اللهَ يَسْتَخْدِمُ قَلْبِكَ لِمَحَبَّتِهِ ، وَجَوَارِحَكَ لِطَاعَتِهِ ، وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ أَن يَسْتَوْدِعَ قَلْبَكَ مَحَبَّتَهُ٠

اللَّهُمَ إِنِّي أُحِبُكَ وَإِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ أَنْ أَكُونَ مُحِباً غَيْرَ مَحْبُوبٍ٠

« وَعَنْ مُعَاذٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ: يَا مُعَاذُ واللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ، ثُمَّ أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لاَ تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ تَقُولُ: اللَّهُم أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ، وحُسنِ عِبَادتِك٠ »(رَوَاه أَبُو داودُ وَالنَسَائِيُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ)

« وَرَوَى الشَّيْخَانُ وَاللفْظُ لِمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمِ : خَرَجْتُ معَ رَسُولِ اللهِ فِي طَائِفَةٍ مِنَ النَّهَارِ، لا يُكَلِّمُنِي وَلا أُكَلِّمُهُ، حتّى جَاءَ سُوقَ بَنِي قَيْنُقاعَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ ، حتّى أَتَى خِبَاءَ فَاطِمَةَ "عِنْدَ البُخَارِي: فَجَلَسَ بفِناءِ بَيْتِ فَاطِمَةَ " فَقالَ": أَثَمَّ لُكَعُ ؟ أَثَمَّ لُكَعُ ؟" يَعْنِي حَسَنَاً فَظَنَنّا أَنَّهُ إنَّمَا تَحْبِسُهُ أُمُّهُ لأَنْ تُغَسِّلَهُ وَتُلْبِسَهُ سِخَابَاً ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ يَسْعَى ، "عند البخاري : وَفِي عُنُقِهِ السِّخابُ" حتّى اعْتَنَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عليهِ وَسَلمَ : اللَّهُمَّ إنِّي أُحِبُّهُ، فأحِبَّهُ وَأَحْبِبْ مَن يُحِبُّهُ. وَزَادَ البُخَارِيُ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَمَا كَانَ أحَدٌ أحَبَّ إلَيَّ مِنَ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ، بَعْدَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ. »

« وَهُوَ الَّذِي قَالَ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا فَاطِمَةُ بِضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا آذَاهَا. » (رَوَاه مُسْلِمُ)

« وَتَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا "مَا رَأَيْتُ أَحْدَاً أَشْبَهُ سَمْتَاً، وَدَلاً، وَهَدْيَاً بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي قِيامِهَا، وَقُعُودِهَا مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رِسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِي قَامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَهَا "، وفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاودَ : " فَأَخَذَ بِيَدِهَا فَقَبَّلَهَا ". (رَوَاهُ أَبُو دَاودُ)

اكتفاءُ الصحابة بالنبيّ ﷺ كأعظمِ نعمة

« يرجع الناسُ بالشاة و بالبعير وترجعون برسول الله ﷺ »

"يـا سَعَادَةَ مَنْ كَانَ حَظُّهُمْ سَيِّدِنَا النَّـبِي ﷺ"

يَا وَلَدِي لا تَحْزَنْ مِنْ فَقْرِكَ وَلَا تَفْرِحْ بِغِنَاكَ ، وَلَا تَحْزَنْ عَلَى عَدَمِكَ أَوتَفْرَح بِوُجُودٍ قَبْلَ أَن تَضَعَ ذَلِكَ الأَمْرَ عَلَى **مِيزَانِ حَظِّكَ مِن قُرْبِكَ مِن سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ** ، إِن وَجَدْتَ أَنَّ اللهَ رَزَقَكَ مَحَبَّةَ الحَبيب وَفَتَحَ عَلَيكَ حَقِيقَةَ التَّعَلُّقَ بِهِ وَالمُتَابَعَةَ لَهُ ، فَقَد أَعْطَاكَ مَا لَا يَبْلَى ، وَرَزَقَكَ مَا فِيهِ عِزَّةَ الدُّنْيا وَالآَخِرَة ، وَاقْرَأ بِإِمْعَانٍ قَوْلَ اللهِ ﴿ يَختَصُّ بِرَحمَتِهِ مَن يَشاءُ... ﴾ [آل عمران: ٧٤] .

« رَوَى أَحْمَدُ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ أَبَى سَعِيدٍ الخُدَرِي قَالَ : لَمَّا أَعْطَى رَسُولُ اللهِ مَا أَعْطَى مِنَ العَطَايَا فِي قُرَيْشٍ وَقَبَائِلِ العَرَبِ وَلَمْ يَكُنْ فِي الأَنْصَارِ مِنْهَا شَيءُ ، وَجَدَ هَذَا الحَىُ مِنَ الأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَى كَثُرَتْ فِيهِ القَالَةُ ، حَتَى قَالَ قَائِلُهُمْ : لَقِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَوْمَهُ ؛ فَدَخَلَ عَلَيهِ سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ هَذَا الحَيَّ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الفَيءِ الَّذِى أَصَبْتَ قَسَمتَ في قَوْمِكَ وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عِظَامَاً فِي قَبَائِلِ العَرَبِ وَلَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الحَيِّ مِنَ الأَنْصَارِ شَيءٌ ؛ قَالَ : فَأَينَ أَنتَ مِن ذَلِكَ يَا سَعْدُ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَنَا إِلَا امرؤٌ مِن قَوْمِي ؛ قَالَ : فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الحَظِيرَةِ ، قَالَ : فَخَرَجَ سَعدُ فَجَمَعَ الأَنْصَارَ فِي تِلكَ الحَظِيرَة ، قَالَ فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ فَتَرَكَهُم فَدَخَلُوا وَجَاءَ آخَرُونَ فَرَدَّهُمْ ؛ فَلَمَّا اجتَمَعُوا أَتَاهُ سَعْدٌ فَقَالَ : قَدْ اجتَمَعَ لَكَ هَذَا الحَيُّ مِنَ الأَنْصَارِ ، قَالَ فَأَتَاهُم رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللهَ وَأُثْنَى عَلَيهِ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ ، ما قَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنكُم وَجِدَةٌ وَجَدتُمُوهَا فِي أَنفُسِكُم ؟! أَمَا كُنتُمْ ضُلَّالَاً فَهَدَاكُمُ اللهُ ؟ وَعَالَةً فَأَغنَاكُمُ اللهُ ؟ وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُم ؟ قَالُوا : بَلِ اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنّ وَأَفْضَلُ ؛ قَالَ : أَلَا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ ؟ قَالُوا وَبِمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ وَللهِ وَرَسُولِهِ المَنُّ وَالفَضْلُ ، قَالَ : أَمَا وَاللهِ لَوْ شِئتُم لَقُلتُمْ ، فَلَصَدَقْتُم وَصُدِّقْتُم ، أَتَيتَنَا مُكَذَّبَاً فَصَدَّقْنَاكَ ، وَمَخْذُولَاً

فَنَصَرْنَاكَ ، وَطَرِيداً فَآوَيْنَاكَ ، وَعَائِلاً فَآسَيْنَاكَ ؛ أَوَجَدتُم فِي أَنفُسِكُم يَا مَعشَرَ الأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْماً لِيُسْلِمُوا وَوَكَلْتُكُم إِلَى إِسْلَامِكُم ؛ أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الأَنصَارِ أَن يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالبَعِيرِ وَتَرجِعُونَ بِرَسُولِ اللهِ فِي رِحَالِكُم ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الهِجْرَةُ لَكُنتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبَاً لَسَلَكْتُ شِعبَ الأَنْصَارِ ؛ اللَّهُمَّ ارْحَمِ الأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الأَنْصَارِ وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءَ الأَنْصَارِ؛ فَبَكَى القَوْمُ حَتَى أَخْضَلُوا لِحَاهُم ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللهِ قَسَماً وَحَظّاً ثُمَّ انصَرَفَ رَسُولُ اللهِ وَتَفَرَّقُوا .»

فَيَا وَلَدِي تَعَلَّمْ ذَلِكَ ،

- **وَلَا تَقُلْ** عَبَدتُ وَلَمْ يُعْطِنِي ، وَأَحببتُ وَلَمْ يُغْنِنِي ، وَذَكَرتُ وَلَمْ يُوَلِنِي ؛
- **وَلَكِنْ قُلْ** أَعْطَانِي العِبَادَةَ وَأَغْنَانِي بِالحُبِّ وَوَلَّانِي الذِكْرَ .

فَمَا لَمْ تَكُن تُغْنِيكَ نَظْرَةُ وُدِّنَا
فَلَن يُنقِذَ الغَرْقَى النِّدَاءُ بِلَا يَدِّ
وَمَالَمْ تُخَلِّ النَّفْسَ وَتَسِيرَ فَانِيا
فَمَا زِدتَ فِي طَلَبِ القَرِيبِ سِوَى بُعْدِ

وَاسمَعْ لِقَولِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ أَلَيسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبدَهُ...﴾ [الزمر: ٣٦] .

رسول الله

محمد

صلى الله عليه وسلم

مظاهرُ كمالاتِ الحبيبِ ﷺ في المودة

وَيَبرُزُ كَمَالُهُ فِي وُدِّهِ لِكُلِ عَوَالِمِ الوُجُودِ ؛ فَلَيسَ لِمَوْجُودٍ فِي الوُجُودِ قَدَمٌ يُحْتَرَمُ إِلَا **بِقَدْرِ مَا تَحَقَّقَ بِالمُصْطَفَى وَبِهَديهِ الْتَزَم**.

ودادُه وشفقتُه على أمته ﷺ

" لا يرضى وواحدٌ من أمته في النار "

﴿ لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَريصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنينَ رَءوفٌ رَحيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللهِ بن عَمْرُو أَنَّ النَّبِيَ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلمَ تَلَا قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبرَاهِيمَ :« ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضلَلنَ كَثيرًا مِنَ النّاسِ فَمَن تَبِعَني فَإِنَّهُ مِنّي وَمَن عَصاني فَإِنَّكَ غَفورٌ رَحيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٣٦] وَقَالَ سَيِّدُنَا عِيسَى ﴿ إِن تُعَذِّبهُم فَإِنَّهُم عِبادُكَ وَإِن تَغفِر لَهُم فَإِنَّكَ أَنتَ العَزيزُ الحَكيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨].

فَرَفَعَ يَدَهُ وَقَالَ : اللَّهُمَ أُمَّتِي أُمَّتِي وَبَكَى ، فَقَالَ اللهُ لَهُ : يَا جِبْرِيلُ اذهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ ؛ فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ ؟ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيهِ الصَلاةُ وَالسَلامُ فَسَأَلَهُ ؛ فَأَخْبَرهُ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ وَهُوَ أَعْلَمُ ، فَقَالَ اللهُ يَا جِبْرِيلُ : اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ : إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ . »

﴿ النَّبِيُّ أَولَىٰ بِالمُؤمِنِينَ مِن أَنفُسِهِم . . . ﴾ [الأحزاب: ٦]

« والله إنها لَدُعائي لأُمّتي في كُل صلاةٍ » ﷺ

« وَفِي صَحِيحِ ابنِ حِبَّانَ عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ : لَمَّا رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ طِيبَ نَفْسٍ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ لِي ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهَا وَمَا تَأَخَّرَ، وَمَا أَسَرَّتْ وَمَا أَعْلَنَتْ ، فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ حَتَى سَقَطَ رَأْسُهَا فِي حِجْرِهَا مِنَ الضَّحِكِ ، قَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : أَيَسُرُّكِ دُعَائِي ؟ فَقَالَتْ : وَمَا لِي لَا يَسُرُّنِي دُعَاؤُكَ ، فَقَالَ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَاللهِ إِنَّهَا لَدُعَائِي لِأُمَّتِي فِي كُلِّ صَلَاةٍ . »

قَرَأْنَا فِي الضُحَى وَلَسَوف يُعْطِى فَســـرَّ قُلُوبَنَـا هَـذَا العَطَـاءُ

وَحَـاشَى يَـا رَسُولَ اللهِ تَـرْضَى وَفِينَـا مَـن يُعَـذَّبُ أَوْ يُسَـاءُ

فَسُـبْحَـانَ الَّـذِي أَسْـرَاكَ لَيْلاً وَفي الـمِعْـرَاجِ كَـانَ لَكَ اِرتِقَـاءُ

وَنِلـتَ مِن الـسِّيَـادَةِ مُنْتَهَـاهَـا عُـلُـوّ دُونَ رُتْـبِـه الـعَـلاء

وَأَدنَـاك الإِلَـهُ كَقَـاب قَـوسٍ مَـعَ التَنزيـهِ وَاِنـكَشَفَ الـغِطَـاء

وَخَـصَّكَ بِـالـهُـدَى في كُلِ أَمـرٍ فَلَسْتَ تَشَـاءُ اِلّا مَـا يَشَـاءُ

وَصِرْتَ مُـقَدَّمَـاً دُنْـيَـا وَأَخْـرَى وَصَلَى خَلْفَ ظَهْـرِكَ الأَنْـبِيَـاءُ

رَسُولُ اللهِ فَـضْلُكَ لَـيْسَ يُحْصَى وَلَـيْسَ لِقَـدرِكَ الـسامِي فَنَـاءُ

سَمِعْنَـا فِيكَ مَدْحَاً فَـابِتَـهَـجْنَـا وَصَـارَ لَنـا بِمَعْنَـاهُ اِكتِفَـاءُ

خَلِقْـتَ مُـبَرَّأً مِن كُلِّ عَيْبٍ كَـأَنَّكَ قَـدْ خَلَقْتَ كَمَـا تَشَـاءُ

وَأَجْمَـلُ مِنـكَ لَمْ تَـرقَـطْ عَيْنٌ وَأَكمل مِنكَ لَـمْ تَلِـدِ الـنِسَـاءُ

عَلَيكَ صَلَاة رَبّي مَـا تَـوَالَـتْ دُهُـورٌ أَوْ تَـلَا صُبحَـاً مَسَـاء

من مات وترك دَيْناً فليأتني فأنا مولاه صلى الله عليه وآله وسلم

وَفِي صَحِيحِ البُخَارِي عَنْ أبى هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَا مِن مُؤْمِنٍ إِلَا أَنَا أَوْلَى بِهِ مِنَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَالآَخِرَةِ ، اقْرَؤُوا إِن شِئْتُمْ ﴿ النَّبِيُّ أَولى بِالمُؤمِنينَ مِن أَنفُسِهِم...﴾ [الأحزاب: ٦] فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ مَاتَ وَتَرَكَ مَالاً فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَن كَانُوا ، وَمَن تَرَكَ دَيْنَاً أَوْ ضِيَاعَاً فَلْيَأتِنِي فَأنَا مَوْلَاهُ. »

وَكَانَ مِن مَظْهَرِ وُدِّهِ لِأُمَّتِهِ فِي التَّكَالِيفِ قَوْلُهُ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ « لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِوَاكِ عِندَ كُلِّ صَلاةٍ . » (صحيح الجامع)

قصة تائب

« رَوَى البُخَارِيُ عَنْ ابنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَجُلاً أَصَابَ مِن أمْرَأهٍ قُبْلَةً ؛ فَأتَى النَّبِيَ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ، فَأَنزَلَ اللهُ عَزَ وَجَلَّ : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيلِ إِنَّ الحَسَناتِ يُذهِبنَ السَّيِّئَاتِ ذلِكَ ذِكرى لِلذّاكِرينَ ﴾ [هود: ١١٤] فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَلِي هَذَا ؟ قَالَ : لِجَميعِ أُمَّتِي كُلُهُمْ . »

أشدُّ يومٍ في حياةِ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم

« رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِن يَوْمِ أُحُدٍ؟ فَقالَ : لَقَدْ لَقِيتُ مِن قَوْمِكِ وَكانَ أَشَدَّ ما لَقِيتُ منهمْ يومَ العَقَبَةِ ، إذْ عَرَضْتُ نَفْسِي علَى ابْنِ عبدِ يا لِيلَ بنِ عبدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إلى ما أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ علَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إلَّا بقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإذَا فِيهَا جِبْرِيلُ ، فَنَادَانِي فَقالَ: إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ ، وَما رُدُّوا عَلَيْكَ ، وَقَدْ بَعَثَ إلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بما شِئْتَ فيهم ، قالَ : فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ، إنَّ اللَّهَ قدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ ، إنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عليهمُ الأَخْشَبَيْنِ ، فَقالَ له رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ : بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أَصْلَابِهِمْ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ به شيئاً. »

" يُرِيدُونَ قَتْلَهُ وَيَرْحَمُ الأَجِنَّةَ فِي بُطُونِ الأُمَّهَاتِ رَحْمَةً بِالإِنْسَانِيَّةِ "!!!

مودتُه بمن قاتلوه صلى الله عليه وآله وسلم

« رَبِّ اغْفِرْ لِقَومِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » صلى الله عليه وآله وسلم

« رَوَى البُخَارِيُ عَن ابنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنِهُ قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إلى النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَحْكِي نَبِيّاً مِنَ الأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فأدْمَوْهُ، وهو يَمْسَحُ الدَّمَ عَن وجْهِهِ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي ؛ فإنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ ٠ »

" إشارة لطيفة "

كَأَنَّ النَّبِي يَحْكِي عَن نَفْسِهِ قَبلَ غَزْوَةِ أُحُدٍ مُكَاشَفَةً لِمَا سَيَحْدُثُ ، وَلَمَّا حَدَثَ وَجَدُوهُ يَقُولُ : « رَبِّ اغْفِرْ لِقَومِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٠ »

" **إشارة** ": هُمْ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ وَيَطْلُبُ لَهُمُ الغُفْرَانَ ، وَيُحَارِبُونَهُ وَيَقُولُ : " **قَوْمِي** " ، وَيُدَافِعُ عَنْهُمْ شَفَقَةً مُلْتَمِساً لَهُمُ العُذْرَ بِالجَهْلِ ؛ يَا لَهُ مِن مَظْهَرٍ تَجَلَّى الوَدُودُ فِي صَفْوَةِ العِبَادِ ٠

امتناعُه عن الدعاء علىٰ من عاداه صلى الله عليه وآله وسلم

عدم دعائِه علىٰ قبيلةِ دوس صلى الله عليه وآله وسلم

« رَوَى البُخَارِيُ وَمُسْلِمُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ : قَدِمَ طُفَيْلُ بن عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ وَأَصْحَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ دَوْساً عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا ، فَقِيلَ : هَلَكَتْ دَوْسٌ. قَالَ : اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْساً، وَأْتِ بِهِمْ . »

عدم دعائِه علىٰ المشركين صلى الله عليه وآله وسلم

« رَوَى مُسْلِمٌ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عنه – قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، قَالَ : إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً . »

رحمته بقريش صلى الله عليه وآله وسلم

« رَوَى أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – قَالَ : قَالَتْ قُرَيْشٌ للنبيِّ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : ادْعُ لَنَا رَبَّكَ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا الصَّفَا ذَهَباً وَنُؤْمِنَ بِكَ! قال: وَتَفْعَلُونَ ؟ قالوا: نعم. قَالَ : فَدَعَا ، فأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ : إِنَّ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَمَ وَيَقُولُ : إِنْ شِئْتَ أُصْبِحُ لَهُمُ الصَّفَا ذَهَباً، فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُم عَذَّبْتُهُ عَذَاباً لاَ أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ ، وإِنْ شِئْتَ فَتَحْتُ لهم بَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ ، قَالَ : بَلْ بَابُ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ. »

وداده للأسرى صلى الله عليه وآله وسلم

« رَوَى البُخَارِيُ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فُكُّوا الْعَانِيَ "يَعْنِي الأَسِيرَ" ، وَأَطْعِمُوا الجَائِعَ ، وَعُودُوا المَرِيضَ . »

ودادُهُ في إنقاذِ مَن حضرهُ الموتُ مِن العدو صلى الله عليه وآله وسلم

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ، جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بنُ عَبْدِ اللَّهِ إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَسَأَلَهُ أنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكَفِّنُ فيه أباهُ ، فأعْطَاهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ أنْ يُصَلِّيَ عليه، فَقامَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لِيُصَلِّيَ عليه، فَقامَ عُمَرُ فأخَذَ بثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ ، فقالَ : يا رَسولَ اللَّهِ تُصَلِّي عليه وقدْ نَهاكَ رَبُّكَ أنْ تُصَلِّيَ عليه؟! فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إنَّما خَيَّرَنِي اللَّهُ فقالَ : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً...﴾ [التوبة: ٨٠]، وسَأَزِيدُهُ علَى السَّبْعِينَ، قالَ: إنَّه مُنافِقٌ! قالَ : فَصَلَّى عَلَيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَأنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ...﴾.

إنقاذه شاباً يهودياً حتى أسلم صلى الله عليه وآله وسلم

« رَوَى بنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ غُلَامَاً يَهُودِيَّاً كَانَ يَخْدُمُ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرِضَ فَأتَاهُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ يَعُودُهُ فَقَالَ لَهُ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أسْلِمْ ، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ جَالِسٌ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ ، قَالَ : فَأَسْلَمَ قَالَ : فَخَرَجَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مِن عِنْدِهِ وَهُوَ يَقُولُ : الحَمْدُ للهِ الَّذي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ . »

حبُ الأوطان من كمالات الأديان

وِدادُه للوطن والمأوى ﷺ

« فَعَنِ ابنِ عَباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ لِمَكَّةَ : مَا أَطْيَبَكِ مِن بَلَدٍ ، وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنكِ مَا سَكَنتُ غَيْرَكِ . » (رَوَاهُ التِرْمِذي وَصَحَحَهُ)

ودادُه لحجرٍ بمكة وفاءاً ﷺ

« رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَليهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي لأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لأَعْرِفُهُ الآنَ . »

حبُّه للمأوى ووداده كان جلياً ﷺ

« رَوَى البُخَارِيُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وصَحِّحْهَا، وبَارِكْ لَنَا في صَاعِهَا ومُدِّهَا، وانْقُلْ حُمَّاهَا فَاجْعَلْهَا بالجُحْفَةِ. »

دعاؤه للمدينة بالبركة المضاعفة ﷺ

« رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاءُوا بِهِ إِلَى النبي - صلى الله عليه وسلم - فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا في ثَمَرِنَا وَبَارِكْ لَنَا في مَدِينَتِنَا وَبَارِكْ لَنَا في صَاعِنَا وَبَارِكْ لَنَا في مُدِّنَا اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ وإني عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ وإني أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَمِثْلِهِ مَعَهُ". قَالَ ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ لَهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ. »

« وَعَنِ النَّبِيِ - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : "اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالمَدِينَةِ ضِعْفَيْ مَا جَعَلْتَ بِمَكَةَ مِنَ البَرَكَةِ ". » (رَوَاهُ البُخَارِيُ)

النبيُّ يدعو ليجعلَ المدينةَ حرماً صلى الله عليه وآله وسلم

« رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ زَيْدٍ بنِ عَاصِمٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لِأَهْلِهَا ، وَإِنِّي حَرَّمْتُ المَدِينَةَ كَمِا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ ، وَإِنِّي دَعَوْتُ فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا بِمِثْلَيْ مَا دَعَا بِهِ إِبْرَاهِيمُ لِأَهْلِ مَكَّةَ "٠ »

ودادُه للجمادات والحيوانات ﷺ

حنينُ الجزع له ومسحُه عليه ﷺ

« وَرَوَى البُخَارِيُ عَنْ جَابِر بْن عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ : " كَانَ المَسْجِدُ مَسْقُوفَاً عَلَى جُذُوعٍ مِنْ نَخْلٍ، فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا ، فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ المِنْبَرُ، وَكَانَ عَلَيْهِ، فَسَمِعْنَا لِذَلِكَ الجِذْعِ صَوْتَاً كَصَوْتِ العِشَارِ ، حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا ، فَسَكَنَتْ "٠ »

وَفِي رِوَايَةٍ : إِنَّ هَذَا بَكَى لِمَا فَقَدَ مِنَ الذِّكْرِ ٠ (رَوَاهُ أَحْمَدُ)

يدافع عن بعير شكا إليه صلى الله عليه وآله وسلم

« رَوَى أَبُو دَاوود عَنْ جَعْفَر بن أَبِي طَالِبٍ قَالَ : فَدَخَلَ النَّبِيُ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَائِطَاً لِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ حَنَّ وَذَرِفَت عَيْنَاهُ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عليهِ وَسَلَّمَ فَمَسحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ ، فَقَالَ : مَن رَبُّ هَذَا الجَمَلِ ، لِمَنْ هَذَا الجَمَلُ ؟ فَجَاءَ فَتَىً مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ : لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقالَ : أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ البَهِيمَةِ الَّتي مَلَّكَكَ اللَّهُ إيَّاهَا ؟ فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ . »

ودادُه للأطفال والبنات صلى الله عليه وآله وسلم

« فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَبَّلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحَسَنَ بنَ عَلِيٍ ، وَعِندَهُ الأَقْرَعُ بنُ حَابِسٍ التَمِيمِي جَالِساً ، فَقَالَ الأَقْرَعُ : إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَداً . فَنَظَرَ إِلَيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : "مَن لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ " . » (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)

« وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتَ : قَدِمَ نَاسٌ مِنَ الأَعْرَابِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : أَتُقَبِّلُونَ صِبْيَانَكُمْ ؟ فَقَالُوا : نَعَمْ . قَالُوا : لَكِنَّا - وَاللهِ - مَا نُقبِّلُ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَوَ أَمْلِكُ إِن كَانَ اللهُ نَزَعَ مِن قُلُوبِكُم الرَّحْمَةَ " . » (مُتَفَقٌ عَلَيْهِ)

يعزّي طفلاً في موت عصفوره صلى الله عليه وآله وسلم

« رُوِّيَ أَنَّ غُلَامَاً لِأَنَس بن مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اسْمُهُ عُمَيْرَ ، كَانَ لَهُ نُغَيْر - وَهُوَ الطَائِرُ الصَغِيرُ - يَلْعَبُ بِهِ ، فَمَاتَ النُّغَيْرُ " العُصْفُورُ "، فَحَزَنَ عَلَيْهِ الصَّبِيُ ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُهُ لِيُوَاسِيَهُ وَيُمَازِحَهُ ، فَقَالَ لَهُ : "يَا أَبَا عُمَيْرُ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ" . » (مُتفَقٌ عَلَيْهِ)

يجعل ظهره مركباً للحسنين صلى الله عليه وآله وسلم

« وَعَن عَبْدِ اللهِ بن شَدَّاد عَنْ أَبِيهِ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِحْدَى صَلَاتَيِ العِشَاءِ ، وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنَاً أَوْ حُسَيْنَاً ، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَهُ ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ ؛ فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانِيْ صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا ؛ فَرَفَعَ شَدَّادٌ رَأْسَهُ ؛ فَإِذَا الصَبِيُ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ قَالَ النَّاسُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانِيْ صَلَاتِكَ سَجْدَةً أَطَلْتَهَا ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ ، أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ . قَالَ : "كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ ، وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُعْجِلَهُ حَتَّى يَقْضِي حَاجَتَهُ" . » (رَوَاهُ النسَائِيُ)

تحنيك بن الزبير ومبايعته صلى الله عليه وآله وسلم

« رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ الزُّبِيْرِ بنِ العَوَّامِ رَضَيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَتْ أَسْمَاءُ بنْتُ أَبِي بَكْرٍ حِينَ هَاجَرَتْ وَهي حُبْلَى بعَبْدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ، فَقَدِمَتْ قُبَاءً، فَنُفِسَتْ بعَبْدِ اللهِ بقُبَاءٍ، ثُمَّ خَرَجَتْ حِينَ نُفِسَتْ إلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ لِيُحَنِّكَهُ فأخَذَهُ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ منها ، فَوَضَعَهُ في حَجْرِهِ، ثُمَّ دَعَا بتَمْرَةٍ قالَ : قالَتْ عَائِشَةُ : فَمَكَثْنَا سَاعَةً نَلْتَمِسُهَا قَبْلَ أَنْ نَجِدَهَا ، فَمَضَغَهَا. ثُمَّ بَصَقَهَا في فِيهِ ، فإنَّ أَوَّلَ شيءٍ دَخَلَ بَطْنَهُ لَرِيقُ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قالَتْ أَسْمَاءُ : ثُمَّ مَسَحَهُ وَصَلَّى عليه وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللهِ، ثُمَّ جَاءَ، وَهو ابنُ سَبْعِ سِنِينَ، أَوْ ثَمَانٍ، لِيُبَايِعَ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، وَأَمَرَهُ بذلكَ الزُّبَيْرُ، فَتَبَسَّمَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ حِينَ رَآهُ مُقْبِلًا إلَيْهِ، ثُمَّ بَايَعَهُ. »

وداده لأسرته وأهله وزوجاته ﷺ

« عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ شَيْئاً قَطُّ بِيَدِهِ ، وَلَا امْرَأَةً ، وَلَا خَادِماً ، إِلَّا أَن يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ . » (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)

إكرامه واحترامه لبناته ﷺ

« عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ : جَاءَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِشْيَةَ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَقَالَ : مَرْحَباً بِابْنَتِي ، فَأَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ . » (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)

ذهابه إليها والمشاركة في حل مشاكلها ﷺ

« ابنَتُهُ فَاطِمَةُ جَاءَتْهُ يَوْماً تَشْكُوا مِمّا تَجِدُهُ مِن جَهْدِ العَمَلِ ؛ فَطَلَبَتَ مِنْهُ أَن يُحْضِرَ لَهَا خَادِماً ، فَقَالَ لَهَا وَلِزَوْجِهَا : أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ

لَكُمَا مِن خَادِمٍ ؟ إِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِراشِكُمَا، أَوْأَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَ ا، فَكَبِّرَا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ ، وسَبِّحَا ثَلاثاً وثَلاثِينَ ، واحْمَدَا ثَلاثاً وثَلاثِينَ ، فَهَذَا خَيْرٌ لَكُمَا مِن خَادِمٍ ٠ »

ملاطفتهُ زوجاتهُ صلى الله عليه وآله وسلم

« عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ أَشْرَبُ فَأُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ ، وَأَتَعَرَّقُ العَرْقَ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ٠ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ" والعَرْقُ هُوَ العَظْمُ الَّذِي عَلَيْهِ بَقِيَةٌ مِن لَحْمٍ٠

عدلهُ بينهنَّ وجبرهُ خاطرهنَّ صلى الله عليه وآله وسلم

« رَوَى بنُ حِبَّانُ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَاتَ يَوْمٍ دَخَلَ عَلَى صَفِيَّةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- وَهِيَ تَبْكِي ، فَسَأَلَهَا عَنْ سَبَبِ بُكَائِهَا ، فَقَالَتْ إِنّ حَفْصَةَ عَيّرَتْهَا بِأَنّهَا بِنَتُ يَهُودِيّ ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيّ - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ- : إِنَّكِ لَابْنَةُ نَبيٍ وَإِنَّ عَمَّكِ لَنَبيٌّ وَإِنَّكِ لَتَحْتَ نَبيٍ فَبِمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ، ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اتَّقِ اللهَ يا حَفصةُ ٠ »

كان يسابق زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم

« رَوَى أَبُو دَاوودُ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ قَالَتْ : فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلَيَّ ، فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحَمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي فَقَالَ : هَذِهِ بِتِلْكَ السَّبقَةِ . »

كان وفيّاً لا ينسى الجميل صلى الله عليه وآله وسلم

« كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَثْنَى عَلَيهَا ، فَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ ، قَالَتْ : فَغِرْتُ يَوْماً فَقُلْتُ : مَا أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا حَمْرَاءَ الشِّدْقِ ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا خَيْراً مِنْهَا ، قَالَ : مَا أَبْدَلَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْراً مِنْهَا ، قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِيَ النَّاسُ ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِيَ النَّاسُ ، وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِيَ النَّاسُ ، وَرَزَقَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ . »

(مُتَفَقٌ عَلَيْهِ)

تصريحه بالحب لزوجاته صلى الله عليه وآله وسلم

« رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا غِرْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ ، إلَّا عَلَى خَدِيجَةَ وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا . قَالَتْ : وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذَا ذَبَحَ الشَّاةَ فيَقُولُ : أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ قَالَتْ : فَأَغْضَبْتُهُ يَوْماً ، فَقُلتُ : خَدِيجَةَ ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: إنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا . »

« وَرَوَى البُخَارِيُ عَنْ عَمْرو بن العَاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلتُ : أيُّ النَّاسِ أحَبُّ إلَيْكَ ؟ قَالَ : عَائِشَةُ ، فَقُلتُ : مِنَ الرِّجَالِ ؟ فَقَالَ : أَبُوهَا ، قُلتُ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : ثُمَّ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ ، فَعَدَّ رِجَالاً . »

يعاون أهله و يخصف نعله صلى الله عليه وآله وسلم

« رَوَى ابنُ حِبَّانُ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا سُئِلَتْ : مَا كَانَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ ؟ قَالَتْ : كَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِم . »

يعين زوجتَه على مشاهدةِ لعب الأحباش صلى الله عليه وآله وسلم

« رَوَى البُخَارِيُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَاً عَلَى بَابِ حُجْرَتِي وَالحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ فِي المَسْجِدِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ ، أَنْظُرُ إِلَى لَعِبِهِمْ. »

كان أجودَ الناسِ بالخير صلى الله عليه وآله وسلم

ودادُه لضيوفِه وكرمُه الفيّاض صلى الله عليه وآله وسلم

سَيِّدُنَا الحَبِيبُ لَمْ يَقُلْ أَبَداً لِأحَدٍ : **لا** ، « وَأَهْدَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبيِّ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلَامُ شَمْلَةً مَنْسُوجَةً ، فَقَالَتَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَكْسُوكَ هَذِهِ ، فَأَخَذَهَا النَّبيُّ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ مُحْتَاجاً إِلَيهَا ، فَلَبِسَهَا فَرَآهَا عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَحْسَنَ هَذِهِ ! فَاكْسُنِيهَا ، فَقَالَ : نَعْم ، فَلَمَّا قَامَ النَّبيُّ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ لَامَهُ أَصْحَابُهُ ، فَقَالُوا : مَا أَحْسَنْتَ حِينَ رَأَيْتَ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَهَا مُحْتَاجاً إِلَيهَا ، ثُمَّ سَأَلْتَهُ إِيَّاهَا ، وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ لَا يُسْأَلُ شَيْئاً فَيَمْنَعُهُ ، فَقَالَ : رَجَوْتُ بَرَكَتَهَا حِينَ لَبِسَهَا النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَلِّي أُكَفَّنُ فِيهَا . » (البُخَارِي)

وداد النبيّ للجيران حتى ظنت أنه سيورثه ﷺ

« وَرَوَى التِرْمِذيُ عَنِ النَّبِيِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّه سَيُوَرِّثُهُ . »

« وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَن كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ ، وَمَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرَاً أَوْ لِيَسْكُت . » (مُتَفَقٌ عَلَيهِ)

إكرامه لمن أصابه مصاب ﷺ

إِعْدَادُ الطَّعَامِ وَتَقْدِيمُهُ لِلجَارِ الَّذِي وَقَعَتْ فِي بَيْتِهِ حَالَةُ وَفَاةٍ ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ - صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلّمَ - :« اصْنَعُوا لِآَلِ جَعْفَرٍ طَعَامَاً ، فَقَدْ أَتَاهُمْ أَمْرٌ يَشْغَلُهُمْ أَوْ أَتَاهُمْ مَا يَشْغَلُهُم . »

بل بقيت كلها إلا كتفها ﷺ

« رَوَاهُ التِرْمِذِيُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً ، فَقَالَ النَّبِيُ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : مَا بَقِيَ مِنْهَا ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَا كَتِفُهَا – أَيْ : أَنَّهُمْ ذَبَحُوا الشَّاةَ وَوَزَّعُوهَا لِلمُحْتَاجِينَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَا الكَتِفُ- قَالَ : بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا.»

يعطي عطاء من لا يخشى الفقر ﷺ

« رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ مُوسَى بنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الإِسْلَامِ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاهُ ، قَالَ : فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَماً بَيْنَ جَبَلَيْنِ ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ : يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا ، فَإِنَّ مُحَمَّداً يُعْطِي عَطَاءَ مَن لَا يَخْشَى الفَاقَةَ.»

« وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلاَّ الدُّنْيَا فَمَا يُسْلِمُ حَتَّى يَكُونَ الإِسْلامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا » . (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)

كان أجودُ النَّاسِ كفّاً وصدراً صلى الله عليه وآله وسلم

« عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أُتِي النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَالٍ مِنَ البَحْرَيْنِ ، فَقَالَ : انْثُرُوهُ فِي الْمَسْجِدِ . »

وَكَانَ أَكْثَرُ مَالٍ أُتِيَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الصَّلَاةِ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ جَاءَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ ، فَمَا كَانَ يَرَى أَحَدًا إِلَا أَعْطَاهُ ، وَمَا قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَثَمَّ مِنْهَا دِرْهَمٌ أَيْ : وَزَّعَهَا جَمِيعاً ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا دِرْهَماً وَاحِداً لِنَفْسِهِ » . (رَوَاهُ البُخَارِيُ)

« وَرَوَى البُخَارِيُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِاللهِ بنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِن رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ ، فَلَرسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ . »

وداده في شفاعته يوم القرع صلى الله عليه وآله وسلم

شفاعته لأهل الكبائر صلى الله عليه وآله وسلم

« رَوَى التِرْمِذِيُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي . » (حَدِيثٌ حَسَن)

شفاعته فيمن دخل النار من الأمة صلى الله عليه وآله وسلم

« رَوَى البُخَارِيُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا مَسَّهُمْ مِنْهَا سَفْعٌ ، فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ ، فيُسَمِّيهِمْ أهْلُ الجَنَّةِ : الجَهَنَّمِيِّينَ . »

شفاعته لكل موحد صلى الله عليه وآله وسلم

« رَوَى البُخَارِيُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي ، فَهِيَ نَائِلَةٌ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً . »

المقام المحمود عز الشفاعة الكبرى صلى الله عليه وآله وسلم

« رَوَى البُخَارِيُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَةِ يَأْتُونَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وخَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لكَ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ ، فَأَقَعُ سَاجِداً لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِن مَحَامِدِهِ وحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئاً لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي ، فَأَقُولُ : أُمَّتِي يَا رَبِّ ، أُمَّتِي يَا رَبِّ ، أُمَّتِي يَا رَبِّ ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِن أُمَّتِكَ مَن لا حِسَابَ عَلَيهِمْ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِن أَبْوَابِ الجَنَّةِ ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذلكَ مِنَ الأَبْوَابِ . »

شفاعتهُ لمَن مات بالمدينة ﷺ

« رَوَى النسَائِيُ فِي صَحِيحِهِ عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : مَنِ اسْتَطَاعَ مِنكُمْ أَن يَمُوتَ بِالمَدِينَةِ فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَن مَاتَ بِهَا . »

ودادهُ لأحبابِهِ في حشر القيامة ﷺ

« روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قَالَ: سألتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أن يشفعَ لي يومَ القيامةِ، فقال: أنا فاعلٌ إن شاء اللهُ تعالَى. قلتُ: فأين أطلُبُك قال: أوَّلَ ما تطلُبُني على الصِّراطِ. قلتُ: فإن لم ألْقَك على الصِّراطِ. قال: فاطلُبْني عند الميزانِ. قلتُ: فإن لم ألْقَك عند الميزانِ قال: فاطلُبْني عند الحوْضِ، فإنِّي لا أُخطِئُ هذه الثَّلاثَ مواطنَ.»

الحليةُ البغدادية في الشمائل المحمدية

أَبْـدأُ بِـسْـمِ اللهِ ثُـمَّ الـحَـمْدُ
وَوَجْـهُ رَبِّـنَـا تَـمَـامُ الـقَصْدِ ١

ثُـمَّ الـصَّلَاةُ وَالـسَّلَامُ الأَبَـدِي
عَـلَى الـنَّبِي الـمُصْطَفَى مُحَمَّدِ ٢

وَآلِـه وَصَـحْـبِهِ وَمَـن تَـبع
وَمَـن تَـلَا مَـقَالَتِي وَمَـن سَمع ٣

فَـافْـهَمْ هَـدَاكَ اللهُ يَـا نَـبِيه
أَنَّ الـنَّـبِـيَّ كَـامِـلٌ وَجِـيـه ٤

دَلَالَـهُ فِـي سَـاحَـةِ الـجَلالِ
يُـنْـبِيكَ عَـنْ كَـمَـالِهِ جَـمَال ٥

وَالـنَّـهْيُ فِـي مَـقَامِهِ لِـعِصْمَةْ
وَالأَمْـرُ لِـلإِعْطَاءِ فِـيهِ الحِكْمَةْ ٦

وَإِنْ قِـيْـلَ لَـهُ : يُـغْـفَر لَـكْ
فَـإِنَّـهَا لِـغَـيْرِهِ والـسِـرُ لَـكْ ٧

وَإِنْ قِـيْـلَ لَـهُ قَـدْ تَـابَـا
فَـعِـصْـمَةٌ وَسُـمِّـيَـتْ مَـتَـابَا ٨

وَالـكَافُ فِي الخِطَابِ لِلمُؤَانَسَة
تَـس ْمُوا بِـعِزِّ مَـن لَـهُ المُحَادَثَةْ ٩

والـلُّطْفُ فـي العِتَابِ عَن كَمَال
دَلَالَـــةُ الـــدَلالِ والـكَـمَالِ ١٠

وَمَـــا نَـــادَاهُ رَبُّـــهُ مُـجَـرَدَاً
كَـغَـيـرِهِ وَبـالـثَـنَا تَـــفَـرَّدَا ١١

(وَقُــلْ) أَتَــتْ لَـنَـا لَـطِـيفَةْ
أَحَـــدِيَـــةٌ أَسْـرَارُهَـا شَـرِيـفَة ١٢

وَمَـن يَـجِدكَ بِالضُحَى وَوَجَدَكْ
آوى وأغـــنَـى وَهَـدَاهُ بِـكْ ١٣

وَقَــدْ أَتَـى هَـداكَ مِـن كَـمَال
وَعِـصْمَةُ الـمَحْبُوبِ لا ضَلال ١٤

فـي (عَـبَس) أن جَـاءَهُ تَـوَلَّى
فَـرُدُّهَـا لِـمَـن أَتَـاهُ أَوْلَـى ١٥

(لا أُقْـسِـمُ) فـي سُـوُرَةِ الـبَلَدْ
وأنـــتَ حِـلٌ بِـالمَقَامِ الـمُعْتَمَد ١٦

والـكَـوْثَرُ الـمَمْدُودُ أَعْـطَيْنَاكَا
والـذِكْـرَ والـمَـثَانيَ آتَـيْـنَاكَا ١٧

(أُذُنُ خَـيْـرٍ) قَـامَ بـالإِيـمَانِ
بِـالـحَقِّ وَلِـلـخَلْقِ بِـالإِحْسَانِ ١٨

قَــدْ جَــاءَكُــم مِــنَ اللهِ أَتَــى نُــورٌ كِــتَابٌ وَاحِــدٌ هُــوَ الهُدَى ١٩

لِــسَــانُــهُ يُــرَتِــلُ الــبَــيَــان وَقَــارِئٌ بِــالاسْــمِ تُــرْجُــمَان ٢٠

وَقَــلْــبُهُ مُــنَــزَهٌ عَــن الــسِوَى عَرْشٌ لِوَحِيِ مِن جَلالُه استوى ٢١

فُــؤَادُهُ مُــصَــدِقٌ بِــمَــا رَأَى ولا مِــرَاءَ أَنَّــهُ لَــقَــدْ رَأَى ٢٢

وَمَــا رَمَــيْتَ إذ رَمَــيْتَ فِــيْهَا سِــرُ الــفَــنَاءِ والــبَــقَا يُــبْدِيْها ٢٣

وَكَــفُهُ بِــالفَتْحِ فــي الــرِضْوَانِ عَــيْــنُ الــتَّجَلِي وَالَــثَنَا فُــرْقَان ٢٤

مَــا زَاغَــتِ الأَبْصَارُ عَن مَوْلَاه مَــعْــصُومَةٌ الــعَــيْنَيْن إذ نَــهَاهُ ٢٥

فَــالــمُصْطَفَى يَــبِــيتُ عِــنْدَ اللهِ يُــطْــعِمُهُ يــسْــقِيهِ مــن صَــفَاهُ ٢٦

والــعَصْرُ فــي القُرْآنِ عَصْرُهُ وَمَن عَصَاهُ في الوَرَى يَا خُسْرَه ٢٧

الباب الثالث

﴿... سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩]

ويشتمل على مظاهر الود الإنساني:-

١- الإخلاص هو الخلاص

٢- التوبة مفتاح الفلاح ومقامات التائبي

٣- ولذكر الله أكبر

٤- وأن إلى ربك المنتهى

٥- الإسلام دين الورد والود

٦- كرامة حب أهل البيت والصالحين

٧- قصيدة الوسطية في حب أهل البيت

الإخلاصُ هو الخلاصُ

" فَالإِخْلَاصُ " : زُهْدٌ فِي سِيَادَةٍ وَوُدٌ فِي عِبَادَةٍ .

« رَوَى البُخَارِيُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَلَّا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَى مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِن حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصاً مِن نَفْسِهِ ؛ فَخَلَاصُهَا مِنَ القَلْبِ : بِأَن تَسْجُدَ تَوَاضُعاً لَا تَمُنَّ بِهَا عَلَى الحَقِّ ، وَخَلَاصُهَا مِنَ النَّفْسِ بِأَن لَا تَتَطَاوَلَ بِهَا عَلَى الخَلْقِ . »

أقوالُ العارفين في الإخلاص

قَالَ **أَبُو عَبْدُ اللهِ سُفْيَانُ بنُ سَعِيدٍ الثَّوْرِي** رَحِمَهُ اللهُ : "مَا عَالَجْتُ شَيْئاً أَشَدَّ عَلَيَ مِن نِيَّتِي أَنَّهَا تَتَقَلَّبُ عَلَي ."

وَقَالَ **أَبُو يَعْقُوبُ السُوسِيُ** رَحِمَهُ اللهُ : "مَتَى شَهِدُوا فِي إِخْلَاصِهِم الإِخْلَاصَ احْتَاجَ إِخْلَاصُهُمْ إِلَى إِخْلَاص ."

وَعَنْ **ذِي النُونِ** رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : "ثَلَاثَةٌ مِنْ عَلَامَاتِ الإِخْلَاصِ : اسْتِوَاءُ المَدْحِ وَالذَّمِّ مِنَ العَامَّةِ ، وَنِسْيَانُ رُؤْيَةُ الأَعْمَالِ فِي الأَعْمَالِ ، وَاقْتِضَاءُ ثَوَابِ العَمَلِ فِي الآَخِرَةِ."

وَعَنْ **أَبِي عُثْمَانَ** رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : "الإِخْلَاصُ نِسْيَانُ رُؤْيَةُ الخَلْقِ بِدَوَامِ النَّظَرِ إِلَى الخَالِقِ."

وَعَنْ **حُذَيْفَةَ المَرْعَشِي** رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : "الإِخْلاصُ أَن تَسْتَوِي أَفْعَالُ العَبْدِ فِي الظَاهِرِ وَالبَاطِنِ."

وَعَنْ أَبَى عَلِيٍ الفُضَيْلُ ابنُ عِيَاض رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : " تَرْكُ العَمَلِ لِأَجْلِ النَّاسِ رِيَاءٌ ،وَالعَمَلُ لِأَجْلِ النَّاسِ شِرْكٌ،وَالإِخْلَاصُ أَن يُعَافِيكَ اللهُ مِنْهُمَا."

وَقَالَ **الجُنَيدُ** رَحِمَهُ اللهُ :" الإِخْلَاصُ سِرٌ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ العَبْدِ لَا يَعْلَمُهُ مَلَكٌ فَيَكْتُبَهُ وَلا شَيْطَانٌ فَيُفسِدَهُ وَلَا هَوَىً فَيَمِيلَهُ."

وَقُلْتُ : " إِنَّ مِنْ كَمَالِ الإِخْلَاصِ للهِ أَلَّا تُبْدِي مَا أَمَرَكَ أَن تُخْفِيهِ وَلَا تُخْفِي مَا أَمَرَكَ أَن تُبْدِيهِ ، وَتُسَلِّمَ للهِ فِيمَا أَقَامَكَ فِيهِ."

وَقُلْتُ : "وَلَا يَكْمُلُ الإِخْلَاصُ إِلَا بِشِهُودِ مَن تَعَطَّفَ بِتَخْلِيصِكَ ، وَلَا تَتَطَاوَلَ بِشِهُودِ إِخْلَاصِكَ."

١صَنَعْتُك وَاصْطَنَعْتُكَ لِي فَأَقْبِلْ
وَفِـرّ إِلَـىّ تَـلْـقَانِي حَـفِيًّا

٢بِـعَيْنِ عِـنَايَةٍ صُغْنَاكَ وَصْفَاً
وَصَـفَّـيْنَاك مِـن طَـبْعٍ دَنِـيَا

٣فَـكُنْ لِـي طَالِبَاً بِالوَجْدِ شَوْقَاً
لِـكَشْفِ الحُجُبِ عَن سِرٍ عَلِيًّا

٤وَلَا تَرْكَنْ إِلَى الأَغْيَارِ وَالْزَمْ
مَـنَازِلَنَا وَكُـنْ بِـالذِكْرِ حَـيّا

٥وَشَـاهِدْ مِـنَّةَ الأَلْطَافِ سَبَقَتْ
فَـنُـورُ مِـدَادِنَا يَـبْدُوا جَـلِيًّا

٦وَفَـرَّدْنَـاكَ تَـفْـرِيداً بِـصُنْعٍ
دَعِ الأَغْـيَارَ وَاهْـجُرْهَا مَلِيًّا

٧وَأَقْـبِلْ نَـحْوَنَا بِـفَنَاءِ قَـصْدٍ
وَتَـجْـرِيدٍ وَتَـوْحِـيدٍ سَـمِـيًّا

وَقُلْتُ فِي المُنَاجَاةِ :

عَجِبْتُ مِنْكَ وَمِنِّي ،

عَجِبْتُ مِن ضَعِيفٍ يُعْرِضُ عَن لِطِيفٍ يُنَادِيهِ ،

وَ**عَجِبْتُ** مِن عَاجِزٍ لَا يَثِقُ بِقَادِرٍ يُوَالِيهِ ،

وَ**عَجِبْتُ** مِن عَبْدٍ يَتَجَرَأُ عَلَى حُرْمَةِ مَلِكٍ بِنِعَمِهِ يُرَبِيهِ ؛

فَسُبْحَانَكَ مِن قَوِيٍ يَعْفَوا عَنْ ضَعِيفٍ وَهُوَ عَاصِيهِ ،

سُبْحَانَكَ مِن كَرِيمٍ لَا يَزْدَادُ عَلَى جَهَالَةِ فَقِيرٍ إِلَا كَرَماً ،

سُبْحَانَكَ مِن وَدُودٍ لَا يَزْدَادُ مَعَ الصُدُودِ إِلا وُدَّاً ،

سُبْحَانَكَ مِن تَوَّابٍ سَبَقَ تَوْبُهُ فَوَاجَهَ الذَنْبَ بِالمَتَابِ ،

إِذَا بَسَطَ اللهُ أَلْسِنَةَ الخَلْقِ بِمَدْحِكَ ؛

فَاشْكُرْ مَنْ قَبَضَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِكَ وَبِإِحْسَانِهِ سَتَرَكَ ،

كَفَى بِاللهِ وُدَّاً أَنْ ضَاعَفَ الأُجُورَ لِلْخَلْقِ عَلَى مَالَمْ يَعْمَلُوا .

تسبيحة العرفان

تَـفَـرَّدَ بِـالـتَّقْدِيسِ جَـلَّ كَـمَالُهُ
فَـسُبْحَانَ مَنْ بِالرُوحِ قَدَّسَ طِينَتِي ١

وزيَّـنَ مِـشْكَاتِي بِـأنْوَارِ قُـدْسِهِ
وَقَـدَّسَ بَـالعِرْفَانِ رَمْزَ زُجَاجَتِي ٢

وَأرْضَاهُ في الإمْنَاحِ وَالمَنْعِ مُوقِنَاً
فَـيجْعلُ وَجْـهَ المَنْعِ عَيْنَ عَطِيَّتِي ٣

يُـنَاشِدُهُ سِـرِّي بِـفيضِ مَـدَامِعي
فَـيُسْعِفُ بِـالأَلْطَافِ وَابِلَ دَمْعَتِي ٤

وَأَشْـدُوا بِـذكْرَاهُ فَـأَلقَاهُ مُـؤنِسِي
وَيَـرْفَعُ أَسْتَارِي بِكشْفِ سَرِيرَتِي ٥

أُنَـادِي يُـلْبِّينِي وَأدْعُـوا يُـجِيبُنِي
وَأَحْـتَـاجُ مُـفْتَقِراً يَـجُودُ لِـفَاقَتِي ٦

وَيَـسْـتُرُ عِـلَّاتِـي بِـوُدِّ لَـطَائِفٍ
يُـبَـدِّلُ بِـالـغُفْرَانِ قَـيْـدَ مَـزَلَّتِي ٧

فَـسُبْحَانَ جَـوَّادٍ يَـجُودُ بِلا ضَنَى

وَأَغْـرَقَنِي بِـالوُدِّ مِـنْ قَبْلِ نَشْأَتِي٨

وَتُـغْنِيهِ عَـبَرَاتِي خِطَابَ عِبَارَتِي

وَيَسْرِي في سِرِّي جَوَابُ إِشَارَتِي٩

رَقِـيبٌ يُـطَالِعُنِي فَأَعْصِى جَهَالَةً

فَـتَسْبِقُ رُحْـمَاهُ مَـظَاهِرَ شِقْوَتِي١٠

فَـإِنْ رَفَـعَ الأَسْتَارَ أَسْمَعُ مَا أَرَى

يُـدَنْدِنُ بِـالتسْبِيحِ حَـمْداً بِـخَلْوَّتِي١١

تَـفَرَّدَ فـي عَـينِي بِـمَشْهَدِ عِـزَةٍ

فَغَيَّبَ عَنْ حُجُبِ الوُجُودِ بَصِيرَتِي١٢

فَـقَلْبِي يَـهوَاهُ وُرُوحِـي تُـشَاهِدُهُ

وَسِـرِّي به يَسْرِي وَرُؤْيَاهُ غَايَتِي١٣

مُـرَادِي وَلَـسْتُ أَرومُ غَيرَ وُدَادِهِ

وَلِـوَجْـهِهِ وِرْدِي وَكُـلُّ شَـهَادَتِي١٤

أُسَـبِّحُهُ بِـالحَمْدِ وَالعَجْزُ مَظْهَرِي

فَـسُبْحَانَ مَشْهُودٍ عَلَا عَنْ جَهَالَتِيٍ١٥

التوبةُ مفتاحُ الفلاح ومقاماتُ التائبين

﴿...وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]

« وَقَدْ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ مِن حَدِيثِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى رَبِّكُمْ ؛ فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيهِ فِي اليَوْمِ مائَةَ مَرَّة ٠ »

وَأَوْحَى اللهُ إِلَى دَاودَ عَلَيهِ السَلَامَ : " يَا دَاودُ ! لَوْ يَعْلَمُ المُدْبِرُونَ عَنِّي كَيْفَ انْتِظَارِي لَهُمْ وَرِفْقِي بِهِمْ وَشَوْقِي إِلَى تَرْكِ مَعَاصِيهِم ؛ لَمَاتَوا شَوْقَاً إِلَيّ وَلَتَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُمْ مِن مَحَبَّتِي ، يَا دَاودُ ! هَذِهِ إِرَادَتِي فِي المُدْبِرِينَ عَنِّي ؛ فَكَيفَ إِرَادَتِي فِي المُقْبِلِينَ عَلَي ؟

« رَوَى الشَّيْخَان عَنْ أَبِي هُرِيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَحْكِي عَن رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : أَذْنَبَ عبْدٌ ذَنْبَاً ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدي ذَنْبَاً ، فَعَلِمَ أَنَّ له رَبَّاً يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ ، فَقَالَ : أَي رَبِّ ، اغْفِرْ لِي

ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبَاً ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبَّاً يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ ، فَقَالَ : أَي رَبِّ ، اغْفِرْ لِي ذَنبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبَاً ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبَّاً يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ ؛ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ ٠ »

وَالنَّاسُ فِي مَقَامَاتِ التَوْبَةِ ثَلاثُ مَقَامَات :

- الأَوَلُ : **تَوْبَةٌ** ، وَهَذَا لِمَنْ خَافَ العُقُوبَةَ٠
- وَالثَانِي : **إِنَابَةٌ** ، وَهَذَا لِمَن طَلَبَ المَثُوبَةَ٠
- وَالثَالِثُ: **أَوْبَّةٌ** ، وَهَذَا لِمَن رَغِبَ فِي وَجْهِ التَّوَابِ وَرَاعَى الحُكْمَ وَعَظَّمَ الحُرْمَةَ٠

« رَوَى أَبو دَاودَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : إِن كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِي المَجْلِسِ الوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ : رَبِّ اغْفِرْ لِي وتُبْ عليَّ ؛ إِنَّكَ أَنتَ التَوَّابُ الرَّحِيمُ ٠ » (حَدِيثٌ صَحِيحٌ)

التَوْبَةُ قُلْتُ عَنْهَا في الياقوتة:

١أولُ طَـرِيقِ الـقَوْمِ نُـعْلِنُ تَـوْبَنَا
فَـالـتَوْبُ مِـنَّا وَالـمَتَابُ بِـأَمْرِنَا

٢مَـنْ رَام أَن يَـنْزِلَ بِـسَاحَة قُدْسِنا
فَـلْيَصْدُقِ الـتَوبَاتِ طُـهْرَاً مُـعْلَنَاً

٣أَدِمِ الـمَتَابَ وَكُـنْ كَـرِيمَاً مُحْسِنَا
تُـبْ مِـن جَـمِيعِ الـنَائِبَاتِ وَوَفِنَا

٤وَاغْـسِلْ ذُنُـوبَاً عِندَ شَاطِئِ عَفْونَا
وَانْـزِلْ بِحَارِ العَزْمِ وَالْزَمْ شَرْعَنَا

٥ارْكَـبْ سَـفِينَ الـسَالِكِينَ لِـقُدْسِنَا
وَأَطْـلِقْ شِـرَاعَ الذُلِ نُوْلِيكَ عِزَنَا

٦وَاعْـلَم بِـأَنَّ الـتَوْبَ ثَـوْبُ مُحِبَنَا
بِـالطُهْرِ وَالـتَّوبَات تُـدْرِكُ حُـبَّنَا

٧إِيَّـاكَ وَالتَّسْوِيفَ إِن رُمْتَ وَصْلَنَا
وَدَعِ الأَمَـانِـيَ فَـالأَمَـان بِـقُرْبِنَا

٨وَاعْـلَمْ أَنَّـك سَـوْفَ تَـلْقَى وَجْهَنَا
وَنُـقِـيمُ بِـالـقِسْطِ الـمُبِينِ كِـتَابَنَا

٩فَـإِذَا أَرَدْتَ الحَشرَفِي ظِلِ عَرْشِنَا

فَـدَعِ الـذنُوبَ وَلَا تُـخَالِفْ أَمْرَنَا

١٠أُتْـرُكْ تَـجِدْ رَبَّـاً كَـرِيمَاً مُحْسِنَاً

وَبِـقَدْرِ عَـزْمِ التَّرْكِ تَلَقَ وُجُودَنَا

١١مَـنْ سَارَ يَمْشِي فِي مَسَالِكِ دَرْبِنَا

سِـرْنَـا إِلَـيْـهِ مُـهَرْوِلِين بِـعَفْوِنَا

١٢مَـهْمَا يَـكُنْ نَـغْفِر وَذَلِـك شَـأَنَنَا

أَقْـبِـلْ إِلَـيْـنَا تَـائِـبَاً وَبِـلَا أَنَـا

١٣قَـوْمٌ مِـنَ الـزَّلَاتِ تَـابُوا لِوَجْهِنَا

رِجْسَ المَعَاصِي فَارَقُوا وَكَذَا العَنَا

١٤بِـالذِكْرِ وَالـطَاعَاتِ أَحْيُوا دَهْرنَا

وَكَـذَا مِـنَ الـغَفَلَاتِ تَوْبُ مُرِيدِنَا

١٥مِـنْ رُؤْيَّـةِ الحَسَنَاتِ تَوْبُ رِجَالِنَا

أَدَبَـاً مَـعَ الـوَهَّابِ بَـلَغُوا وَصْلَنَا

١٦أَمَّـا عِـبَـادُ اللهِ تَـوْبَـتُهُم الـفَـنَا

تَـابُوا مِـنَ الـتَّوْبَاتِ شَهِدُوا لِتَوبِنَا

١٧هُـمْ صَـفْوَةُ الـعُبَّادِ صَـفْوَةُ خَلْقِنَا

وَمُـرَادُهُمُ بِـالحَقِّ كَـشْفَ حِجَابِنَا

١٨فَـالتَوْبَةُ الـعَصْمَاءِ تَـجْلِبُ نُورَنَا
وَإِنَـابَـةُ الـفُـقَرَاءِ تَـفْـتَحُ بَـابَـنَا
١٩نُـزَلاً لِـلعَارِفِين فِـي مَـشْهَدِ الهَنَا
تَـوْبَـاً لِـلـشَاهِدِينَ أَوْبَـة فَـضْلِنَا
٢٠تَـابُوا عَـنِ الأَكْـوَانِ نَالُوا وَصْلَنَا
وَتَـرَفَّعُوا زُهْـداً فَـشَرِبُوا كَـأَسَنَا

وَقَالُوا :

- **التَوْبَةُ** :وَصْفُ **المُؤْمِنِينَ** ﴿...وَتوبوا إِلَى اللَّهِ جَميعًا أَيُّهَا المُؤمِنونَ لَعَلَّكُم تُفلِحونَ ﴾ [النور: ٣١]٠
- **وَالإِنَابَةُ** : وَصْفُ **المُقَرَّبِينَ** ﴿...وَجاءَ بِقَلبٍ مُنيبٍ ﴾ [ق: ٣٣]٠
- **وَالأَوْبَةُ** : وَصْفُ **الشَّاهِدِينَ** ﴿...نِعمَ العَبدُ إِنَّهُ أَوّابٌ ﴾ [ص: ٣٠]٠

وَسُئِلَ **الجُنَيْدُ** رَحِمَهُ اللهُ عَنِ التَوْبَةِ فَقَالَ : "أَن تَنْسَى ذَنْبَكَ بِمَا غَلَبَ عَلَى قَلْبِكَ مِنْ عَظَمَةِ اللهِ وَدَوَامِ ذِكْرِهِ٠"

وقال **رويم بن محمد** رَحِمَهُ اللهُ : "التوبةُ من شهودِ التوبة٠"

وَسُئِلَ **ذُو النُونِ** المَصْرِي رَحِمَهُ اللهُ عَنِ التَوْبَةِ فَقَالَ : "تَوْبَةُ العَوَامِ مِنَ الذُنُوبِ وَتَوْبَةُ الخَوَاصِ مِنَ الغَفْلَةِ."

وَقَالَ **ذُو النُونِ** المَصْرِي رَحِمَهُ اللهُ : "الاسْتِغْفَارُ مِنْ غَيْرِ إِقْلاعٍ تَوْبَةُ الكَذَّابِينَ."

وَقَالَ **ابنُ عَطَاءِ اللهِ** رَحِمَهُ اللهُ : "التَوْبَةُ تَوْبَتَانِ : تَوْبَةُ **الإِنَابَةِ** وَتَوْبَةُ **الاسْتِجَابَةِ** ؛ فَتَوْبَةُ الإِنَابَةِ لِخَوْفِ العُقُوبَةِ وَطَلَبِ المَثُوبَةِ ، وَتَوْبَةُ الاسْتِجَابَةِ حَيَاءٌ مِنَ كَرَمِهِ."

وَسُئِلَ **أَبُو حَفْصٍ** رَحِمَهُ اللهُ عَنِ التَوْبَةِ فَقَالَ : "لَيْسَ لِلعَبْدِ فِي التَوْبَةِ شَيءٌ ، لأَنَّهَا عَنْهُ وَلَيْسَتْ مِنْهُ ﴿...ثُمَّ تابَ عَلَيهِم لِيَتوبوا ...﴾ [التوبة: ١١٨]."

وَقِيلَ **لِعَارِفٍ** : "مَا بَالُ العُصَاةِ المُصِرِّينَ عَلَى الذُنُوبِ ؟ فَقَالَ : هَانُوا عَلَى اللهِ فَتَرَكَهُمْ ، وَلَوْ عَزُّوا عَلَيهِ لَحَفِظَهُمْ."

﴿ ...وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ... ﴾ [العنكبوت: ٤٥]

فالذاكرُ لا يسبقه أحدٌ إلى الله

« رُوِيَ عَنْ أَبِي الدَرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أنبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَن تَلْقَوا عَدُوَّكُم فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى ، قَالَ مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ : مَا شَيءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ. »

ذكرُ الله حياةُ المؤمنين

﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ... ﴾ [البقرة: ١٥٢]

وَ **ذِكْرُ اللهِ** أَلْوَانٌ عِدَّةٌ :

- ذِكْرٌ **تَذْكُرُ** بِهِ ،
- وَذِكْرٌ **تُذْكَرُ** بِهِ ،
- وَذِكْرٌ **تُذَكِّرُ** بِهِ ،

فَتَذْكُرُهُ بِضَعْفِكَ يُقَوِّيكَ وَبِذُلِّكَ يُعِزُّكَ ، وَبِفَقْرِكَ يُغْنِيكَ ، وَبِالشَّوْقِ إِلَيهِ يُؤْوِيكَ ، وَبِالتَّخَلِّي يُحَلِّيكَ ، وَبِالتَّحَلِّي يُوَالِيكَ .

« رَوَى البُخَارِيُّ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُهُ ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ . »

« رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ مُعَاوِيَةَ بن أَبِي سُفْيَان أنّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِن أَصْحَابِهِ فَقَالَ : مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ قَالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلإِسْلَامِ وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا ، قَالَ : آللهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَا ذَاك ؟ قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَا ذَاكَ ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمُ المَلَائِكَةَ . »

« رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ فَقَالَ: سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ سَبَقَ المُفَرِّدُونَ قَالُوا : وَمَا المُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتُ ٠ »

الذكرُ معراجُ المعية

« رَوَى البُخَارِيُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي ، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ في نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً ، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً٠ »

وَقَالَ **الوَاسِطِيُ** رَحِمَهُ اللهُ : "الذِكْرُ هُوَ الخُرُوجُ مِن مَيْدَانِ الغَفْلَةِ إِلَى فَضَاءِ المُشَاهَدَةِ عَلَى غَلَبَةِ الخَوْفِ وَشِدَّةِ الحُبِّ للهِ٠"

وَقَالَ **ذُو النُونِ** المَصْرِيُ رَحِمَهُ اللهُ : "مَن ذَكَرَ اللهَ ذِكْرَاً عَلَى الحَقِيقَةِ نَسِيَ فِي جَنْبِ اللهِ ذِكْرَ كُلِ شُهُودٍ ، وَحَفِظَ اللهُ تَعَالَى عَلَيهِ كُلَّ شَيءٍ ، وَكَانَ لَهُ عِوَضَاً عَنْ كُلِّ شَيءٍ."

قَالَ **سَهْلُ ابن عَبْدِ اللهِ** رَحِمَهُ اللهُ : "مَا مِنْ يَوْمٍ إِلَا وَالجَلِيلُ فِيهِ يَقُولَ عَبْدِي مَا أَنْصَفْتَنِي ؛ أَذْكُرُكَ وَتَنْسَانِي ، وَأَدْعُوكَ إِلَيّ وَتَذْهَبُ إِلَى غَيْرِي ، وَأُذْهِبُ عَنْكَ البَلَايَا وَأَنْتَ مُعْتَكِفٌ عَلَى الخَطَايِا ، يَا ابنَ آدَمَ مَا تَقُولُ غَدَاً إِذَا جِئْتَنِي."

وَقَالَ **الثَوْرِيُ** رَحِمَهُ اللهُ : "لِكُلِّ شَيءٍ عُقُوبَةً ،وَعُقُوبَةُ العَارِفِ بِاللهِ انْقِطَاعُهُ عَنِ الذِّكْرِ."

وَوَرَدَ عَنْ بَعْضِ الصَحَابَةِ **كَعَبْدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَغَيْرِهِ قَالُوا : "كَانَ إِدْرِيسُ عَلَيهِ السَلَامُ خَيَّاطَاً يُخَيِّطُ الأَقْمِشَةَ ، قَالُوا : مَا غَرَسَ الإِبْرَةَ فِي مَكَانٍ - يَعْنِي مَا بَيْنَ الثُقْبَيْنِ- إِلَا قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ ، فَقَالَ لَهُ اللهُ فِي لَيْلَةٍ مِنَ اللَيَالِي عِنْدَ المَسَاءِ : يَا إِدْرِيسُ لَأَرْفَعَنَّكَ مَكَانَاً عَلِّيَاً ، فَبَكَى وَسَجَدَ وقَالَ : وَلِمَ يَا رَبِّ ! وَقَدْ رَفَعْتَنِي فِي الدُّنْيَا رِفْعَةً مَا بَعْدَهَا رِفْعَةَ نَبِيٍ مَنَ الأَنْبِيَاءِ ، وَرَسُولٍ مِنَ الرُسُلِ قَالَ : لَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى صَحَائِفِ النَّاسِ كُلَّ لَيْلَةٍ فَوَجَدْتُكَ دَائِمَاً أَكْثَرَ النَّاسِ تَسْبِيحَاً وَاسْتِغْفَارَاً."

ذِكرُ اللهِ يعوّض التقصيرَ

« رَوَى التِرْمِذِيُ عَنْ عَبدِ اللهِ بنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ ، قَالَ : لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْباً مِن ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى. »

الذكرُ فرجٌ وفرحٌ وسلامٌ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا ، هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ، تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيماً ﴾ .

[الأحزاب: ٤١-٤٤]

- **أَوْلاً:** لَمْ يَتَقَيدْ وَجَعَلَهُ اللهُ مُطْلَقاً لِلأَنَامِ.
- **ثَانِياً :** فَرَجُ الخُرُوجِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ التَّامِّ.
- **ثَالِثاً:** سَبَبٌ فِي صَلَاةِ اللهِ عَلَى العَبْدِ وَحُسْنِ الخِتَامِ.
- **رَابِعاً :** مِعْرَاجُ وِصَالٍ لِجَنَّةِ اللِقَاءِ وَالبَقَاءِ فِي أُنْسِ التَّحِيَّةِ وَالسَلَامِ.

﴿ وَما يَذكُرونَ إِلّا أَن يَشاءَ اللَّهُ...﴾ [المدثر: ٥٦] فَمَن رَأَى ذِكْرَهُ غَفَلَ عَنْ مَذْكُورِهِ ؛ فَالذَاكِرُ لَابُدَّ أَن يُحَاذِرَ مِنْ غَفَلَاتٍ عِدَّةٍ :

- **قَبْلَ الذِكْرِ** : التِّيْهِ فِي الأَغْيَارِ ٠
- وَ**فِي الذِّكْرِ** : أَلَّا يَنْشَغِلَ بِالأَنْوَارِ ٠
- وَ**بَعْدَ الذِّكْرِ** : أَلَّا يَنْسَى مَنْ وَهَبَهُ الأَذْكَارَ ٠

﴿ فَمَن شاءَ ذَكَرَهُ ﴾ [المدثر: ٥٥][عبس: ١٢] ٠

﴿ وَما يَذكُرونَ إِلّا أَن يَشاءَ اللَّهُ...﴾ [المدثر: ٥٦] ٠

﴿...وَاذكُر رَبَّكَ إِذا نَسيتَ...﴾ [الكهف: ٢٤]: نِسْيَانُ الغَيْرِ فِي سَاحَةِ الذِّكْرِ ٠

قال **أبو بكر الشبلي** رَحِمَهُ اللهُ :

ذَكَرْتُكَ لَا لِأَنِّي نَسِيتُكَ لَحْظَةً ... وَأَيْسَرُ مَا فِي الذِّكْرِ ذِكْرُ لِسَانِي

أَكَادُ بِلَا وَجْدٍ أَمُوتُ مِنَ الضَنَا ... وَهَامَ عَلَى القَلْبِ بِالخَفَقَانِ

لَمَّا أَرَانِيَ الوَجْدُ أَنَّكَ حَاضِرِي ... رَأَيْتُكَ مَوْجُوداً بِكُلِّ مَكَانِ

فَخَاطَبْتُ مَوْجُوداً بِغَيْرِ تَكَلُّمٍ ... وَشَاهَدْتُ مَوْجُوداً بِغَيْرِ عَيَانِ

وَلِذَلِكَ قُلْتُ :

فَمَا لَمْ تُخَلِّ النَّفْسَ وَتَسِيرَ فَانِيَاً

فَمَا زِدْتَ فِي طَلَبِ القَرِيبِ سِوَى بُعْدِ

وَمَن رَامَ أَجْرَ البِرِّ مَنَّاً وَلَمْ يَرَى

فِعَالَ مُرِيدٍ ضَيَّعَ الوِرْدَ بِالعَدِّ

وَمَا دُمْتَ بَيْنَ الوِرْدِ وَالوُدِّ قَائِمَاً

فَحَبْلُكَ مَوْصُولٌ وَدِينُكَ فِي رَشَدِ

فَيَا وَلَدِي لَازِمْ سُبْحَةَ الشُكْرِ ، وَلَازِمْ لَهْجَةَ الذِّكْرِ ، وَاهْرَعْ إِلَى تَطْهِيرِ القَلْبِ وَالسِرِّ لِتَرَى ، أَلَا إِنَّ رِضْوَانَ اللهِ كَرَامَةٌ ،

ولا يُوفَّقُ للذِّكرِ إلا من وفّقهُ اللهُ لشهود وجههُ

خَلِّ مَسْبَحَتَكَ مِنْ حَبَّاتِ العُجْبِ وَالاغْتِرَارِ ، وَحَلِّهَا بِحَبَّاتِ التَوَاضُعِ وَالافْتِقَارِ ، **وَإِلَّا كُنْتَ مُسَبِّحَاً بِحَمْدِ نَفْسِكَ** .

﴿ وَلَقَد نَعلَمُ أَنَّكَ يَضيقُ صَدرُكَ بِما يَقولونَ ، فَسَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ وَكُن مِنَ السّاجِدينَ ﴾ [الحجر: ٩٨]٠

وَيَقُولُ الشَيْخُ **عَبدُ القَادِرِ الجِيلَانِي** قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ : "الذَّاكِرُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ حَيٌ يَنْتَقِلُ مِنْ حَيَاةٍ إِلَى حَيَاةٍ ، فَلَا مَوْتَ لَهُ سِوَى لَحْظَةٍ٠"

إِذَا تَمَكَّنَ الذِّكْرُ فِي القَلْبِ دَامَ ذِكْرُ العَبْدِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِن لَمْ يَذْكُرُهُ بِلِسَانِهِ ، كُلَّمَا دَامَ العَبْدُ فِي ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ دَامَتْ مُوَافَقَتُهُ لَهُ وَرِضَاهُ بِأَفْعَالِهِ٠

يَا طَالِبَ الهَوَى:

" كَرِّرْ دَرْسَ **الشَّوْقِ** فِي مَدْرِسَةِ : « أَنَا جَلِيسُ مَن ذَكَرَنِي٠» "

إِذَا غَرَّدَتْ بَلَابِلُ **التَوْحِيدِ** عَلَى أَغْصَانِ أَشْجَارِ **المَعْرِفَةِ** ؛

صَدَحَتْ حَمَامَاتُ القُلُوبِ ، بِذِكْرِ المَحْبُوبِ٠

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى **الإِمَامِ الشَافِعِي** رَحِمَهُ اللهُ فَسَلَّمَ وَجَلَسَ ؛ فَقَالَ لَهُ أَلَكَ حَاجَةٌ؟ فَقَالَ : "لَا، إِنَّمَا رَأَيْتُكَ وَحْدَكَ فَأَرَدْتُ أَنْ أُؤنِسَكَ فَقَالَ لَهُ : قُمْ ؛ فَإِنَّ المُؤْمِنَ لَا يَكُونُ وَحْدَهُ ، **كَيْفَ يَكُونُ المُؤْمِنُ وَحْدَهُ** وَهُوَ ذَاكِرٌ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، مُشَاهِدٌ لَهُ بِعَيْنَي قَلْبِهِ٠"

﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى ﴾ [النجم: ٤٢]

«... حتى أحبّه...»

« رَوَى البُخَارِيُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ ، وَمَا **تَقَرَّبَ** إِلَيَّ عَبْدِي بشَيءٍ **أحَبَّ إِلَيَّ ممَّا افْتَرَضْتُ عليه** ، وَمَا يَزالُ عَبْدِي **يَتَقَرَّبُ** إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ به ، وَبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ به ، وَيَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ ؛ يَكْرَهُ المَوْتَ ، وَأَنَا أَكْرَهُ مُسَاءَتَهُ. »

" إشارات وبشارات "

" الإشـــارة الأولىٰ " :

تكْرَارُ كَلِمَةِ " **تَقَرَّبَ** " ٠

مَا قَالَ : وَمَا **عَبَدَنِي** عَبْدِي ؛ إِنَّمَا قَالَ : **تَقَرَّبَ** ، دَلِيلُ العُبُودِيَّةِ " حَبِيبُ يَطْلُبُ رِضْوَانَ مَحْبُوبٍ " وَذَلِكَ تَحْقِيقُ قَوْلِ اللهِ : ﴿...فَادعوهُ مُخلِصينَ لَهُ الدّينَ...﴾ [غافر: ٦٥]، وَخَلَاصُ الدِّينِ أَلَّا تَطْلُبَ غَيْرَهُ وَلَا تَتَعَلَّقُ بِغَيْرِهِ ، وَلَا تُرِيدُ مِنْهُ غَيْرَهُ ، « قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ لَيُغَانُّ عَلَى قَلْبِي وَ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ ٠ » (الراوي: الأغر المزني أبومالك/ صحيح مسلم)

رَأَى **الإِمَامُ الشَّاذُّلِي** الحَبِيبَ عَلَيهِ الصَلاةُ وَالسَلَامُ فِي المَنَامِ ؛ فَسَأَلَهُ : يَا رَسُولَ اللهِ : مَا مَعْنَى يُغَانُّ عَلَى قَلْبِي ؟

فَقَالَ لَهُ : **هُوَ غَيْنُ أَنْوَارٍ ، لَا غَيْنُ أَغْيَارٍ يَا أَبَا الحَسَنِ ٠**

يَتَجَلَّى مَعْنَى طَلَبُ القُرْبِ عِنْدَ قِيَامِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بِاللَّيْلِ حَتَّى تَوَرَّمَتْ أَقْدَامُهُ ، وَحِينَ سَأَلَتْهُ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ لَهَا : « أَفَلَا أَكُونُ عَبْدَاً شَكُورَاً ٠ » (الراوي: المغيرة بن شعبة / صحيح البخاري)

وَيَقُولُ **شَيْخُنَا البَكْرِيُ** رَحِمَهُ اللهُ فِي بَعْضِ مُنَاجَاتِهِ فِي وِرْدِ السَّحَرِ : " كَفَانَا شَرَفاً أَنَّنَا خُدَّامُ حَضَرَاتِكَ ، وَعَبِيدٌ لِعَظِيمِ رَفِيعِ ذَاتِكَ. إِلَهِي لَوْ أَرَدْنَا الإِعْرَاضَ عَنْكَ مَا وَجَدْنَا لَنَا سِوَاكَ ؛ فَكَيْفَ بَعْدَ ذَلِكَ نُعْرِضُ عَنْكَ. ! إِلَهِي خُطِفَتْ عُقُولُ العُشَّاقِ بِمَا أَشْهَدتَهُمْ مِنْ سَنَاءِ أَنْوَارِكَ مَعَ وُجُودِ أَسْتَارِكَ ؛ فَكَيْفَ لَوْ كَشَفْتَ لَهُمْ عَنْ بَدِيعِ جَمَالِكَ وَرَفِيعِ جَلَالِكَ. اللَّهُمَّ إِنَّكَ فَتَحْتَ أَقْفَالَ قُلُوبِ أَهْلِ الاخْتِصَاصِ ، وَخَلَّصْتَهُمْ مِنْ قَيْدِ الأَقْفَاصِ ، فَخَلِّصْ سَرَائِرَنَا مِنَ التَّعَلُّقِ بِمُلَاحَظَةِ سِوَاكَ ، وَافْنِنَا عَنْ شُهُودِ نُفُوسِنَا حَتَّى لَا نَشْهَدَ إِلَا عُلَاكَ. "

وَيَقُولُ **ابنُ عَطَاءِ اللهِ** رَحِمَهُ اللهُ فِي الحِكَمِ : " كَيْفَ تَطْلُبُ عِوَضاً عَلَى عَمَلٍ هُوَ مُهْدِيهِ إِلَيْكَ ! وَكَيْفَ تَرَى لِنَفْسِكَ إِخْلَاصاً عَلَى إِخْلَاصٍ هُوَ مُتَصَدِّقٌ بِهِ عَلَيْكَ! . "

وَيَقُولُ الشَّيْخُ **الجِيلَانِي** قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ : "عَلَامَةُ إِخْلَاصِكَ أَنَّكَ لَا تَلْتَفِتُ إِلَى حَمْدِ الخَلْقِ وَذَمِّهِمْ. "

مَنْ يَدَّعِ إِرَادَةَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ**يَطْلُبْ سِوَاهُ** فَقَدْ **بَطُلَتْ دَعْوَاهُ**.

مُرِيدُو الدُّنْيَا فِيهِمْ كَثْرَةٌ ، وَمُرِيدُوالآَخِرَةِ فِيهِمْ **قِلَّةٌ** ،

وَمُرِيدُو الحَقِّ عَزَّ وَجَلَّ الصَادِقُونَ فِي إِرَادَتِهِ هُمْ **أَقَلُّ مِنَ القَلِيلِ** ،

مَنِ ادَّعَى مَحَبَّةَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ **وَطَلَبَ مِنْهُ غَيْرَهُ** فَقَدْ كَذَبَ فِي مَحَبَّتِهِ.

شَرْطُ المَحَبَّةِ ؛ أَلَّا تَكُونَ لَكَ إِرَادَةٌ مَعَ مَحْبُوبِكَ ، وَأَلَّا تَشْتَغِلَ عَنْهُ بِدُنْيَا وَلَا آَخِرَةٍ وَلَا خَلْقٍ.

مَحَبَّةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَتْ هَيِّنَةً حَتَّى يَدَّعِيَهَا كُلُ وَاحِدٍ.

قَالَ الإِمَامُ **أَحْمَدُ الرِّفَاعِي** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : "مَرِّغْ خَدَّكَ عَلَى التُرَابِ وَافْرِشْ جَنْبَيْكَ عَلَى البَابِ وَلَا تَعْتَمِدْ عَلَى عَمَلِكَ وَالْجَأْ إِلَى رَحْمَتِهِ تَعَالَى وَقُدْرَتِهِ وَتَجَرَّدْ مِنْكَ وَمِنْ غَيْرِكَ لَعَلَّكَ تَلْحَقُ بِأَهْلِ السَّلَامَةِ."

وَيَقُولُ : "ثَلَاثُ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ لَا يَكُونُ وَلِّيَاً إِلَا إِذَا طَهَّرَهُ اللهُ مِنْهُنّ : الحُمْقُ ، وَالعُجْبُ ، وَالبُخْلُ."

وَيَقُولُ : "مَنْ مَاتَ مُحِبَّاً مَاتَ شَهِيداً ، وَمَنْ عَاشَ مُخْلِصاً عَاشَ سَعِيداً ، وَكِلَا الأُمْرَيْنِ بِتَوْفِيقِ اللهِ تَعَالَى."

وَيَقُولُ : " ظَنَّ بَعْضُ الجَهَلَةِ أَنَّ هَذِهِ الرُتَبُ تُنَالُ بِالقِيلِ وَالقَالِ ، وَالدِرْهَمِ وَالمَالِ ، وَظَوَاهِرِ الأَعْمَالِ ! لَا وَاللهِ ؛ إِنَّمَا نَيْلُهَا بِالصِدْقِ وَالإِنْكِسَارِ وَالذُّلِ وَالافْتِقَارِ وَاتِّبَاعِ سُنَّةِ النَّبِيِ المُخْتَارِ وَهَجْرِ الأَغْيَارِ ٠"

وَيَقُولُ **الإِمَامُ الدُسُوقِيُ** قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ : " وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ صُمْتَ **فَهُوَ** الَّذِي صَوَّمَكَ ، وَإِن قُمْتَ **فَهُوَ** الَّذِي أَقَامَكَ ، وَإِن عَمِلْتَ **فَهُوَ** الَّذِي اسْتَعْمَلَكَ ، وَإِن رَأَيْتَ **فَهُوَ** الَّذِي أَرَاكَ ، وَإِن شَرِبْتَ شَرَابَ القَوْمِ **فَهُوَ** الَّذِي أَسْقَاكَ ، وَإِنْ وُقِيْتَ **فَهُوَ** الَّذِي وَقَاكَ ، وَإِن ارْتَفَعْتَ **فَهُوَ** الَّذِي رَقّى مَنْزِلَتَكَ ، وَإِنْ نِلْتَ شَيْئَاً **فَهُو** الَّذِي أَعْطَاكَ وَمَنَحَكَ ، وَلَيْسَ لَكَ فِي الوَسَطِ شَيءٌ إِلَّا أَن تَعْتَرِفَ بِأَنَّكَ عَاصٍ وَلَيْسَ لَكَ حَسَنَةٌ وَاحِدَةٌ وَهُوَ صَحِيحٌ ، مِنْ أَيْنَ لَكَ حَسَنَةٌ وَهُوَ الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيْكَ ! وَهُوَ الحَاكِمُ فِيكَ ! إِنْ شَاءَ قَبِلَكَ وَإِنْ شَاءَ رَدّكَ !٠"

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : " إِنّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَطَّلِعُ عَلَى قُلُوبِ عِبَادِهِ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مَرَّةً ، فَنَظِّفُوا يَا أَوْلَادِي مَحَلَّ نَظَرِ رَبِّكُمْ ، وَاجْعَلُوهُ طَاهِرَاً مُطَهَّرَاً حَسَنَاً نَقِيَاً زَاهِدَاً صَادِقَاً خَالِصَاً ، لِتَرْتَعَ فِي رِيَاضِ القُرْبِ وَيَظْهَرُ فِيهَا النُّورُ ، فَإِنَّ الإِنَاءَ إِنْ لَمْ يَكُنْ شَفَّافَاً لَا يَظْهَرُ لِلْفَتِيلَةِ فِيهِ نُورٌ ٠"

وَيَقُولُ **الإِمَامُ الشَّاذُّلِي** قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ :

" رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا حَقِيقَةُ المُتَابَعَةِ ؟ فَقَالَ : رُؤْيَةُ المَتْبُوعِ عِنْدَ كُلِّ شَيءٍ ، وَمَعَ كُلِّ شَيءٍ ، وَفِي كُلِّ شَيءٍ ."

الإشارةُ الثانيةُ

« ... وَمَا تَقَرَّبَ إِلَي عَبْدِي بِشَيءٍ أَحَبَّ إِلَي **مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ**...»

يَقُولُ **ابنُ عَطَاءِ اللهِ** رَحِمَهُ اللهُ فِي الحِكَمِ : "إِذَا وَجَدتُمْ النَّفْسَ تَنْشَطُ عِندَ فَضَائِلِ الأَعْمَالِ وَتَتَكَاسَلُ فِي فَرَائِضِهَا فَإِنَّ هُنَاكَ هَوىً مُتَّبَع ."

« ...وَلَايَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَي **بِالنَّوَافِلِ**... »

« رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ حَنْظَلَةَ الكَاتِبِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :" مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَلَوَاتِ الخَمْسِ: رُكُوعِهِنَّ، وَسُجُودِهِنَّ ، وَوُضُوئِهِنَّ ، وَمَوَاقِيتِهِنَّ ، وَعَلِمَ أَنَّهُنّ حَقٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ ؛ دَخَلَ الجَنَّةَ أَوْ قَالَ : " وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ "٠»

« وَرَوَى بنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُ عَنْ تَمِيمِ الدَّارِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "إِنَّ أَوْلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ الصَّلَاةُ ؛ فَإِنْ وَجَدَ صَلَاتَه كَامِلَةً كُتِبَتْ لَهُ كَامِلَةً ، وَإِن كَانَ فِيهَا نُقْصَانٌ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ : انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِن تَطَوُعٍ ؟ فَأَكْمِلُوا لَهُ مَا نَقَصَ مِن فَرِيضَتِهِ ، ثُمَّ الزَكَاةُ ، ثُمَّ الأَعْمَالُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ" . »

« وَجَاءَ فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ وَعِنْدَ أَبِي دَاوودَ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيمَانٍ دَخَلَ الجَنَّةَ : مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ عَلَى وُضُوئِهِنَّ وَرُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِيتِهِنَّ ، وَصَامَ رَمَضَانَ ، وَحَجَّ البَيْتَ إِنِ اسْتَطَاعَ إِلَيهِ سَبِيلاً ، وَأَعْطَى الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ . »

« وَأَخْرَجَ أَحْمَد وَابنُ خُزَيْمَةَ عَنْ عَمْرو بنُ مُرَّة الجُهَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ قُضَاعَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ، وَصَلَّيْتُ الصَلَوَاتِ الخَمْسَ ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ وَقُمْتُهُ ، وَآتَيْتُ الزَّكَاةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا كَانَ مِنَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ . »

« وَرَوَى البُخَارِيُ وَمُسْلِمٌ وَالتِرْمِذِيُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : "إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ"٠ قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : "الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ"٠ قِيلَ : " ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : "حَجٌ مَبْرُورٌ"٠ »

« وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ قَالَ : "العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا ، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءً إِلَا الجَنَّةَ "٠» (مُتَفَقٌ عَلَيْهِ)

« وَعَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : " أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ المَكْتُوبَاتِ ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ ، وَأَحْلَلْتُ الحَلَالَ ، وَحَرَّمْتُ الحَرَامَ ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئاً أَأَدْخُلُ الجَنَّةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ"٠» (رَوَاهُ مُسْلِمُ)

وَلَا يَبْلُغُ مَنَازِلَ المِنَنِ مَنْ ضَيَّعَ الفَرَائِضَ وَالسُنَنَ ،

وَلَا يَقُلْ قَائِلٌ إِنَّهُ وَصَلَ لِرُتْبَةٍ **رُفِعَتْ فِيهِ عَنْهُ التَكْلِيفَ** ؛فَقَدْ قُلْتُ فِي الحِكَمِ : لَوْ صَحَ الوَصْلُ وَتَحَقَّقَتْ المَحَبَّةُ ؛

لَتَحَوَّلَ **جَلَالُ التَّكْلِيفِ** إِلَى **دَلَالِ تَشْرِيفٍ** ،

وَلَوْ طَهُرَتِ القُلُوبُ ؛ مَا شَبِعَتْ مِن كَلَامِ اللهِ ٠

الإشارةُ الثالثةُ

«...وَلَايَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَوَافِلِ **حَتَّى أُحِبَّهُ**...»

فَالعَبْدُ رَكِبَ مَرْكَبَ الشَّوْقِ وَأَطْلَقَ شَرَاعَ الدَوَامِ وَلَمْ يَرْكَنْ إِلَى مَا يُوَصِّلُ مِنَ الفَرْضِ لِلْجَنَّةِ ، بَلْ طَمَحَ لِلْمَقْصُودِ الأَجَلِّ وَاتَّخَذَ مِنَ النَوَافِلِ وَسِيلَةً لِلْوُصُولِ إِلَى **جَنَّةِ الجَنَّةِ** ، وَهِيَ : " تَجَلِي وِدَادِ قَوْلِهِ «...حَتَّى أُحِبَّهُ... »"

وَلَيْسَ مَفْهُومُ النَوَافِلِ قَاصِراً عَلَى الصَّلَاةِ ،

وَإِنَّمَا **النَّافِلَةُ** هِيَ : **كُلُّ مَا يُرَادُ بِهِ وَجْهَ اللهِ**.

« أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَأَتْبَعَهُ بِسِتٍّ مِن شَوَّالَ فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ.»

« وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : مَن صَلَّى فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ اثْنَتَي عَشْرَةَ رَكْعَةَ تَطَّوَعاً غَيْرَ فَرِيضَةٍ ، بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً فِي الجَنَّةِ.»

« وَرَوَى أَحْمَدُ وَالتِرمِذِيُ عَنْ عَبدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمِ : تَابِعُوا بَيْنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الفَقْرَ وَالذُّنُوبَ ، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالفِضَّةِ ، وَلَيْسَ لِلْحَجِّ المَبْرُورِ ثَوابٌ دُونَ الجَنَّةِ. »

« وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِن كَسْبٍ طَيْبٍ - وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَا الطَّيِبِ - فَإِنَّ اللهَ يَقْبَلَهَا بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يُرَبِيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرَبِى أَحَدُكُمْ فَلْوَهُ - أَيْ مُهْرَهُ - حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ. » (مُتَفَقٌ عَلَيْهِ)

« وَجَاءَ فِي صَحِيحِ النسَائِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ صَلَاتُهُ ، فَإِن كَانَ أَكْمَلَهَا وَإِلَا، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : انْظُرُوا لِعَبْدِي مِن تَطَوُّعٍ ، فَإِن وُجِدَ لَهُ تَطَوُّعٌ ، قَالَ : أَكْمِلُوا بِهِ الفَرِيضَةَ. »

كَانَ **لِلْحَسَنِ بنِ صَالِحٍ** رَحِمَهُ اللهُ جَارِيَةٌ فَبَاعَهَا مِن قَوْمٍ ؛ فَلَمَّا كَانَ فِي جَوْفِ اللَيْلِ قَامَتْ الجَارِيَةُ فَقَالَتْ : يَا أَهْلَ الدَارِ ، الصَّلَاةُ الصَّلَاة ، فَقَالَ : أَصْبَحْنَا ؟ أَطَلَعَ الفَجْرُ؟ فَقَالَتْ : وَمَا تُصَلُّونَ إِلَا المَكْتُوبَةُ ؟! قَالُوا : نَعَمْ ، فَرَجَعَتْ إِلَى الحَسَن فَقَالَتْ : يَا مَوْلَايَ بِعْتَنِي مِن قَوْمٍ لَا يُصَلُّونَ إِلَا المَكْتُوبَة ؛ رُدَّنِي، فَرَدَّهَا.

رَوِيَ أَنَّ **عُمَرَ بنُ الخَطَّابِ** - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - كَانَ يَمُرُّ بِالآيَةِ مِن وِرْدِهِ بِاللَيْلِ فَيَسْقَطُ ، حَتَّى يُعَادَ مِنْهَا أَيَّامَاً كَثيرَةً كَمَا يُعَادُ المَرِيضُ مُصَنَفُ ابنُ أَبِي شَيْبَةَ ٠

وَقَالَ رَجُلٌ **لِبَعْضِ الحُكَمَاءِ** : " إِنِّي لَأَضْعُفُ عَنْ قِيَامِ الْلَّيْلِ فَقَالَ لَهُ : يَا أَخِي لَا تَعصِ اللهَ تَعَالَى تَقُم بِالْلَّيْلِ٠"

وَقَالَ **مَالِكُ بن دِينَار** رَحِمَهُ اللهُ : " سَهَوْتُ لَيْلَةً عَنْ وِرْدِي وَنِمْتُ ؛ فَإِذَا أَنَا فِي المَنَامِ بِجَارِيَةٍ كَأَحْسَنِ مَا يَكُونُ وَفِي يَدِهَا رِقْعَةٌ فَقَالَتْ لِي : أَتُحْسِنُ تَقْرَأُ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَدَفَعَتْ إِليّ الرقْعَةَ فَإِذَا فِيهَ : أَأَلْهَتْكَ الْلَّذَائِذُ وَالأَمَانِيُ عَنِ البِيضِ الأَوَانِسِ فِي الجِنَانِ ، تَنَبَهْ مِن مَنَامِكَ، إِنَّ خَيْراً مِنَ النَّوْمِ التَّهَجُدِ بِالقُرْآنِ٠»

وَقَالَ **الثَّوْرِيُ** رَحِمَهُ اللهُ : " **حُرِمْتُ** قِيَامَ الْلَّيْلِ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ بِذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ ؛ قِيلَ : وَمَا ذَاكَ الذَنْبُ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ رَجُلَاً يَبْكِي فَقُلْتُ فِي نَفْسِي هَذَا مُرَاءٍ٠"

وَقَالَ **يَحيىَ بنُ مُعَاذٍ** رَحِمَهُ اللهُ : " دَوَاءُ القَلْبِ خَمْسَةُ أَشْيَاءٍ : قِرَاءَةُ القُرْآنِ بِتَفَكُرٍ وَخَلَاءُ البَطْنِ وَقِيَامُ الْلَّيْلِ وَالتَّضَرُعُ عِنْدَ السَّحَرِ وَمُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ٠"

وَقَالَ أَيْضَاً : " الْلَّيْلُ طَوِيلٌ فَلَا تُقَصِّرُهُ بِمَنَامِكَ ، وَالنَّهَارُ نَقِيٌ فَلَا تُدَنِّسْهُ بِآثَامِكَ٠"

وَعَنْ **أَبِي عِصْمَةَ البَيْهَقِي** رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : " بِتُّ لَيْلَةً عِنْدَ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَل فَجَاءَ بِالمَاءِ فَوَضَعَهُ عِنْدِي ، فَلَّمَا أَصْبَحَ نَظَرَ فِي المَاءِ ، فَإِذَا هُوَ كَمَا كَانَ عَلَى حَالِهِ لَمْ يُتَوَضَأْ مِنْهُ ، فَقَالَ أَحْمَدُ : سُبْحَانَ اللهِ ! رَجُلٌ يَطْلُبُ العِلْمَ وَلَا يَكُونُ لَهُ وِرْدٌ بِاللَّيْلِ ؟"

وَقِيلَ **لِنَافِعٍ** رَحِمَهُ اللهُ : " مَا كَانَ ابنُ عُمَرَ يَصْنَعُ فِي مَنْزِلِهِ ؟ قَالَ : الوُضُوءُ لِكُلِّ صَلَاةٍ وَالمُصْحَفُ فِيمَا بَيْنَهُمَا ."

وَكَانَ **ابنُ عُمَرَ** رَحِمَهُ اللهُ إِذَا فَاتَتْهُ صَلَاةُ الجَمَاعَةِ صَامَ يَوْماً ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ ، وَأَعْتَقَ رَقَبَةً .

وَاجْتَهَدَ **أَبُومُوسَى الأَشْعَرِيُ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَبْلَ مَوْتِهِ اِجْتِهَاداً شَدِيداً ؛ فَقِيلَ لَهُ : لَوْ أَمْسَكْتَ أَوْ رَفِقْتَ بِنَفْسِكَ بَعْضَ الرِّفْقِ ؟ فَقَالَ : " إِنَّ الخَيْلَ إِذَا أُرْسِلَتْ فَقَارَبَتْ رَأْسَ مَجْرَاهَا أَخْرَجَتْ جَمِيعَ مَا عِنْدَهَا ."

دينُنا جامعٌ بين سلامِ الوُدِّ وسلامة الوِردِ

« رَوَى ابنُ مَاجَةَ عَنْ عَبدِ اللهِ بن سَلَامٍ قَالَ : مّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ قِبَلَهُ ، وَقِيلَ : قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ، قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ، ثَلاثَاً ، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ، لِأَنْظُرَ ، فَلمَّا تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ ، عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ ، فَكَانَ أَوَّلُ شَيءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِهِ ، أَنْ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ، تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلامٍ . »

هنا جمَع النبيُ بين الوُدّ والوِردِ صلى الله عليه وآله وسلم

إِطْعَامُ الطَعَامِ وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ وَصِلَةُ الأَرْحَامِ هَذَا **وُدٌ** لِلْخَلْقِ ،

وَالصَلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ هَذَا **وِرْدٌ** لِلْحَقِّ .

« وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ ؟ فَقَالَ : أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِلْنَّاسِ ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ ، تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً ، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنَاً ، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعَاً ، وَلَأَنْ أَمْشِي مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا المَسْجِدِ شَهْرَاً - يَعْنِي مَسْجِدَ المَدِينَةِ - وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ ، مَلَأَ اللهُ قَلْبَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ رِضَاً ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَقْضِيَهَا لَهُ ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزُولُ الأَقْدَامُ . » (رَوَاهُ الأَصْبَهَانِيُ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا)

ومن علامات الوُدّ الرضا عن الله

« عَنْ أَبِي يَحْيَى صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : عَجَباً لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ : إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ . » (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)

« قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَن رَضِيَ باللَّهِ رَبّاً ، وَبِالإِسْلَامِ دِينَاً ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً ٠» (أَخْرَجَهُ مُسْلِم)

« رَوَى ابنُ حَجَرَ فِي المِشْكَاةِ مَا رَوَاهُ أَبُوهُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْيُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ ؟ قُلْتُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسَاً فَقَالَ اتَّقِ المَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنَاً وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمَاً وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ القَلْبَ ٠ »

وَقَالَ **عُمَرُ بنِ ذَرٍ** رَحِمَهُ اللهُ : "بَلَغَنَا أَنَّ أُمَ الدَّرْدَاءِ كَانَتْ تَقُولُ : إِنَّ الرَّاضِينَ بِقَضَاءِ اللهِ الَّذِينَ مَا قُضِيَ لَهُمْ رَضُوا بِهِ ، لَهُمْ فِي الجَنَّةِ مَنَازِلَ يَغْبِطُهُم بِهَا الشُهَدَاءُ يَوْمَ القِيامَةِ ٠"

وَعَنْ **سُلَيْمَانَ بْنِ المُغِيرَةِ** رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : " كَانَ فِيمَا أَوْحَى اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى دَاوُدَ عَلَيهِ السَّلَامُ : يَا دَاوُدُ إِنَّكَ لَن تَلْقَانِي بِعَمَلٍ هُوَ أَرْضَى لِي عَنْكَ وَلَا أَحَطُّ لِوِزْرِكَ مِنَ الرِّضَا بِقَضَائِي ، وَلَن تَلْقَانِي بِعَمَلٍ هُوَ أَعْظَمُ لِوِزْرِكَ وَلَا أَشَدُّ لِسُخْطِي عَلَيْكَ مِنَ البَطَرِ ، فَإِيَّاكَ يَا دَاوُدُ وَالبَطَرَ ٠"

وَقَالَ **عَبْدُ الوَاحِدِ بنِ زَيْدٍ** رَحِمَهُ اللهُ : " الرِّضَا بَابُ اللهِ الأَعْظَمِ وَجَنَّةُ الدُّنْيَا وَمُسْتَرَاحُ العَابِدِينَ ٠ »

وَقَالَ **أَبُو سُلَيْمَانُ** رَحِمَهُ اللهُ : "إِذَا سَلَا العَبْدُ عَنِ الشَّهَوَاتِ فَهُوَ رَاضٍ ٠"

وَعَنْ **مَسْرُوقٍ** رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : " كَانَ رَجُلٌ بِالبَادِيَةِ لَهُ كَلْبٌ وَحِمَارٌ وَدِيكٌ ؛ فَالدِيكُ يُوقِظُهُم لِلصَلَاةِ ، وَالحِمَارُ يَنْقِلُونَ عَلَيهِ المَاءَ وَيَحْمِلُ لَهُمْ خِبَاءَهُمْ ، وَالكَلْبُ يَحْرُسُهُمْ ، قَالَ فَجَاءَ ثَعْلَبٌ فَأَخَذَ الدِّيكَ فَحَزِنُوا لِذِهَابِ الدِّيكِ ، وَكَانَ الرَّجُلُ صَالِحَاً فَقَالَ : عَسَى أَن يَكُونَ خَيْرَاً ، ثُمَّ مَكَثُوا مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ جَاءَ ذِئْبٌ فَخَرَقَ بَطْنَ الحِمَارِ فَقَتَلَهُ ؛ فَحَزِنُوا لِذِهَابِ الحِمَارِ فَقَالَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ : عَسَى أَن يَكُونَ خَيْرَاً ، ثُمَّ مَكَثُوا مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ أُصِيبَ الكَلْبُ فَقَالَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ : عَسَى أَن يَكُونَ خَيْرَاً ، ثُمَّ مَكَثُوا مَا شَاءَ اللهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَأَصْبَحُوا ذَاتَ يَوْمٍ فَنَظَرُوا فَإِذَا قَدْ سُبِيَّ مَنْ حَوْلَهُم وَبَقَوا هُمْ ، وَإِنَّمَا أَخَذُوا أُوْلَئِكَ لِمَا كَانَ عِنْدَهُمْ مِنَ الصَّوْتِ وَالجَلَبَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ أُولَئِكَ شَئٌ يَجْلِبُ ، قَدْ ذَهَبَ كَلْبُهُمْ وَحِمَارُهُمْ وِدِيكُهُمْ ٠"

قَالَ أَحَدُ **الصَالِحِينَ** : "مَنْ وُهِبَ لَهُ الرِّضَا فَقَدْ بَلَغَ أَفْضَلَ الدَّرَجَاتِ ٠"

وَعَنِ **الحَسَنِ** رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : " مَنْ رَضِيَ مِنَ اللهِ بِالرِّزْقِ اليَسِيرِ رَضِيَ اللهُ مِنْهُ بِالعَمَلِ القَلِيلِ ٠"

وَعَنْ **وَهْبِ بْنِ مُنْبَه** رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : " وَجَدَتُ فِي زَبُورِ دَاوُدَ : يَا دَاوُدُ هَلْ تَدْرِي مَنْ أَسْرَعُ النَّاسِ مَمَرَّاً عَلَى الصِّرَاطِ ؟ الَّذِينَ يَرْضَوْنَ بِحُكْمِي وَأَلْسِنَتُهُمْ رَطبَةٌ مِن ذِكْرِى ٠"

وَعَنْ **مُحَمَد بنِ كَعْبٍ** رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : " قَالَ مُوسَى النَّبِيُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : أَيْ رَبِّ أَيُ خَلْقِكَ أَعْظَمُ ذَنْبَاً ؟ قَالَ : الَّذِي يَتَّهِمُنِي ، قَالَ : أَيْ رَبِّ وَهَلْ يَتَّهِمُكَ أَحَدٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ الَّذِي يَسْتَخِيرُنِي وَلَا يَرْضَى بِقَضَائِي ٠"

وَعَنْ **زَيْدِ بنِ أَسْلَمْ** رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : " قَالَ مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : يَا رَبِّ مَنِ الأُمَّةُ المَرْحُومَةُ ؟ قَالَ : أُمَّةُ أَحْمَدٍ يَرْضَوْنَ بِالقَلِيلِ مِنَ العَطَاءِ وَأَرْضَى مِنْهُمْ بِالقَلِيلِ مِنَ العَمَلِ وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ بِأَن يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَا اللهُ ٠"

وَعَنِ **الحَسَنِ** رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : " أَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ أَنْ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ يَحْفَظُوا عَنِّي حَرْفَيْنِ : أَن يَرْضَوْا بِدَنِيئِ الدُّنْيَا مَعَ سَلَامَةِ دِينِهِمْ "

كَمَا أَنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا رَضُوا بِدَنِيئِ الدِّينِ لِسَلَامَةِ دُنْيَاهُمْ ٠

ومن علامات الحبِّ لله

الحبُّ في الله

الحُبُّ فِي اللهِ : فَهُوَ مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ اسْمِ اللهِ الوَدُودِ ، وَشَاهِدٌ مِنْ شَوَاهِدِ القَبُولِ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ ﴿ وَأَلَّفَ بَينَ قُلوبِهِم لَو أَنفَقتَ ما فِي الأَرضِ جَميعًا ما أَلَّفتَ بَينَ قُلوبِهِم وَلكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَينَهُم إِنَّهُ عَزيزٌ حَكيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٣]

وَجَعَلَ اللهُ **المَوَدَّةَ فِي اللهِ** ؛ **بُرْهَانَ رِضَاهُ**.

﴿ إِنَّ الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ سَيَجعَلُ لَهُمُ الرَّحمنُ وُدًّا ﴾ [مريم: ٩٦]

« عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخاً لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَأَرْصَدَ اللهُ تَعَالَى عَلَى مَدْرَجَتِهِ - أَيْ طَرِيقِهِ - مَلِكاً ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيهِ قَالَ أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَخاً لِي فِي هَذِهِ القَرْيَةِ. قَالَ : هَلْ لَكَ عَلَيهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا - أَيْ تَقُومُ بِهَا – عَلَيهِ ؟ قَالَ : لَا ، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ تَعَالَى ، قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ. » (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)

والحبُّ في الله سببٌ لظلِّ العرش

« عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَيْنَ المُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي - أَيْ فِي جَلَالِي - اليَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَا ظِلِّي ٠ » (رَوَاهُ مُسْلِمُ)

والحبُّ في الله سببٌ في دخولِ الجنةِ وصدقِ شواهد الإيمان

« فَعَنِ النَّبِيِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ ٠ » (رَوَاهُ مُسْلِمُ)

وَاسْمَعْ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى لِمُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ : ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾ [القصص: ٣٥]

« رَوَى أَبُودَاوُدُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ النَّبِيِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ ؛ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مضنْ يُخَالِلْ ٠ »

« وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنِ النَّبِيِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : دَعْوَةُ المَرْءِ المُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ المَلَكُ المُوَكَلُ بِهِ : آمِين وَلَكَ بِمِثْلِهِ . »

الحبُّ نبرٌ من نورٍ يوم القيامة

« رَوَى أَبُو دَاوُدُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ النَّبِيِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ لَأُنَاسَاً مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ ، يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالشُهَدَاءُ يَوْمَ القِيَامَةِ لِمَكَانِهِمْ مِنَ اللهِ تَعَالَى ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ وَلَا أَمْوَالٌ يَتَعَاطُونَهَا ؛ فَوَاللهِ إِنَّ وُجُوهَهمْ لَنُورٌ وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ ، وَقَرَأَ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى : ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس: ٦٢] . »

وَسُئِلَ أَحَدُ العَارِفِينَ : مَنْ أَحَبُّ إِخْوَانِكَ إِلَيْكَ ؟ "فَقَالَ : مَنْ سَدَّ خَلَلِي ، وَغَفَرَ زَلَلِي ، وَقَبِلَ عِلَلِي ."

أهلُ المحبةِ جسدٌ واحدٌ

« رَوَى مُسْلِمٌ عَنِ النَّبِيِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : مَثَلُ المُؤْمِنِينَ فِي تَوادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَهَرِ والحُمَّى . »

وَقَالَ **أبو نواس** رَحِمَهُ اللهُ :

مَـــرِضَ الحَبِيبُ فَعُدْتُــهُ ... فَمَرِضْتُ مِنْ خَوْفِي عَلَيْـهِ

فَـأَتَـى الحَبِيبُ يَـزُورُنِـي ... فَـبَرِئْـتُ مِن نَـظَـرِي إِلَـيـهِ

وَقَالَ **الشِّيرَازِي** رَحِمَهُ اللهُ :

قَـالَ لِـي الـمَـحْـبُـوبُ لَـمَّـا زُرْتُـهُ ... مَـنْ بِـبَـابِـي قُـلْـتُ بِـالـبَـابِ أَنَـا

قَالَ لِي أَخْطَأتَ تَعْرِيفَ الهَوَى ... حِينَمَا فَرَّقْتَ فِيهِ بَيْنَنَا

وَمَـضَـى عَـامٌ فَـلَـمَّـا جِـئْـتُـهُ ... أُطْـرِقَ الـبابَ عَلَيـهِ مُوْهِنَـا

قَالَ لِي مَنْ أَنْت ؟قُلْتُ انْظُر فَمَا ... ثَـــمَّ إِلاّ أَنْـــتَ بِـالـبَـابِ هُـنَـا

قَالَ لِي أَحْسَنْتَ تَعْرِيفَ الهَوَى ... وَعَرَفْتَ الحُبَّ فَادْخُلْ يَا أَنَا

قَالَ **أَبُوسُلَيْمَانُ الدَّارَانِي** رَحِمَهُ اللهُ : " كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَى الأَخِ مِنْ إِخْوَانِي بِالعِرَاقِ فَأَعْمَلُ عَلَى رُؤْيَتِهِ شَهْرَاً ٠"

وَقَالَ أَيْضَاً : " لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا كُلُّهَا فِي لُقْمَةٍ ثُمَّ جَاءَنِي أَخٌ لِي لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَضَعَهَا فِي فِيهِ ٠"

وَقَالَ **عَبْدُاللهِ ابنُ عَبَّاسٍ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : " لَأَنْ أَعُولَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ المُسْلِمِينَ شَهْرَاً أَوْجُمْعَةً أَوْمَا شَاءَ اللهُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَجَّةٍ بَعْدَ حَجَّةٍ ، وَلَطَبَقٌ بِدَانِقٍ أُهدِيهِ إِلَى أَخٍ لِي فِي اللهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ دِينَارٍ أُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ٠"

وَقَالَ **عُمَرُ بن الخَطَّابِ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : " يُصَفّي لَكَ وُدّ أَخِيكَ ثَلَاثٌ : أَنْ تَبْدَأَهُ بِالسّلَامِ ، وَأَن تَدْعُوهُ بِأَحَبِّ الأَسْمَاءِ إِلَيهِ ، وَأَن تُوَسِّعَ لَهُ فِي المَجْلِسِ ، وَكَفَى بِالمَرْءِ عَيْبَاً أَنْ يَجِدَ عَلَى النّاسِ فِيمَا يَأْتِي ، أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مِنْهُ مَا يَخْفَى عَلَيهِ مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَنْ يُؤْذِيَهُ فِي المَجْلِسِ بِمَا لَا يَعْنِيهِ ٠"

وَعَنِ **الحَسَنِ** رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : " كَانَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَذْكُرُ الرّجُلَ مِنْ إِخْوَانِهِ فِي بَعْضِ اللّيْلِ ، فَيَقُولُ : يَا طُولَهَا مِن لَيْلَةٍ ، فَإِذَا صَلّى المَكْتُوبَةَ غَدَا إِلَيهِ ، فَإِذَا الْتَقِيَا عَانَقَهُ ٠"

وَعَنْ **أَبِي حَيّانٍ التّيْمِيّ** رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : " رُئِيَ عَلَى عَلِيّ بنِ أَبِي طَالِبٍ ثَوْبٌ كَأَنّهُ كَانَ يُكْثِرُ لِبْسَهُ ، فَقِيلَ لَهُ فِيهِ فَقَالَ : « هَذَا كَسَانِيهِ خَلِيلِي وَصَفِيّيِ عُمَرُ ابنُ الخَطّابِ ، إنّ عُمَرَ نَاصَحَ اللهَ فَنَصَحَهُ اللهُ ٠"

وَقَالَ **ابنُ عَبّاسٍ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: " أَحَبُّ إِخْوَانِي إِلَيّ الّذِي إِذَا أَتَيْتُهُ قَبِلَنِي وَإِذَا رَغِبْتُ عَنْهُ عَذَرَنِي٠"

وَعَنْ **عِكْرِمَةَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : " قَالَ اللهُ تَعَالَى لِيُوسُفَ : يَا يُوسُفُ بِعَفْوِكَ عَنْ إِخْوَتِكَ رَفَعْتُ ذِكْرَكَ فِي الذّاكِرِينَ٠"

وَأَوصَى **بَعْضُ العَارِفِينَ** : " اِسْتَكْثِرُوا مِنَ الإِخْوَانِ ، فَإِنَّ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ شَفَاعَةً ، فَلَعَلَكَ تَدْخُلُ فِي شَفَاعَةِ أَخِيكَ٠"

وَقَالَ **لُقْمَانُ** رَحِمَهُ اللهُ لابْنِهِ : " أَيْ بُنَيّ وَاصِلْ أَقْرِبَاءَكَ وَأَكْرِمْ إِخْوَانَكَ ، وَلْيَكُنْ أَخْدَانُكَ مَنْ إِذَا فَارَقْتَهُمْ وَفَارَقُوكَ لَمْ تُعَبْ بِهِمْ ٠"

وَقَالَ أَيْضَاً : " يَا بُنَيّ ، مَنْ لَا يَمِلِكُ لِسَانَهُ يَنْدَمْ ، وَمَن يُكْثِرِ المِرَاءَ يُشْتَمْ ، وَمَنْ يُصَاحِبْ صَاحِبَ السّوءِ لَا يَسْلَمُ ، وَمَن يُصَاحِبِ الصّالِحُ يَغْنَمْ ٠"

وَقَالَ أَيْضَاً :" يَا بُنَيَّ، لَا تَعُدْ بَعَد تَقْوَى اللهِ مِنْ أَن تَتّخِذَ صَاحِبَاً صَالِحَاً٠"

وَقَالَ رَجُلٌ **لِدَاوُودَ الطَّائِيّ** رَحِمَهُ اللهُ : أَوْصِنِي ، قَالَ : " اصْحَبْ أَهْلَ التّقْوَى ، فَإِنَّهُمْ أَيْسَرُ أَهْلِ الدُّنْيَا عَلَيكَ مَؤُونَةً ، وَأَكْثَرُهمْ لَكَ مَعُونَةً ."

وَعَنْ **مُعَاوِيَةَ بنِ قُرّةَ** قَالَ رَحِمَهُ اللهُ : " نَتَرْنَا فِي المَوْدّةِ وَالإِخَاءِ فَلَمْ نَجِدْ أَثْبَتَ مَوَدّةً مِنْ ذِي أَصْلٍ."

وَسُئِلَ **بَعْضُ الحُكَمَاءِ** : أَيُّ الكُنُوزِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : " أَمَّا بَعْدَ تَقْوَى اللهِ فَالأَخُ الصَّالِحُ ."

وَقَالَ **حَمْدُونُ القَصَّارُ** رَحِمَهُ اللهُ : " إِذَا زَلَّ أَخٌ مِنْ إِخْوَانِكَ ، فَاطْلُبْ لَهُ تِسْعِينَ عُذْرَاً ، فَإِن لَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ فَأَنتَ المَعِيبُ ."

وَقَالَ **ابنُ المُبَارَك** رَحِمَهُ اللهُ : " مَنِ اِسْتَخَفَّ بِالعُلَمَاءِ ذَهَبَتْ آخِرَتُهُ ، وَمَنِ اِسْتَخَفَّ بِالأُمَرَاءِ ذَهَبَتْ دُنْيَاهُ ، وَمَنِ اِسْتَخَفَّ بِالإِخْوَانِ ذَهَبَتْ مَرُوءَتُهُ ."

وَقَالَ **الفُضِيلُ** رَحِمَهُ اللهُ : " إِذَا ظَهَرَتِ الغَيْبَةُ اِرْتَفَعَتِ الأُخُوَّةُ."

﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ [مريم: ٩٦]

حبُّ الأولياءِ الصالحين

ومن علامات حبِ الله حبُّ أولياءِ اللهِ الصالحين

« رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ : وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟ قَالَ : لَا شَيء، إِلَا أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ، قَالَ : أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ. قَالَ أَنَس : فَمَا فَرِحْنَا بِشَيءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِي ـ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ـ " أَنتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْت " قَالَ أَنَسُ : فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِي إِيَّاهُمْ. »

« وَأَخْرَجَ أَبُونَعِيمٍ فِي الحِلْيَّةِ عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " أَوْحَى اللهُ إِلَى نَبِيٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ أَنْ قُلْ لِفُلَانٍ العَابِدِ أَمَّا زُهْدُكَ فِي الدُّنْيَا فَتَعَجَّلْتَ رَاحَةَ نَفْسِكَ ، وَأَمَّا اِنْقِطَاعُكَ إِلَيَّ فَتَعَزَّزْتَ بِي ، فَمَاذَا عَمِلْتَ فِي مَا لِي عَلَيْكَ ؟ قَالَ يَا رَبِّ : وَمَا لَكَ عَلَيَّ؟ قَالَ : هَلْ وَالَيْتَ لِي وَلِيَاً أَوْ عَادَيْتَ لِي عَدُوَاً ؟. »

كلب أهل الكهف

قُلْتُ :

وَفِي كَلْبِ أَهْلِ الكَهْفِ رَمْزُ بِشَارَةٍ

بِأَنَّ الإِسَاءَةَ لَا تَضُرُّ مَعَ الوُدِّ

﴿ سَيَقولونَ ثَلاثَةٌ رابِعُهُم كَلبُهُم وَيَقولونَ خَمسَةٌ سادِسُهُم كَلبُهُم رَجمًا بِالغَيبِ وَيَقولونَ سَبعَةٌ وَثامِنُهُم كَلبُهُم قُل رَبّي أَعلَمُ بِعِدَّتِهِم ما يَعلَمُهُم إِلّا قَليلٌ فَلا تُمارِ فيهِم إِلّا مِراءً ظاهِرًا وَلا تَستَفتِ فيهِم مِنهُم أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٢٢]

" إشاراتٌ وبشاراتٌ "

- **أَوْلاً:** رَفَعَ اللهُ هَذَا الكَلْبَ **بِصُحْبَتِهِ لِلصَالِحِينَ** إِلَى رُتْبَةِ مَعِيَّتِهِمْ .
- **ثانياً** : مَا عَدَّهُمُ اللهُ بِثَلَاثَةٍ إِلَا قَالَ : رَابِعَهُمْ كَلْبَهمْ ، وَلَا خَمْسَةٍ إِلَا قَالَ : سَادِسَهُمْ كَلَبَهُمْ ، وَلَا سَبْعَةٍ إِلَاقَالَ : ثَامِنَهُمْ كَلْبَهُمْ **فَمَا ذَكَرَهُمْ إِلَا ذَكَرَهُ مَعَهُمْ** .
- **ثالثاً:** قَالَ " **كَلْبُهُمْ** " وَمَا قَالَ " كَلْبٌ أَوْ الكَلْبُ " ؛ كَأَنَّهَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ **الحُبَّ يُضِيفُ المُحِبَّ عَلَى مَنْ يُحِبُّ** وَإِن دَنَا النَّوْعُ **وَقَصُرَتِ الهِمَّةُ** .

دعاء النبيين للدخول في الصالحين

﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ، وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ ، وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾. [الشعراء:٨٣-٨٥]

هَذَا إِبْرَاهِيمُ الخَلِيلُ يَطْلُبُ مِنَ اللهِ الحِكْمَةَ وَاللُّحُوقِ بِالصَالِحِينَ ، وَهَذَا سَلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ ﴿...وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾. [النمل:١٩]

" إشارةٌ "

مَا قَالَ وَأَدْخِلْنِي بِنُبُوَّتِي وَلَا عَمَلِي ، بَلْ قَالَ **بِرَحْمَتِكَ** ؛ فَالدُخُولُ فِي كَنَفِ الصَّالِحِينَ مَظْهَرُ تَجَلِي رَحْمَةٍ كَدُخُولِ الجَنَّةِ ، بَلْ إِنَّهَا جَنَّةُ الدُّنْيَا وَعَلَامَةُ التَّأَهُلِ لِذَلِكَ ، وَإِلَا كَيْفَ نَفْهَمُ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ، وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ [الفجر:٢٩-٣٠] ؛ فَهَذَا **الدُّخُولُ فِي الصَّالِحِينَ** مَهْدُ الدُّخُولِ لِجَنَّةِ رَبِّ العَالَمِينَ.

وَهَذَا يُوسُفُ عَلَيهِ السَّلَامُ يَقُولُ : ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾. [يوسف:١٠١]

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ،الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾

وَلَمَّا قَالَ اللهُ فِي الحَدِيثِ القُدْسِي : « مَنْ عَادَى لِي وَلِيَاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ ؛ جَازَ أَنْ نَفهَمَ أَنَّ مَنْ وَالَى وَلِيَّاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحُبِّ . »

وَفِي صَحِيحِ ابنِ مَاجَةَ عَنْ أَسْمَاءِ بِنْتِ يَزِيد :

« أَلَا أُنبِّئُكمْ بِخِيارِكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ! قَالَ : خِيَارُكُمُ الَّذِينَ إِذَا رُءُوا ذُكِرَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . »

وَقَالَ **بهاءالدين الصيادي** رَحِمَهُ اللهُ :

الأَوْلِيَاءُ لَهُمْ جَاهٌ وَمَنْزِلَةٌ
وَوَجْهُهُمْ عِنْدَ مَوْلَى الفَضلِ مَقْبُولُ

قَوْمٌ إِلَى اللهِ قَدْ زُمَّتْ عَزائِمُهُمْ
وَحَبْلُهُمْ بِحِبَالِ اللهِ مَوْصُولُ

قَوْمٌ عَلَى المِلَّةِ قَدْ فُطِرُوا
وَشَأْنُهُمْ عَنْ كِتَابِ اللهِ مَنْقُولُ

أَعْطَاهُمُ اللهُ مَا شَاءُوا وَأَكْرَمَهُمْ
كَذَاكَ قَالَ الَّذِي وَافَاهُ جِبْرِيلُ

يَا رَبَّنَا خُذْ بِنَا قَلْباً لِسَاحَتِهِمْ

لِنَسْتَرِيحَ وَيُمْحَى القَالُ والقِيلُ

وَاجْعَلْ لَنا معَهُمْ مِن حالِهِمْ سَبَباً

فَأنتَ يَا رَبِّ مَسْؤولٌ وَمَأمُولُ

وَصَلِّ فَضْلاً على المُخْتارِ مِن مُضَرٍ

مَا ضَجَّ فِي الكوْنِ تَكْبِيرٌ وَتَهْلِيلُ

وَآلِهِ وَالصِّحَابِ الطَّاهِرِينَ فَهُمْ

نِعْمَ الرِّجَالِ الشَّآبِيبُ البَهَالِيلُ

وَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ أَبُومَدْيَنَ رَحِمَهُ اللهُ :

تَضِيقُ بِنَا الدّنْيَا إذَا غِبْتُمُ عَنَّا

وتَذْهَبُ بِالأَشْوَاقِ أَرْوَاحُنَا مِنّا

فَبُعدُكُمُ مَوْتٌ وَقُرْبُكُمُ حَيَا

فَإنْ غِبْتُمُوا عَنَّا وَلَوْ نَفَساً مِتْنَا

نَمُوتُ بِبُعْدِكُمُ وَنَحْيَا بِقُرْبِكُمُ

وَإن جَاءَنَا عَنْكُم بَشِيرُ اللِقَا عِشْنَا

وَنَحْيَا بِذِكْرَاكُمُ إذَا لَمْ نَرَاكُمُ

أَلَا إنَّ تِذْكَارَ الأَحِبَّةِ يُنْعِشُنَا

فَلَـوْلَا مَعَـانِيكُـمُ تَـرَاهَــا قُـلُـوبُنَـا

إِذَا نَـحْـنُ أَيْـقَـاظٌ وَفِـي الـنَّـوْمِ إِنْ غِبْنَـا

لَمِـتْـنَـا أَسَــىً مِـنْ بُـعْـدِكُـمْ وَصَـبَـابَـةً

وَلَـكِـنَّ فِـي الـمَـعْـنَى مَـعَـانِـيكُـم مَـعَـنَـا

يُـحَـرِكُـنَـا ذِكْــرُ الأَحَـادِيـثِ عَـنْـكُــمُ

وَلَـوْلَا هَـوَاكُـمُ فِـي الـحَـشَـا مَـا تَـحَـرَّكْـنَـا

فَـقُـلْ لِـلـذِي يَـنْـهَى عَـنِ الـوَجْـدِ أَهْـلَـهُـا

إِذَا لَـمْ تَـذُقْ مَـعْـنَى شَـرَابِ الـهَـوَى دَعَـنَـا

إِذَا اهْـتَـزَّتِ الأَرْوَاحُ شَـوْقَـاً إِلَـى الـلِـقَـا

تَـرَاقَـصَـتِ الأَشْـبَـاحُ يَـا جَـاهِـلَ الـمَـعْـنَى

أَمَـا تَـنْـظُـرُ الـطَـيْـرَ الـمُـقَـفَّـصَ يَـا فَـتَـى

إِذَا ذَكَــرَ الأَوْطَــانَ حَــنَّ إِلَـى الـمَـغْـنَـى

يُـفَــرِّجُ بِـالـتَـغْـرِيـدِ مَــا بِـفُــؤَادِهِ

فَتَضطَرِبُ الأَعْضَاءُ فِي الحِسِّ وَالمَعْنَى

وَيَـرْقُـصُ فِـي الأَقْـفَـاصِ شَـوْقَـً إِلَـى الـلِـقَـا

فَـتَـهْـتَـزُّ أَرْبَــابُ الـعُـقُــولِ إِذَا غَــنَّـى

كَـذلِكَ أرواحُ الـمُـحِـبّـيـنَ يَـا فَـتَـى

تُـهَـزِّزُهَـا الأَشْـوَاقُ لِـلـعَـالَـمِ الأَسْـنَـى

أَنُـلْـزِمُـهَـا بِـالـصَّـبْـرِ وَهِـيَ مَـشُـوقَـةٌ

وَهَـل يَـسْـتَـطِيعُ الصَـبر مَنْ شَاهَدَ المَعْنَى

إِذَا لَـمْ تَـذُق مَا ذَاقَـتِ الـنَّـاسُ في الـهَـوَى

فَـبِـاللَـهِ يَـا خَـالِـيَ الـحَـشَـا لَا تُـعَـنِّـفَـنَـا

وَسَـلِّـمْ لَـنَـا فِـيمَـا ادَّعَـيْـنَـا لأَنَّـنَـا

إِذَا غَـلَـبَـتِ أَشْـوَاقُـنَـا ربَّـمَـا صِـحْـنَـا

وَتَـهْـتـزُّ عِـنْـدَ الإِسْـتِـمَـاعِ قُـلُـوبُـنَـا

إِذَا لَـمْ نَـجِـدْ كَـتْـمَ الـمَـوَاجِـيـدِ صَـرَّحْـنَـا

وَفِـي الـسِـرِّ أَسْـرَارٌ دِقَـاقٌ لَـطِـيـفَـةٌ

تَـرَاقُ دِمَـانَـا جَـهْـرَةً إِنْ بِـهَـا بُـحْـنَـا

فَـيَـا حَـادِيَ الـعُـشَّـاقِ قُـمْ وَاحْـدُ قَـائِـمَـاً

وَدَنْـدِنْ لَـنَـا بِـاسْـمِ الـحَـبِـيـبِ وَرَوِّحْـنَـا

وَصُـنْ سِـرَّنَـا فِـي سُـكْـرِنَـا عَنْ حَـسُـودِنَـا

وَإِنْ أَنْـكَـرَتْ عَـيْـنَـاكَ شَـيْـئَـاً فَـسَـامِـحْـنَـا

«كتابُ الله وعترتي» صلى الله عليه وآله وسلم

« عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يَوْمَاً فِينَا خَطِيباً بِمَاءٍ يُدْعَى خُمَّاً بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةَ ؛ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيهِ وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا بَعدُ ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَن يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الهُدَى وَالنُّورُ ؛ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ ، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَأَهْلُ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي . » (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)

« وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا يُبْغِضُنَا أَهْلَ البَيْتِ رَجُلٌ إِلَا أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ . » (رَوَاهُ ابنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ)

إذاً محبُّهم يدخل الجنة حتماً

« وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ حَسَنَ وَحُسَيْنُ ، هَذَا عَلَى عَاتِقِهِ وَهَذَا عَلَى عَاتِقِهِ وَهُوَ يُلَثِمُ هَذَا مَرَةً وَهَذَا مَرَةً حَتَّى انْتَهَى إِلَيْنَا فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّكَ تُحِبُهُمَا ، فَقَالَ : مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي . » (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَهُوَ صَحِيحٌ)

حبُّ الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لآل البيت الكرام

« ذَكَرَ البُخَارِيُ فِي قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِن قَرَابَتِي ."

وَرُوِيَ عَنْ ابنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ قَالَ : " ارْقُبُوا مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ بَيْتِه ."

إيّاكم والغلوّ في الدين

نريد محبةً باعتدالٍ لا شَطَحَ ولا نَطَحَ

« وَقَدْ قَالَ النَّبِيُ عَلَيهِ الصَلاةُ وَالسَلَامُ : إِيَّاكُمْ وَالغُلُوَ فِي الدِّينِ ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الغُلُو فِي الدِّينِ . » (رَوَاهُ أَحْمَدُ)

وَفِي هَذَا قُلْتُ :

١ أَقُـولُ فَـإِنَّ الـحُبَّ خَـيْرُ عِـبَادَةٍ
إِذَا صَـادَفَ الـتَوْحِيدُ قَـلْباً خَـالِي

٢ وَوُدِي لِأَلِ الـبَـيْتِ شَـرْعٌ مُـحَقَقٌ
كَـمَا جَاءَ فِي الشُورَى وَلَسْتُ أُبَالِي

٣ وَقُـدْوَتِي الـصِّدِّيقُ فِـي حُبِّ عِتْرَةٍ
وَإِمَـامِـي الـفَـارُوقُ فِـي أَقْـوَالِي

٤ فَـهُـمُ وَكِـتَـابُ اللهِ خَـيْـرُ وَصِـيَةٍ
هُـمُ الـسُّنَّةُ العَصْمَاءُ حَبْلُ وِصَالِي

٥ وَمَـا ضَـاعَتِ الأَجْـيَالُ إِلَا بِبُعْدِهَا
عَـنْ آلِ طَـهَ جُـرْأَةً وَتَـعَـالِي

٦ هَـيَا بِـنَا لِعَفَافِهِمْ لِكَمَالِهِمْ وَلِطُهْرِهِم
وَسَطِيَةٌ بِالحُبِ لَا نَعْدُوا وَلَسْنَا نُغَالِى

موقفٌ جميلٌ يكشفُ عن مكنون حبِّ الصديق تجاهَ آلِ البيت

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الحَارِثِ قَالَ : " صَلَّى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ العَصْرَ، ثُمَّ خَرَجَ يَمْشِي، فَرَأَى الحَسَنَ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ ، فَحَمَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ، وَقَالَ : " بِأَبِي شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ، لاَ شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ " وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ. "

ومن شواهد حبِ الفاروق عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِآل البيت

تَوَسُّلُهُ بِالعَبَّاسِ عَمِّ رَسُولِ اللهِ عِنْدَ القَحْطِ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَانَ إِذَا قُحِطُوا اسْتَسْقَى بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ ، فَقَالَ : "اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا ، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا"، قَالَ : فَيُسْقَوْنَ. فَتَأَمَّلُوا تَوَاضُعَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عُمَرَ ، وَمَعْرِفَتَهُ بِمَكَانَةِ آلِ البَيْتِ.

حبُ أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِآل البيت

« سَيِّدُنَا أَبُو هُرَيْرَةَ لَقِيَ الحَسَنَ ؛ فَقَالَ لَهُ : اِكْشِفْ عَنْ بَطْنِكَ حَتَّى أُقَبِّلَ حَيْثُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُ مِنْهُ ؛ قَالَ : فَكَشَفَ عَنْ بَطْنِهِ فَقَبَّلَهُ . » (صَحِيحٌ)

قَالَ ابنُ حِبَّانُ : فَكَشَفَ عَنْ بَطْنِهِ فَقَبَّلَ سُرَّتَهُ وَلَوْ كَانَتْ مِنَ العَوْرَةِ مَا كَشَفَهَا .

(أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي المُسْنَدِ)

حبُ السيدة عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لآل البيت

« رَوَى التِرْمِذِيُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى أُمِّ المُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ أَحَداً أَشْبَهَ سَمْتاً وَدَلّاً وَهَدْياً بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِي قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا مِن فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ . »

وَكَفَى فِي ذَلِكَ قَوْل اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿...قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيهِ أَجْراً إِلَا المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى...﴾ . [الشورى: ٢٣]

وَيَقُولُ بعضُهم :

إنّـي أُحِـبُ أَبَـا حَـفْـصٍ وَعِـتْرَتِـه كَمَا أُحِـبُّ عَـتِـيـقَـاً صَـاحِـبَ الـغَـارِ

وَقَدْ رَضِيتُ عَـلِـيَّـاً قُـدْوَةً عَـلَـمَـاً وَمَـا رَضِيتُ بِقَتْلِ الشَّيخِ فِي الـدَارِ

كُلُ الـصَحَـابَـةِ عِنْدِي قُدْوَةٌ عَلَمٌ فَهَلْ عَلَـيَّ بِهَذَا الـقَوْلِ مِنَ عَـارِ

إنْ كُنْتَ تَـعْلَـمُ أَنّـي لَا أُحِـبُّـهُـمْ إلَا لِـوَجْهِـكَ أَعْـتِـقْنِي مِـنَ الـنَّـارِ

وَيَقُولُ **الشَّافِعِيُ** رَحِمَهُ اللهُ :

يَا آلَ بَـيْـتِ رَسُـولِ اللهِ حُـبَّـكُـمُ فَـرْضٌ مِـنَ اللهِ فِي الـقُـرْآنِ أَنْـزَلَـهُ

يَكْفِيكُمُ مِنْ عَـظِيمِ الـفَخْـرِ أَنَّكُمُ مَن لَمْ يُصَـلِّ عَـلَـيكُم لَا صَـلاةَ لَـهُ

قصيدة آل البيت

وَهَذِهِ " قَصِيدَةُ آلِ البَيْتِ " نَظَمْتُهَا فِي ضَرُورَةِ الإِعْتِدَالِ فِي مَحَبَّةِ الصَّحَابَةِ وَالآلِ :

بَـــدَأْتُ بِـبِـسْـمِ اللهِ نَـظَـمَ مَـقَـالِي
وَبِـالـحَمْدِ ثُـمَّ الـشُّكْرِ فـي أَقْـوَالِي ١

وَصَـلَّيْتُ مُـشْتَاقاً عَـلَى رَحْمَةِ الوَرَى
وَآلٍ وَصَـــحْـبٍ وَالـمَـحَبَّةُ حَـالِـي ٢

وَبَـعْـدُ فَـإِنّ الـحُـبَّ خَـيـرُ عِـبَادَةٍ
إِذَا صَـادَفَ الـتَوْحِيدُ فِـي أَحْـوَالِي ٣

وَوُدْي لِآلِ الـبَـيْـتِ حَـالٌ مُـحَـقَقٌ
كَـمَا جَـاءَ فِـي الشُّورَى وَلَسْتُ أُبَالِي ٤

وَقُـدْوَتِـي الـصِّدِّيقُ فِـي حُـبِّ عِـتْرَةٍ
وَإِمَـامِـيَ الـفَـارُوقُ فِـي إِقْـبَـالِي ٥

إِذَا كَـانَ أَهْـلُ الـكَهْفِ قَـد جَلّ ذِكْرُهُم
فَـذِكْـرِى لِآلِ الـبَيْتِ فَـيْضُ نَـوَالِي ٦

وَقَــدْ قَــالَ رَبُّــكَ لَا تُــمَارِي مُــجَادِلاً

وَفِــي كَــلْبِهِمْ جَــاء الــمَقَالُ الــعَالِي٧

فَــهُــمْ أَهْــلُ الــحُــبِّ أَنَّ مُــحِــبَّهُمْ

نَــاجٍ إِنْ صَــادَفَ الإِقْــبَالُ قَــلْبَاً خَالِي٨

فَــهُــمْ وَكِــتَــابُ اللهِ خَــيْــرُ وَصِــيَّــةٍ

كَــمَا جَــاءَ فِــي قَــوْلِ الحَبِيبِ الغَالِي٩

هُــمُ الــسُّنَّةُ الــعَصْمَاءُ فَــافْهَمْ إِشَــارَتِي

وَهْــمْ مَــلْجَأِي مَــنْجَايَ مِنْ أَحْوَالِي١٠

إِذَا ذُكِــرَ الــمُخْتَارُ مِــنْ غَــيْرِ ذِكْــرِهِم

فَــقَد ضَــاعَتِ الــبَرَكَاتُ مِنْ أَقْوَالِي١١

فَــهُمْ سُــفُنُ الــتَّوْفِيقِ إِن مَــاجَتِ الــفِتَنْ

وَوَسِــيــلَتِي عِــشْقِي لَــهُمْ وَدَلَالِــي١٢

أَطُــوفْ بِــمَــعْنَاهُم وَأَشْــدُوهُ مَــادِحَا

يَــطِيبُ بِــهِمْ وَقْــتِي وَيَــصْفُوا حَالِي١٣

إِذَا ذُكِــرَ الــكَــرَّارُ تَــسْــمُوا بِــحَــيْدرٍ

مَــعَــانٍ وَأَنْــوارٌ تَــرُوقُ لِــبَــالِي١٤

هُــوَ الــزَاهِدُ الــمِقْدَامُ فِــي كُــلِ غَــزْوَةٍ

فَــوْقَ الــخُيُولِ لَــهُ جَــلَالٌ عَــالِي١٥

وَتَــرَاهُ بِــالـمِحْرَابِ عَـبْـدَاً مُـحَـقَقاً

وَالـقَلْبُ فِـي ذِكْـرِ الـجَلَالَةِ خَـالِي١٦

قَــدْ طَـلَّـقَ الـدُّنْـيَا وَزَهِـدَ نَـعِيمَهَا

أَهْــوَاهُ فِـي حِـلِّي وَفِـي تِـرحَالِي١٧

أَكْــرِمْ بِـكَـامِـلَةٍ تَـعَـاظَمَ نُـورُهَـا

هِـيَ بِـضْعَةُ الـهَادِي الـنَّبيّ الغَالِي١٨

أمُ الـحُـسَيْنِ وَبِـضْـعَةٌ مِــنْ أَحْـمَـدَ

أمُ الـحَـسنْ ذاتُ الـمَـقَامِ الـعَـالِي١٩

أُمُّ أَبِــيـهَـا فِـــي دَلَالِ مَـحَـاسِـنٍ

شَـمْـسٌ تَــلَألأ نُـورُهَـا بِـخَيَالي٢٠

فَـتَـعَاظَمَ الـمَـعْنَى فَـلَـسْتُ أَصُـوغُهُ

إلَا وَدَمْــعِـي هَــاطِـلٌ مُـتَـوَالِي٢١

وَاذْكُــرْ حُـسَـيْنَاً فِــي كَـرَامَةِ عِـزَّةٍ

مِـعْرَاجُ قُـرْبِي فِـي نَـعِيمِ وِصَالِي٢٢

أَلْـفَـاً مِــنَ الـرَكَـعَاتِ كَـانَـت وِرْدَهُ

والــدمـعُ يـقـرُ نــورُه مُـتـلالي٢٣

والــسَـيِّدُ الـحَـسَنُ الإِمَــامُ الـمُـنْتَقَى

سِـبْـطُ الـرَسُولِ وَنُـورُهُ الـمُتَوالِي٢٤

حَـقَنَ الـدِمَاءَ وَحَـازَ عِـلْمَ الـمُصْطَفَى

بِـالـخَيْرِ جَـوَّادٌ وَلَـيْـسَ يُـبَـالِي ٢٥

وَاذْكُـرْ أَمِـيـرَتَهُمْ مُـشِـيرَتَهُم هُـنَـا

وَكَـرِيـمَةَ الـدَارَيْـنِ بَـحْرُ نَـوَالِي ٢٦

الـهَـاشِمِيَةُ بِـنْـتُ فَـاطِـمَةَ الـرِّضَـا

نُـورٌ تَـلَألَأَ جَـلَّ عَـنْ أَقْـوَالِي ٢٧

وَنَـفِـيـسَةً وَكَـرِيـمَـةً بِـنـتُ الـنَّـبِي

مَـا زَرْتُـهَـا إِلَا وَنِـلْـتُ نَـوَالِـي ٢٨

وَطَـبِـيـبَةَ الآلِ الـكِـرَامِ حُـورِيَـةَ

بِـنتِ الـحُسَيْنِ وَسِـرِّ سِـرِّ وِصَالِي ٢٩

وَكَـذَاكَ زَيْـنَ الـعَـابِدِينَ عَـلِـيّنَا

ابْـنُ الـحُـسَيْنِ أَخُـصُّـهُ إِجْـلَالِي ٣٠

مَـنْ كَـانَ فِـي جُـنَحِ الـلَّيَالِي قَـائِمَاً

وَيَـطُوفُ بِـالصَّدَقَاتِ طُـوْلَ لَـيَالِي ٣١

يَـا لَائِـمِـي فِـي حُـبِّهِم عُـذْرَاً أَفِـقْ

بَـانَـتْ مَـزَايَـاهُمْ فَـلَـسْتُ أُبَـالِي ٣٢

هَـذَا هُـوَ الـقُـرْآنُ أَوْجَـبَ حُـبَّهُم

وَتَـوَاتَـرتْ سُـنَنٌ تَـرُومُ وِصَـالِي ٣٣

قَــصِّـرْ وَدَعْــنِــي لـلـغَرَامِ فَـإنَّــني

قَـدْ بِـعْتُهُم رُوحِــي طَرَحْتُ رِحَالِي٣٤

وَمَــا ضَـاعَـتِ الأَجْـيَالُ إلَا بِـبُعْدِهَا

عَــنْ آلِ طَــهَ جُــرْأةً وَتَـعَـالِي٣٥

هَـيَا بِـنَا لِـعَفَافِهِمْ لِكَمَالِهِمْ وَلِطُهْرِهِم

وَسَطِيَةٌ بِالحُبِّ لَا نَعْدُوا وَلَيْسَ نُغالِي٣٦

هَـيَـا نُـحَـقِقُ مَـا رَجَـاهُ الـمُصطَفَى

مَــا بَـيْنَ أَصْـحَابِي وَعِـتْرَةِ آلِــيِ٣٧

يَــا رَبِّ هَــذَا مَــا أَدِيْــنُ وَإنَّــنِــي

أَرْجُـوا الـرِّضَا فِـي عَاجِلِي وَمَآلِي٣٨

وَاخْـتِـمْ بِـهِم عُـمْرِي بِـطَيْبَةَ مُـحْسِنَاً

وَأَجِـرْ فُـؤادي مِـن لَـظَى أَهْوالِي٣٩

وَأَفِــضْ عَـلَـى قَـلْبِي ضِـيَاءَ مُـحَمَّدٍ

وَوِرَاثَــةً تَـصْـلُحُ بِـهَـا أَحْـوَالِي٤٠

وَشَـفَـاعَـةً وَمَـعِـيَّـةً مَــعَ شَـرْبَـةٍ

مِــنْ كَـفِّـهِ حَـقّـقْ بِـهَـا آمَـالِـي٤١

وَانْـظُـرْ لِـوَلَـدي وَالـمُحِبَّ وَوَالِـدَيَّ

وَامْـنُنْ بِـفَرجِكَ ثُـمَّ صِـلْ أَحْـبَالِي٤٢

وَالــحَـمْـدُ لــلــهِ الـكَـرِيـمِ تَـبَـتُـلَا

مَــنْ ذِكْــرُهُ روحٌ وَفَـرَجٌ حَــالِي٤٣

ثُــمَّ الـصَّـلاةُ عَـلَـى الـحَبِيبِ وَآلِـهِ

مَــا قَـرَأَتِ الأحْـبَابُ نَـظْمَ مَـقَالِي٤٤

أقرأ أيضاً للمؤلف

- ديوان مواهب الأنوار
- علمتني الهجرة
- ياقوتة الوصايا والحكم
- حدثني شيخي
- ديوان قمر الزمان
- كنوز الإشارات
- فيض المنان

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- صحيح الإمام البخاري
- صحيح الإمام مسلم
- سنن الإمام الترمذي
- سنن الإمام ابن داوود
- سنن الإمام النسائي
- دلائل النبوة للإمام البيهقي
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة
- تفسير الإمام القرطبي
- تفسير الإمام ابن كثير
- التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي
- الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري
- الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري
- السيرة النبوية لابن هشام
- سبل الهدي والرشاد للإمام الصالحي
- حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين للقاضي النبهاني
- كتاب الشفا في تعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض
- كتاب الشمائل للإمام الترمذي
- الخصائص الكبري السيوطي
- ياقوتة الوصايا والحكم (للمؤلف)
- ديوان قمر الزمان (للمؤلف)
- إحياء علوم الدين للإمام الغزالي
- ديوان ابن الفارض

الفهرس

الرقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	التعريف بالمؤلف	٤
٢	الحب ديني والوداد طريقتي	٥
٣	حي على الوداد	٦
٤	التعريف بالكتاب	٧
٥	ما هو الحب	١٢
٦	ما هي علامة الحب الحقيقي	١٤
٧	الباب الأول	١٦
٨	ما معنى الودود	١٨
٩	الغني المغني	٢٠
١٠	من مظاهر الوداد الإلهي	٢١
١١	إني جاعل في الأرض خليفة	٢٤
١٢	إشراقة أمل	٢٥
١٣	التجلي الأول مغفرته للأوابين	٢٦
١٤	التجلي الثاني مغفرته للتوابين	٢٨

١٥	التجلي الثالث مغفرته للموحدين	٣٠
١٦	إياكم والتعالي على المذنبين	٣٣
١٧	آخر من يدخل الجنة	٣٤
١٨	تجلى التوبة والإجتباء	٣٦
١٩	لماذا تاب الله على آدم ولم يتب على إبليس	٣٧
٢٠	ليس من البر أن نعير آدم بذنبه	٣٨
٢١	تجلى الإحسان والميزان	٤١
٢٢	دوام الإحسان في وداد الغفران	٤٢
٢٣	دائما نتوب وسرعان ما نبدل العهد ودائما يواجهنا الله بالود	٤٣
٢٤	قصة ادعوا لعمكم السكران	٤٥
٢٥	كلمات من كنوز العرش	٤٦
٢٦	بشارة فرج في آية	٤٧
٢٧	وداده في قضية الرزق	٤٩
٢٨	يقين الطير	٥١
٢٩	ما سر زهدك يا أبا سعيد	٥٣
٣٠	لا حيلة في الرزق ولا شفاعة في الموت	٥٥
٣١	هون عليك فإن الرزق مقسوم	٥٦
٣٢	إبتلاك ليرحمك لا ليحرمك	٥٨
٣٣	بشاشة الوداد عند تجلى اللقاء	٦٧

٣٤	ليس على أبيك كرب بعد اليوم	٦٨
٣٥	بل الرفيق الأعلى	٧٠
٣٦	كيف يتشوق الأولياء إلى لقاء الله	٧٢
٣٧	تكره الموت والله يكره مسائتك	٧٤
٣٨	لمثل هذا فليعمل العاملون	٧٥
٣٩	البقاء في دار الكرامة واللقاء	٧٧
٤٠	فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين	٧٩
٤١	وسقاهم ربهم شراباً طهورا	٨٠
٤٢	تجلى الرضوان	٨١
٤٣	تجلى الشهود	٨٣
٤٤	كرامة الإذكار في دار القرار	٨٦
٤٥	الباب الثاني	٨٧
٤٦	سبل الرضوان الأكبر	٩٠
٤٧	من هو المُحب	٩١
٤٨	سر الوصول وباب القبول	٩٢
٤٩	الطرق مسدودة إلا طريق سيدنا النبي	٩٤
٥٠	التجلي الأعظم	٩٥
٥١	ماذا بعد الحب والإتباع من كرامة	٩٧
٥٢	ترك المُلك فوجد المَلك	٩٨
٥٣	كيف أجد حلاوة الإيمان	٩٩

٥٤	حب النبي كمال للدين فما علامة ذلك	١٠٠
٥٥	الحب معراج المعية	١٠١
٥٦	فتربصوا	١٠٢
٥٧	الشوق إلى النبي صلى الله عليه وسلم علامة الإيمان	١٠٣
٥٨	أشواق الصحابة له وهم معه	١٠٥
٥٩	استوِ يا سَواد	١٠٦
٦٠	كل مصيبة بعدك تهون يا رسول الله	١٠٨
٦١	كل مصيبة بعدك جلل	١٠٨
٦٢	النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الآية الكبرى والآية العظمى	١١٠
٦٣	حياتنا من غير النبي نكد وأمية	١١٢
٦٤	ليست العبرة أن تحب لكن العبرة أن يحبك من تحب	١١٤
٦٥	إكتفاء الصحابة كأعظم نعمة	١١٦
٦٦	وداده وشفقته على أمته	١٢٠
٦٧	من مات وترك ديناً فليأتني فأنا مولاه	١٢٤
٦٨	قصة التائب	١٢٥
٦٩	أشد يوم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم	١٢٦
٧٠	مودته بمن قاتلوه	١٢٧

٧١	امتناعه من الدعاء على من عاداه	١٢٨
٧٢	رحمته بقريش	١٢٩
٧٣	وداده في إنقاذ من حضره الموت من العدو	١٣٠
٧٤	حب الأوطان من كمالات الإيمان	١٣٢
٧٥	وداده للجمادات والحيوانات	١٣٥
٧٦	وداده للأطفال والبنات	١٣٧
٧٧	وداده لأسرته وأهله وزوجاته	١٤٠
٧٨	كان أجود الناس بالخير	١٤٥
٧٩	وداده في شفاعته يوم الفزع	١٤٩
٨٠	وداده لأحبابه في حشر القيامة	١٥١
٨١	الحلية البغدادية في الشمائل المحمدية	١٥٢
٨٢	الباب الثالث	١٤٤
٨٣	الإخلاص هو الخلاص	١٥٧
٨٤	التوبة مفتاح الفلاح ومقامات التائبين	١٦٣
٨٥	ولذكر الله أكبر	١٦٩
٨٦	وأن إلى ربك المنتهى	١٧٧
٨٧	ديننا جامع بين سلام الود وسلامة الورد	١٨٩
٨٨	من علامات الحب في الله	١٩٤
٨٩	حب الأولياء الصالحين	٢٠١
٩٠	الوسطية في حب آل البيت	٢٠٨

٩١	قصيدة أهل البيت	٢١٤
٩٢	إقرأ للمؤلف	٢٢٠
٩٣	المصادر والمراجع	٢٢١

الحمد لله رب العالمين

الرحمن علم